جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

تاريخ البلاد العربية الحديث والمعاصر

للصف السادس الادبي

المؤلفون

د. جعفر عباس حميدي   د. نوري عبد الحميد خليل
د. اسامة عبد الرحمن الدوري   د. زينب منعم كريم
السيد علي ضياء حسين

الطبعة السادسة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م



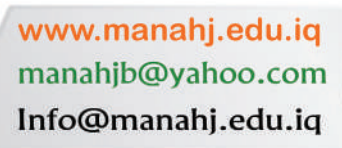
المشرف العلمي على الطبع : د. أسراء طالب توفيق

المشرف الفني على الطبع : شيماء قاسم جاسم

التصميم

أحمد سعد شجاع الركابي

الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج







استناداً الى القانون يوزع مجاناً ويمنع بيعه وتداوله في الاسواق

المقدمة

التاريخ جزء اساسي من عقل الانسان الراقي المهذب ، ودرجة تهذيب الانسان لايظهرها شيء اكثر مما يظهرها التاريخ ، لان قراءته تعلم الناس دروس في الحكمة ، التاريخ دائم الحيوية وفي وسعه ان يهز المشاعر ، لانه علم اجتماعي ، تكمن فيه المرونة والتنوع والاستنارة .

لقد سعى مؤلفو الكتاب الى تحقيق الاهداف العامة لتدريس مادة التاريخ ، ولاسيما الامور التالية منها :

١ - غرس وتنمية القيم الوطنية والاعتزاز بالوطن والحفاظ عليه وصيانة امنه وخيراته والعمل على بنائه وتقدمه .

٢ - تعزيز الايمان لدى الطلبة بالوحدة الوطنية ، وكون العراق الحاضنة التاريخية للشعب العراقي بكل مكوناته عبر تاريخ طويل للعيش المشترك في هذا الوطن .

٣ - تربية الجيل الجديد تربية وطنية خالصة تحرره من التعصب الفكري والانتماءات الضيقة ، وتنمي فيه قدرات التفكير العلمي الموضوعي .

قسم الكتاب الى سبعة فصول ، تناول الفصل الاول منها دراسة العراق في العهد العثماني من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وحكم المماليك في العراق، ونتائج الحكم العثماني .

اما الفصل الثاني فتناول دراسة البلاد العربية في العهد العثماني ، وتم فيه استعراض الاوضاع العامة في البلدان العربية ، وابرز المظاهر الاصلاحية ، والنهضة الفكرية العربية وابرز مفكريها .

وتناول الفصل الثالث تاريخ العراق اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى ، وتطرق كذلك الى نشأة المصالح البريطانية ، والاحتلال والانتداب البريطاني على العراق ، والمقاومة العراقية التي تمثلت بالثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م ومعركة الشعيبة وانتفاضة النجف الاشرف.

وتناول الفصل الرابع دراسة تاريخ العراق بين عامي ١٩٢١-١٩٣٩م منذ تنصيب فيصل الاول ملك على العراق حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ودراسة العلاقة مع بريطانيا

والسعي لانهاء الانتداب. والتطورات والحركات السياسية خلال تلك المدة ، وابرزها القضية الكوردية وحركات عشائر الفرات الاوسط ، والانقلاب العسكري الاول عام ١٩٣٦م .

اما الفصل الخامس فتناول دراسة العراق منذ الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٥٨م ، وتناول انتفاضة العراق عام ١٩٤١م والاحتلال البريطاني الثاني ، ثم التطورات السياسية بعد انتهاء الحرب وقيام الانتفاضات الشعبية كوثبة كانون الثاني ١٩٤٨م وانتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢م ، وميثاق بغداد وانتفاضة عام ١٩٥٦م. ثم قيام جبهة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٧م التي مهدت لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م .

وتناول في الفصل السادس تاريخ الاستعمار الاوربي في الاراضي العربية والاساليب التي اتبعت اثناء السيطرة الاستعمارية.

اما الفصل السابع فقد تناول حركات التحرر العربية ، والمقاومة للاستعمار الاوربي الى حين ظهور الدول العربية المستقلة .

يرجو المؤلفون من الاخوة الافاضل الذين يدرسون هذة المادة العمل على تبسيطها للطلبة وربطها بالاحداث المعاصرة ، وحثهم على الرجوع الى المصادر الاضافية لزيادة المعرفة .

كما يثمن المؤلفون جهود الخبراء العلميين واللغويين على اسهامهم في تقويم هذا الكتاب ، املين من الاخوة المدرسين والاختصاصيين موافاتنا بالتغذية الراجعة لما يرد من ملاحظات يفرزها الميدان التعليمي للافادة منها .

والله ولي التوفيق

المؤلفون

المادة (١) : الاعلان العالمي لحقوق الانسان

يولد جميع الناس احراراً متساوين في الكرامة والحقوق ، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم ان يعامل بعضهم بعضاً بروح الأخاء .

الفصل الأول

العراق في العهد العثماني

أولا- الحياة السياسية

احتل السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) بغداد عام ١٥٣٤م وذلك بعد ان ازاح الصفويين الذين كانوا قد استولوا على العراق بقيادة اسماعيل الصفوي عام ١٥٠٨م .

ولم يستتب الامر للصفويين بعد اسماعيل الصفوي، إذ جاء للحكم ابنه طهماسب الاول ولم يستطع السيطرة على حكم العراق، اذ تمرد عليه الكردي الفيلي ذو الفقار بن نخود الذي كان حاكماً في لورستان واستطاع ان يستلم مقاليد الحكم في بغداد، وحكم العراق مايقارب الست سنوات وقد احتمى بالسلطان العثماني سليمان القانوني وخطب له من على المنابر حتى يكون له سنداً من خطر الحاكم الصفوي طهماسب الاول، لكن طهماسب استطاع عام ١٥٣٠م ان يحاصر بغداد لكنه عجز عن فتحها فأتجه الى الخداع والحيلة وبهذة الطريقة استطاع من قتل ذو الفقار بن نخود الفيلي عام ١٥٣٠م وقد شجعت هذه الاحداث التي اضعفت الصفويين السلطان سليمان القانوني ان يدخل بغداد مع جيشه الكبير في ٣١ كانون الاول من عام ١٥٣٤م ولم يكن هناك احد من ممثلي الحكومة الصفوية غير الوالي محمد خان تكلو الذي هرب من الجيش العثماني.

وجرت مناوشات بين بقايا الجنود الصفويين والعثمانيين في سوق الرياحين (الشورجة) ومحلة سوق الخفافين (قرب سوق السراي) وجامع الخليفة (سوق الغزل) واستطاع العثمانيون من الانتصار والسيطرة، وقدمت مفاتيح السلطة للحاكم العثماني سليمان القانوني واستمر الحكم العثماني الذي لم يقدم للعراق مايستحق الاشادة والذكر حتى عام ١٦٢٣م وهو العام الذي احتل فيه الشاه عباس الصفوي العراق مرة ثانية بعد ان قتل قائد الانكشارية العثمانية بكر صوباشي واخوه واولاده.

وكان بكر صوباشي الذي اثقل العراقيين بجباية الضرائب قد طلب من الصدر الاعظم قرة حسين باشا منحه ولاية بغداد بعد مقتل الوالي السابق يوسف باشا الا انه رفض طلبه واعلن تمسكه بحكم بغداد بلا منازع، وحاول الشاه عباس استغلال خلافه مع الدولة العثمانية مقابل اعلان تبعيته للدولة الصفوية الا انه رفض وعند ذلك قام جيش

الشاه عباس بالتوغل في بغداد والقبض على بكر صوباشي واعدامه وانهى بذلك الحكم العثماني الاول للعراق.



السلطان مراد الرابع
١٦٢٣-١٦٤٠م

بعد حوالي خمسة عشر عاماً عزم السلطان العثماني مراد الرابع استرجاع بغداد فسار اليها بجيش كبير ودخلها بعد حصار على المدينة دام حوالي الشهر بعد معارك ضارية في شوارع بغداد الى ان استسلم بكتاش خان الى السلطان مراد الرابع. وكان السلطان مراد قد نزل بجيوشه في موضع يقال له الان سبع ابكار عام ١٦٣٨م واستمر القتال بين الجيشين العثماني والصفوي اربعين يوماً ودخل السلطان مراد الرابع بغداد في ٢٤ كانون الاول من عام ١٦٣٨م .

وقتل في هذه المعركة الصدر الاعظم محمد باشا الطيار الذي كان قد تعهد للسلطان مراد بالاستبسال حتى الموت وحزن السلطان لمقتله وقام بدفنه في مقبرة الامام الاعظم وحل محله بمنصب الصدر الاعظم مصطفى باشا .

ترك السلطان مراد الرابع بغداد في ١٥ كانون الثاني عام ١٦٣٩م واستقرت بغداد بيد العثمانيين الى قيام الحرب العالمية الاولى .

لابد هنا ان نشير الى معاهدة زهاب عام ١٦٣٩م التي جرت بين الدولتين الصفوية والعثمانية حيث قسمت هذه المعاهدة الاراضي بين الطرفين وقد انطلق العثمانيون في مفاوضاتهم مع الجانب الصفوي من منطلق المنتصر .

فرط العثمانيون باراضي عراقية واعطوها للدولة الصفوية مثل مدينة مهروان (مهربان وتوابعها) وكانت هذة المدينة ضمن حدود ولاية شهرزور التي كانت الدولة الصفوية قد اعترفت بتبعيتها للعراق بموجب معاهدة عام ١٥٩٠م .

شطرت معاهدة زهاب بعض العشائر الكوردية فجعلت قسم منها في الاراضي العراقية والقسم الاخر في الاراضي الصفوية والعثمانية .

اصبحت عشيرة الجاف الكوردية مشتته بين الدولتين الصفوية والعثمانية، واثر ترسيم الحدود فيما بعد على ضياع قسم من الاراضي العراقية على الحدود الايرانية في جنوب العراق والتي كان يسكنها الكورد الفيليين منذ الاف السنين وهم من سكان العراق الاصليين .

١- العراق في عهد المماليك ١٧٥٠- ١٨٣١م.

ان الحكم الذاتي الذي تمتع به العراق في عهد الوالي العثماني حسن باشا وابنه احمد (١٧٠٤- ١٧٤٧م) كان يتطلب وجود جيش قوي قادر على التصدي للاعتداءات الخارجية، والقضاء على انتفاضات العشائر وتمردات الانكشارية، التي لم يعد بالامكان الاعتماد عليها في مثل هذه المهمات،ولم يكن الجيش الذي اراد حسن باشا تكوينه ينتمي الى عصبية عنصرية او دينية او مذهبية، بل كان ولاؤه الى شخص الوالي.ولذلك بدأ حسن باشا بتجنيد الغلمان من الرقيق الابيض الذين يجلبهم التجار اطفالا من بلاد الكرج والقوقاز وغيرها، ويدخلهم في مدارس لاسيما في بلاطه لتعليمهم القراءة والكتابة وامور الدين وتنشأتهم نشأة اسلامية ثم ينتظمون بعد تخرجهم في سلك الجيش والوظائف الحكومية. وقد واصل ابنه احمد النهج نفسه فتكونت من هؤلاء المماليك فرقة تدين بالولاء لهما. وحققا بهذا الجيش انتصارات على بلاد فارس، وقضوا على الانتفاضات العشائرية، ووحدوا العراق وصار للمماليك نفوذ في العراق ونالوا احترام السكان، وقد حكم حسن باشا مدة تزيد على عشرين عاماً، وكان الباب العالي قد نصبه بمهمة ولاية بغداد عام ١٧٠٤م بعد ان

كان والياً على حلب عام ١٦٦٩م ، واول الاجراءات التي قام بأتخاذها هو تخليه عن القوة الانكشارية التي كثرت مفاسدها وابدالهم بالمماليك الذين اثبتوا جدارتهم في الشؤون الادارية والعسكرية.

بعد وفاة احمد باشا عام ١٧٤٧م فشلت ثلاث محاولات من الحكومة العثمانية لاسناد ولاية بغداد الى وال عثماني. وفشل الولاة الثلاثة الذين ارسلتهم استانبول في السيطرة على الامور ببغداد. ولان احمد باشا لم يخلف ولدا يتسلم الحكم من بعده فقد زوج ابنته عادلة خاتون لاحد مماليكه المدعو سليمان بك (ابو ليلة) لانه استطاع بحملاته السريعة الحاسمة في القضاء على الثورات العشائرية التي تغير عليهم ولاسيما في الليل. وهو مملوك كرجي كان يشغل وظيفة نائب الوالي في عهده، وبذلك اصبح وريثه في الولاية، فاضطر السلطان العثماني عام ١٧٥٠م لاسناد الولاية اليه.

والحقيقة ان العراقيين كانوا يشعرون ان ولاة المماليك اقرب اليهم من الولاة العثمانيين، لانهم تربوا في العراق وتقربوا الى السكان وتثقفوا بثقافتهم، وكان ولاؤهم للعراق وليس للعثمانيين. ولم يكن حكمهم وراثيا بل كان تعيينهم يجري بترشيح من العلماء والاعيان والامراء في العراق، ثم يصدر السلطان العثماني الامر بالتعيين ولذلك استمروا بالحكم حتى عام ١٨٣١م.

خلال حكم المماليك حكم ١٤ واليا، ثلاثة منهم من غير المماليك ، اذ ان السلطات العثمانية بذلت محاولات متكررة لابعاد المماليك عن الحكم وارسال ولاة من استانبول. وتعرض ستة من ولآة المماليك للقتل بسبب الصراع فيما بينهم على السلطة. وشهد العراق في عهدهم احداثا جساما، فمن انتشار الطاعون والكوليرا التي تفتك بالانسان والحيوان الى الفيضانات، او شحة الامطار وندرة المواد الغذائية وكثرة المجاعات التي ادت الى انتفاضات العشائر. فضلا عن تدخلات حكام بلاد فارس الذين فرضوا الحصار على البصرة سنة ١٧٧٥م،وتمكنوا من دخولها في السنة التالية حتى تمكن شيخ المنتفك من استرجاعها منهم بعد نحو ثلاث سنوات.

٢ - عودة الحكم العثماني المباشر ١٨٣١-١٩١٧م

بانتهاء عهد المماليك وعودة الحكم العثماني المباشر الى العراق الذي استمر اكثر من خمسة وثمانين عاما بدأ عهد جديد لهذا الحكم. دعاه بعض المؤرخين بالعهد العثماني الثالث، او العهد العثماني الاخير الذي انتهى بدخول البريطانيين بغداد عام ١٩١٧م. وقد شهد هذا العهد ماعرف بـ(عصر التنظيمات) اي عصر الاصلاحات التي ارادت منها الحكومة العثمانية ادخال اصلاحات شاملة في مؤسسات الدولة وتحديثها ووضعها على اسس عصرية، والتي بدأ الولاة بتطبيقها في العراق.

كان الولاة الذين حكموا في هذا العهد من العثمانيين الذين يتم تعيينهم من استانبول مباشرة و بلغ عددهم خمسة وثلاثين واليا بعضهم حكم اكثر من مرة، والكثير منهم لم يكمل مدة حكمه (ثلاث سنوات) تميز بعضهم بالكفاية والمقدرة. وحققوا انجازات واصلاحات شملت الجوانب العسكرية والادارية والاقتصادية والاجتماعية، فرضتها طبيعة الاحداث والتطورات الداخلية والخارجية التي مرت على العراق.

قسم العراق بموجب تلك الاصلاحات عام ١٨٦٤م الى ثلاث ولايات هي بغداد والموصل والبصرة، وكل ولاية ضمت عددا من الاقضية، ويتبع كل قضاء مجموعة من النواحي، وكل ناحية ترتبط بها مجموعة من القرى. وكانت كل من الموصل والبصرة تشكل قائم مقامية او متصرفية تابعة لبغداد حينا، وفي احيان اخرى تكون لكل منها ادارة منفصلة عن بغداد ومرتبطة مباشرة بالعاصمة استانبول.

اما من حيث السياسة العامة لهؤلاء الولاة فلم يجر عليها تغيير كبير، فظل الفساد والرشوة والمحسوبية والشغب ينخر الادارة. وتواصلت حالة العداء بين العثمانيين والقاجاريين حكام فارس، وتنافسهم حول النفوذ ومسائل الحدود وانتقال المواطنين باستثناء فترات قليلة. ولم يطرأ تبدل كبير على الموقف من العشائر وسياسة الولاة تجاههم، ولا العلاقة مع بقية السكان. فظلت الغالبية العظمى منهم في حالة انتفاض، حينذاك يضطر الولاة لارسال الحملات لقمعها بقسوة مصحوبة باعمال السلب والنهب والتهجير.

ثانيا - الحياة الاقتصادية

كان الاقتصاد العراقي في العهد العثماني يهدف الى اشباع حاجات السكان او ما يسمى سياسة الاكتفاء الذاتي، وكان يعاني من التخلف والركود ويواجه معوقات كثيرة. فلم تعمل السلطات الحاكمة على تطويره وتنميته الا بمقدار ما يتعلق بمصالحها، دون اخذ مصالح اهل البلاد بنظر الاعتبار، او العمل على تحسين مستواهم المعاشي وتقديم الخدمات الاساسية لهم على الرغم من وفرة الثروات في هذة البلاد .

١- الزراعة

ان الزراعة هي حرفة الغالبية العظمى من السكان الذين ينتشرون في القرى والارياف، الا انها كانت تعاني معوقات كثيرة اهمها:

١ - عدم وجود قانون ينظم ملكية الاراضي ويحسم المنازعات حولها.

٢ - عدم الاهتمام بالري، واعتماد الاساليب البدائية في الزراعة

٣ - كثرة الضرائب وفقدان الامن الذي هو ضروري لاي جهد او نشاط انساني.

لم تضع الحكومة العثمانية نظاما لهذه الاراضي اوقوانين للطابو في مركز الدولة الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. بل كان اول عمل تقوم به الحكومة بعد ضم احدى المناطق الى حكمها هو اجراء مسح شامل لاراضيها الزراعية ومواردها الاقتصادية، واحصاء السكان وتقدير الضرائب المفروضة عليها لمعرفة الطاقات البشرية والمادية والمالية لكل منطقة، ثم تقوم بوضع قانون خاص بها، وتسجل كل المعلومات عنها في دفتر او سجل، وتراقب تطبيقه ومراجعته بين مدة واخرى مع مراعاة التغييرات الحاصلة في كل منطقة.كان الهدف من ذلك بالدرجة الاولى جباية الضرائب وتوفير الموارد المالية الثابتة للخزينة، وجمع الجند وتكوين قوات عسكرية من ابناء المنطقة وسوقها للحرب عند الحاجة دون ان تتحمل الدولة نفقاتها .

كان استغلال الاراضي الاميرية، اي التابعة للدولة، وجمع مواردها يجري بطريقتين: الاولى هي الاقطاع الذي شاع استخدامه في الاقسام الشمالية والوسطى من العراق. اذ كان يحدد ما يعود من تلك الاراضي للسلطان او خزينة الدولة،ويقسم الباقي على ابناء الاسرة الحاكمة وامراء الجيش ، لاستغلالها وجباية مواردها بدلا من الراتب. وكان عليهم

مقابل ذلك ان ينفذوا اوامر السلطان بادارة المنطقة، وتقديم عدد من المحاربين من فلاحيها المدربين على القتال مع تجهيزاتهم من سلاح وخيل وملابس وخيم وغيرها دون ان تتحمل الحكومة المركزية نفقاتهم، وعليهم ان يكونوا على استعداد دائم لتلبية اوامر السلطان اثناء الحرب كلما دعت الحاجة لذلك.

كانت اعداد هؤلاء المحاربين تتناسب مع موارد اقطاع كل منهم، وعليهم ايضا ان يسددوا حصة الخزينة المركزية من الموارد المالية للمنطقة. فهو اقطاع اداري عسكري على ثلاث مراتب، بحسب موارد كل منطقة وعدد سكانها والجنود الواجب اعدادهم، اعلاها واكثرها واردا هو(الخاص) ويمنح عادة لابناء الاسرة الحاكمة والوزراء. يليه (الزعامت) ويعطى للامراء وكبار ضباط الجيش واخيرا (التيمار) ويعطى لصغار الضباط وهو اكثرها انتشارا.

اما الطريقة الثانية فهي الالتزام حيث يمنح حق استغلال الارض (المقاطعة) وجباية مواردها والضرائب المفروضة عليها وعلى سكانها عن طريق المزايدة او الضمان مقابل بدل سنوي يحدد مسبقا يدفعه الملتزم . وكان الملتزمون في الغالب من حاشية السلطان او الولاة والامراء والمتنفذين وبعض شيوخ العشائر، ولاسيما في البادية والاراضي النائية والاقسام الجنوبية من العراق. كان على الملتزم ان يتولى جمع الموارد المالية والضرائب المحددة بموجب القانون، وان يدفع حصة الخزينة المركزية منها، وعليه ضمان الامن والاستقرار في منطقته وان يقدم المؤنة للجيش عند مروره بالمنطقة.

نتائج الاقطاع العثماني في العراق

ادت هاتان الطريقتان في اول الامر الى زيادة الانتاج، وتكوين جيش قوي من الفرسان المقاتلين (السباهية) دون ان تتحمل الخزينة نفقاته ورواتبه. اذ ان كل من صاحب الاقطاع او الملتزم يسعى لزيادة موارده عن طريق التوسع في زراعة الارض، والتشدد في جباية الضرائب الشرعية وغير الشرعية منها.ولكن الكثير منهم تحولوا مع ضعف الدولة الى مالكين للاراضي وملتزمين وراثياً، واستغلوا الفلاحين و اخذوا يجبون منهم اكثر مما هو مقرر من الضرائب المفروضة او انهم ياخذون ضرائب ورسوم اضافية لم ينص عليها

القانون، الامر الذي ادى الى تناقص الاراضي الزراعية الحكومية، واهمال الزراعة بسبب انشغال العسكريين بالحروب وتجنيد الفلاحين، واهمال مشاريع الري والسدود مما ادى الى هجر الفلاحين لقراهم. ولم يلغ نظام الالتزام الا بعد ان بلغ اسوء حالاته في اواخر القرن التاسع عشر، وبعد ان انعدمت الكفاءة وعم الفساد، وصار الالتزام يمنح عن طريق الرشوة والمحسوبية الى المقربين من الوزراء وكبار الموظفين.

والحقت الحروب المستمرة بين العثمانيين و بلاد فارس افدح الاضرار بالزراعة فمن تدمير للمزروعات وحرقها الى تخريب السدود ، وعمليات السلب والنهب وقتل المواشي وتهجير الفلاحين. يضاف الى كل ذلك انتشار الاوبئة وموجات الجراد وفيضان الانهر بين مدة واخرى والتي تأتي على المزروعات وتسبب شحة المواد الغذائية. ومن جانب اخر ادى زيادة الطلب على المواد الاولية في اوربا بعد التطور الصناعي فيها وافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م الى تحول الكثير من المنتجين والمزارعين الى زراعة الحاصلات النقدية واعدادها للتصدير بدلا من زراعة المواد الغذائية.

٢- الحرف والصناعات

كانت الحرف والصناعات اليدوية هي الاخرى، ولاسيما المنسوجات متخلفة، الهدف منها اشباع الحاجة المحلية.وكان الانتاج تتولاه الاسرة (الزوج والزوجة والابناء) في البيت او في محلات(ورش) لاسيما. وقد سمحت الحكومة العثمانية للتنظيمات (الطوائف) الحرفية الاشراف على الحرف، فكانت كل حرفة من هذه الحرف المنتشرة في المدن والقرى والارياف ترتبط باحدى الطوائف او الطرق يقال لها (اصناف). يرأس كل منها شيخ يليه المعلم ثم الصانع والتلميذ، ولكل طائفة تقاليدها وعاداتها التي تعتز وتتمسك بها يراقبون الانتاج ويحددون الاسعار ويتولون انتاج الاقمشة والسجاد والصناعات الجلدية وبعض الصناعات المعدنية، ولاسيما الاواني النحاسية والعدد التي تحتاجها الزراعة والاسلحة والحلي.

واجه الانتاج الحرفي منافسة شديدة من البضائع الاجنبية التي بدأت تتدفق على العراق، ولاسيما البضائع البريطانية المشهورة التي تجلبها شركة الهند الشرقية لرخص اثمانها

ودقة صنعها . وقد ازداد تدفق هذه البضائع الى الاسواق العراقية بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م ,فتناقص الانتاج الحرفي المحلي وتحول الكثير من المنتجين الى اعداد المواد الاولية للتصدير مثل كبس الصوف والتمور وحلج القطن والدباغة وجمع عرق السوس والشعير والعفص وغيرها. وعمل بعضهم وكلاء للشركات الاجنبية. فانكمشت الكثير من الصناعات التي اشتهر بها العراق. ولاسيما المنسوجات الصوفية والصناعات الجلدية التي كان بعضها يصدر الى الخارج.

٣- التجارة

كانت التجارة الداخلية تعاني الركود بسبب فقدان الامن وتمرد العشائر وصعوبة المواصلات ورداءة وسائل الخزن والنقل. لاسيما على الطرق البرية. مع انخفاض المستوى المعاشي للسكان وتبدل العملة وتنوعها بين منطقة واخرى مما يشكل عائقا امام تحديد سعر الصرف. يضاف لذلك ثقل الضرائب المفروضة على البضائع. كان المنفذ البحري الوحيد للعراق الذي تصل منه البضائع الشرقية هو الذي يمر عبر البصرة. لكنه كان تحت سيطرة البرتغاليين. وبعد سيطرة العثمانيين على البصرة وموانىء الخليج العربي عادت البضائع تصل الى البصرة ومنها توزع على المدن الاخرى.

اما التجارة الخارجية فقد ساعدت الاتفاقيات والمعاهدات التجارية بين الدولة العثمانية والدول الاوربية على نشاطها. اذ حصلت هذه الدول بموجبها على امتيازات كثيرة مثل حق استخدام الموانيء العثمانية وتخفيض الضرائب والرسوم الكمركية. كانت اول هذه المعاهدات قد عقدت مع فرنسا ثم تلتها الدول الغربية الاخرى. وتمتع التجار الاوربيون بحق الاقامة في البلاد والمتاجرة بحرية تحت حماية قناصلهم ومحاكمة المخالفين منهم في المحاكم القنصلية طبقا لقوانينهم. وامتد نظام الحماية ليشمل بعض التجار المحليين الذين اثروا من تعاملهم مع التجار الاجانب. وعملوا وسطاء بينهم وبين المنتجين العراقيين. وكان معظمهم من اليهود الذين يملكون خبرة في هذا المجال فسيطروا على التجارة ودور الصيرفة والمصارف واصبح لهم نفوذ قوي لدى المسؤولين والمجتمع. وتوسعت التجارة مع اوربا بعد افتتاح قناة السويس وزاد استيراد المصنوعات

الاوربية الرخيصة والمتقنة الصنع الامر الذي ادى الى نتائج سلبية على الاقتصاد العراقي فتناقص التصدير وزاد الاستيراد وزاد تدفق النقود الى الخارج.

الضرائب

كانت الضرائب العثمانية استمرار للضرائب التي عرفها العراق في العهود السابقة، تأتي في مقدمتها الضرائب الشرعية التي عينها الشرع الاسلامي ، وهي الخراج والعشور والجزية لكن نسبها زادت في العهد العثماني. تليها الضرائب غير الشرعية التي تفرضها الحكومة وقت الحاجة ولاسيما عند الدخول في الحرب وارضاءً لجشع الحكام والمكلفين بالجباية واحيانا تكون دائمية. وكانت من وجهة نظر الفقهاء غير شرعية وتسمى (الديوانية) لانها صادرة باوامر من الديوان ومع ذلك تشدد الاقطاعيون والملتزمون بجبايتها .

ومن هذه الضرائب (الباج) وتؤخذ من السلع المنقولة بين المناطق الداخلية للبلاد، و(القبان) او الوزن وتؤخذ من البائع والمشتري معا، و(التمغا) وتؤخذ من الحرفيين والسلع المعروضة في الاسواق، وسميت كذلك لان السلع الماخوذة منها تختم بختم يقال له الدمغة (الطمغة). وهناك ضريبة الكمارك التي توخذ من الصادرات والواردات بنسب مختلفة من قيمة البضاعة .

كان المكلفون بالجباية يأخذون من الفلاحين والمنتجين رسوما اضافية باسماء مختلفة واعذار عدة، عن المزارع والبساتين والسقي والمواشي والاغنام(الكودة) والمراعي والصيد والنحل والمعاصر والمعادن والموانيء وغيرها. وهناك رسوم اخرى على اصحاب المهن (رسم المهنة) وعلى الزواج ودفن الموتى والمواريث. وكانت جباية الضرائب والرسوم تتم بطرق تختلف بين منطقة واخرى اما عن طريق الاقطاع او الالتزام او الضمان او الامانة او الجباية المباشرة من الموظفين وتؤخذ نقداً او عيناً.

ثالثا- الحياة الاجتماعية

تعرضت المدن العراقية اثناء الحروب المتواصلة بين العثمانيين و بلاد فارس الى الهدم نتيجة الحصارات والقصف المدفعي. والى التخريب المنظم بعد كل حرب بما في ذلك دور العبادة والمراقد المقدسة ودور العلم والمكتبات. فضلا عن تعرض السكان للجوع والقتل والتهجير والامعان في تمزيق وحدة المجتمع وتماسك مكوناته التي لم يكن لها دور في كل ما يجري.

عانى المجتمع العراقي التخلف والتمايز الاجتماعي، اذ كان الحكام والزعماء وكبار الموظفين والمتعاونين معهم من اصحاب الجاه والمنزلة الرفيعة والكلمة المسموعة الذين يقال لهم (الاعيان) يكونون الطبقة العليا وبيدهم الثروة والنفوذ. والى جانبهم فئة ثانية من الملاكين والملتزمين والشيوخ الذين تحولوا بمرور الزمن الى ملاكين وملتزمين وراثيين وازداد بذخهم. في حين ظلت الغالبية العظمى من السكان ومعظمهم من افراد العشائر المتنقلة او الساكنة في الارياف تعاني الجهل والمرض والفقر. وهناك فئة اخرى تضم بعض رجال الدين الموالين للعثمانيين ومن اصحاب الطرق الصوفية التى تعددت وتنوعت اتجاهاتها ، وكان لها تاثير واسع في توجيه المجتمع وقيادته. وكانت علاقة معظم العشائر العراقية متوترة مع السلطات العثمانية التي كانت تتعامل معها بقسوة وتحاول اخضاعها بالقوة ، ولم تدرك هذه السلطات طبيعة التنظيم العشائري ودوره الاجتماعي والسياسي ولم تراع حقوقهم في مناطقهم .

التعليم

لم تبذل السلطات العثمانية اهتماما بالتعليم الذي اقتصر على الكتاتيب والمساجد وعلى ابناء المدن، حيث يلقن التلاميذ امور الدين واللغة والمعلومات التي ورثها الخلف عن السلف فظل الجهل سائدا. اما المدارس الحديثة التي تدرس المناهج التي تتلاءم وحاجات المجتمع والتطور الحاصل في اوربا، فلم يعرفها العراق الا في العهد العثماني الاخير، وكان التعليم فيها يجري باللغة التركية . وانشأت الارساليات التبشيرية عددا من المدارس في المدن الكبيرة، التي كانت تدرس المناهج الحديثة الامر الذي ادى الى اقبال ابناء الاسر الثرية عليها لان التعليم فيها يجري باللغة العربية وقد ظل تعليم البنات محدودا جدا.

الصحة

اما الصحة ووسائلها فكانت تقوم على اسس بدائية او ما يسمى الطب الشعبي والتعاويذ، وكانت الامراض المعدية تفتك بالسكان مثل الكوليرا والطاعون والملاريا التي تكرر وقوعها عدة مرات. بل انها كانت تتواصل لاكثر من سنة في بعض الاحيان. ولم تكن هناك مستشفيات ولا اطباء، ولا وعي جماعي بمخاطر العدوى وانتقال المرض، ولا مساكن صحية. ولكن بعض ولاة القرن التاسع عشر بذلوا جهودا قليلة في هذا المجال

تمثل بانشاء المحاجر الصحية التي كانت تسمى الكرنتينة، في المدن الحدودية والمراكز القريبة منها منعا لانتقال العدوى ولاسيما مع الجثث الواردة من بلاد فارس لتدفن في النجف الاشرف وتم انشاء بعض المستشفيات التي اقتصرت على بعض المدن ولاسيما بغداد.

رابعا- نتائج الحكم العثماني

اسفر الحكم العثماني للعراق الذي استمر نحو اربعة قرون عن نتائج كثيرة تركت اثاراً واضحة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر منها:-

١ –لم يبذل سلاطين آل عثمان اهتماما بالبلاد وسكانها بل كانوا ينظرون الى العراق على انه مصدرا مهما من مصادر تمويل الخزينة المركزية وخزائنهم لاسيما عن طريق الضرائب، واشباع رغباتهم في بناء المنشآت العمرانية في العاصمة ومدنها الكبرى التي تخلد ذكراهم من قصور فارهة وجوامع لاتزال اثارها شاخصة حتى وقتنا الحاضر. فضلا عن تجنيد ابناء البلاد وزجهم في الحروب الخارجية التي لامصلحة لهم بها،او القضاء على الاضطرابات العشائرية دون ان يكون لهم دور في ادارة بلادهم. ولم يبذل الولاة، الذين كانوا يرسلون الى العراق ممن لا كفاية لهم او دراية بشؤونه ولا معرفة بلغة اهله وتقاليدهم، اهتماما بتطوير الاقتصاد وتنميته لمصلحة اهل البلاد والتقرب اليهم بل انهم كانوا يرسلون الى العراق دون رغبة منهم لابعادهم عن العاصمة.

٢- واجه العثمانيون معارضة شديدة من العراقيين ابتداء من النصف الثاني من القرن السادس عشر. واخذت هذه المعارضة تزداد بزيادة ضعف الدولة المصحوب بالتدخلات الاجنبية وزيادة التباعد بين العراقيين وولاة الامور العثمانيين. فضلا عن فقدان الامن وما لحق بمدن العراق من تخريب وهدم نتيجة الحروب المتواصلة على ارضه. وقد اتخذت حركات المعارضة اشكالا عدة كان بعضها واسعا شاركت فيه قطاعات كبيرة من ابناء العراق في المدن والقرى والارياف. وتشكلت تحالفات عشائرية قوية عربية وكوردية وقفت ضد الحكم العثماني وطالبت بحكومة عراقية مستقلة، فاضطر حكام بغداد لارسال الحملات القوية ضدها.

تركزت اكثر هذه الحركات في الاقسام الشمالية والجنوبية من العراق التي تسكنها تجمعات عشائرية قوية، ولاسيما في المنطقة الممتدة بين البصرة والكوفة وواسط.

وانتفضت كربلاء المقدسة عام ١٦٠٤م على الحامية العثمانية فيها.

ولم تقتصر تلك الانتفاضات على العشائر الكوردية والعربية بل شاركت فيها الفئات المثقفة وابناء المدن ، فشهدت بغداد اقوى الانتفاضات التي قادها المفتي عبد الغني آل جميل عام ١٨٣٢م بسبب سياسة الوالي علي رضا الذي قضى على حكم المماليك في السنة السابقة، واعاد العراق للحكم العثماني المباشر، واتبع سياسة مركزية متشددة معهم. فخرج اهل بغداد وتوجهوا في تظاهرة نحو السراي (مقر الحكومة) لمهاجمته. لكن الوالي قضى على التظاهرة وضرب محلة المفتي (قنبر علي) بالمدفعية واشعل فيها النيران ونهبت دار المفتي واحرقت مكتبته. ولم يكتف الوالي بذلك بل هاجم عشيرة العقيل في جانب الكرخ وطردها من بغداد بسبب لجوء المفتي اليها. وقد افلحت القوات العثمانية في انهاء الانتفاضة بدعم من المقيمية البريطانية. ومع ذلك تقدم عدد من ابناء المدن وشيوخ العشائر بطلب الى السلطات العثمانية بتعيين احد الزعماء العراقيين لحكم العراق.

تواصلت الانتفاضات بسبب السياسة التعسفية في جباية الضرائب وجمع الجند والتدخل في شؤون الاراضي ونظام المشيخة والعمل على اخضاع العشائر بقسوة مصحوبة باعمال سلب ونهب وتهجير واتلاف المزروعات وحرقها. وكانت تلك العشائر تضطر الى تشكيل اتحادات وتحالفات فيما بينها والانتفاض على السلطة كان اخرها قد وقع في بداية القرن العشرين مثل انتفاضة بني لام والبو محمد في العمارة والمنتفك في البصرة والعشائر المحيطة ببغداد والعشائر الكوردية في السليمانية وراوندوز ودهوك والعمادية.

٣- استطاعت الكثير من الاسر والزعامات المحلية ان تحكم نفسها بنفسها بعيدا عن السيطرة العثمانية مثل آل عبد الجليل والعمريون في الموصل والسورانيون في رواندوز والبابانيون في السليمانية والبهدينانيون في العمادية والبوتانيون في جزيرة بن عمر وعشائر

المنتفك وآل عليان وبنو لام في البصرة والاقسام الجنوبية من العراق وآل فضل وشمر في الفرات الاعلى والجزيرة الفراتية .

٤- ادى ضعف الادارة العثمانية في العراق الى تدخل بريطانيا وفرنسا والمانيا في شؤونه الداخلية بسبب موقعه الجغرافي وكونه حلقة الاتصال بالشرق، فضلا عن غناه الاقتصادي واهميته في المنافسة والسباق الاستعماري بين هذه الدول . وصارت كل منها تبحث عن الاسواق لتصريف بضائعها والمواد الاولية لصناعتها. في وقت كانت فيه السلطة العثمانية تتجه الى الضعف والتفكك، فازداد اهتمام البريطانيين بالعراق واخذوا يتغلغلون فيه سياسيا واقتصاديا وثقافيا بهدف اخضاعه لحكمهم بعد ان تمكنوا من ابعاد الفرنسيين عنه.

٥- شعر ولاة الامور في استانبول في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبعد فوات الاوان، بضرورة الاصلاح وتقوية حكمهم في العراق واحكام سيطرتهم عليه، ومنع وقوعه بايدي الدول الاخرى. وقد تأكدوا من اهميته الستراتيجية والاقتصادية بعد احتلال فرنسا لمصر سنة ١٧٩٨م ومحاولتها تكوين امبراطورية شرقية، ووضع بريطانيا يدها على امارات ومشيخات الخليج العربي وعدن. كل ذلك نبه العثمانيين الى وجوب المباشرة بالاصلاح وارسال ولاة الى العراق اكثر كفاءة لتنفيذ الاصلاح . والافادة من موقع العراق وامكاناته لابعاد الاخرين عنه وضمان مصالحهم فيه.

الولاة المصلحون في العراق

كان اول والٍ ادرك ضرورة تقوية العراق واصلاح احواله هو الوالي المملوكي داود باشا الذي ادخل اصلاحات مهمة خلال ولايته التي استمرت نحو خمسة عشر عاما. فاعاد النظام والامن الى الولاية وحل الجيش الانكشاري وكون جيشا حديثا مدربا ومنظما على وفق النظام العسكري الفرنسي. واتخذ اجراءات تخدم الاقتصاد العراقي ففتح بعض المعامل لصنع الاقمشة وسعى لتطوير الزراعة وتنظيم الري. واهتم بالعلماء والادباء .



الوالي مدحت باشا
١٨٦٩-١٨٧٢م

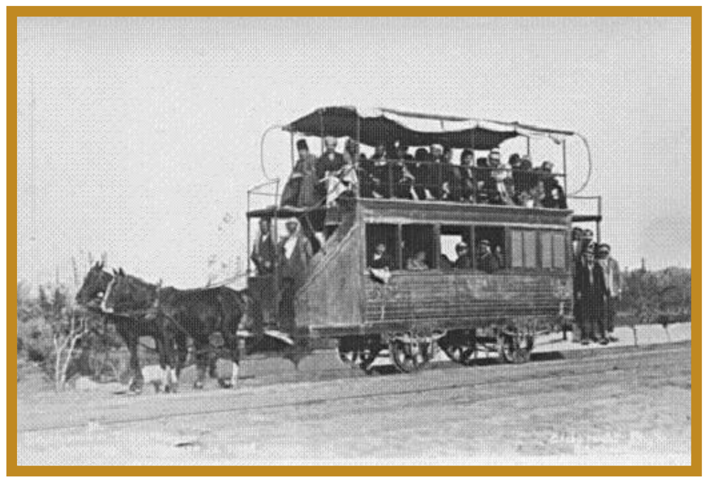
وبعد ظهور الحركة الاصلاحية في الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ارسلت الحكومة بعض الولاة الى العراق ممن اطلعوا على الحضارة الغربية واساليبها في الادارة والحكم. من امثال رشيد باشا الكوزلكلي (١٨٥٢م) الذي اهتم بالنقل والمواصلات وأنشأ شركة ملاحية نهرية، وسير البواخر لنقل البضائع والمسافرين واسس الخدمات البريدية. وفي عهد الوالي نامق باشا (حكم مرتين) ازداد الاهتمام بالنقل وتنظيم ادارته، فوسع الشركة السابقة التي اطلق عليها اسم(الادارة النهرية العثمانية) وانشا معملا لاصلاح السفن واخر للغزل والنسيج وداراً لصنع الاسلحة وتطويرها.

كان اشهر الولاة الاصلاحيين الذين حكموا العراق هو مدحت باشا الذي وصل بغداد عام ١٨٦٩م، كان يتمتع بكفاءة عالية اذ انه تثقف بالثقافة الاوربية، وعمل واليا في البلقان. وقد تم نقله الى بغداد مزودا بصلاحيات واسعة بما في ذلك السلطتين المدنية والعسكرية لتمكينه من احداث التقدم والاصلاح المنشود واعداد البلاد لمواجهة الاخطار المحدقة بها . اقترن ذلك مع اقتراب موعد افتتاح قناة السويس، وزيادة تحكم بريطانيا في الخليج العربي . فسعى مدحت باشا الى تحديث العراق واصلاح اوضاعه وتغيير حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن تلك الانجازات:

١- تطبيق نظام الطابو العثماني حلا لمشكلة الاراضي وكان الهدف من تطبيقه في العراق هو القضاء على انتفاضات العشائر وتعويدهم على الاستقرار ومنع الغزو والحروب بينهم والعمل على تحسين سبل العيش بتوزيع الاراضي عليهم وتثبيت الملكيات وتوفير المياه اللازمة للزراعة. ولكن ذلك ادى الى تحول الكثير من شيوخ العشائر الى ملاكين كبار للاراضي فأرسى بذلك قواعد النظام الاقطاعي في العراق، وصار افراد العشيرة فلاحين وعمالا عند الملاكين. و قد نجح الى حد ما في توطين العشائر وفرض الضرائب وتحصيلها منهم واتبع تطبيق هذا القانون بأصلاح نظام الضرائب الزراعية.

٢- وجه عنايته لاصلاح المؤسسة العسكرية فجند العراقيين بدلا من العناصر الاجنبية من المماليك والاتراك. وادخل الخدمة الالزامية عن طريق القرعة. لكنه فشل في المناطق العشائرية التي رفضت التجنيد الالزامي. الامر الذي ادى الى قيام انتفاضات عشائرية اهمها انتفاضة الدغارة التي انتهت بالقمع واعدام بعض الشيوخ. وكذلك انتفاضة شمر في منطقة الجزيرة قرب الموصل واعدام شيخها، وبذلك اجبر بقية الشيوخ على الالتزام بالنظام . ادت هذه الاجراءات الى زيادة عدد افراد الجيش كما اسس مدرستين عسكريتين في بغداد لتخريج الضباط العراقيين.

٣- كانت المواصلات احدى الجوانب التي حظيت باهتمامه لما لها من اثر في التجارة والنقل وتوحيد البلاد فاهتم بالمواصلات النهرية والبحرية والبرية. وطور (شركة الادارة النهرية العثمانية) واشترى بواخر جديدة كبيرة لتبحر بين البصرة واستانبول عبر قناة السويس، وبنى المحطات اللازمة لتزويدها بالوقود ومصنعا لاصلاح السفن. اما على البر فقد اسس شركة لتسيير الترامواي (قطار تجره الخيول) بين بغداد والكاظمية لنقل المسافرين والبضائع وتم افتتاح المشروع سنة ١٨٧١م.



الترامواي

٤- وفي ميدان التعليم والثقافة افتتح المدارس الحديثة وادخل التعليم الرسمي فاسس المدرسة الرشدية المُلكية (المدنية) ببغداد وهي مدرسة متوسطة، ومدرسة للصناعة لقبول خريجي الابتدائية لتخريج الكوادر الفنية في الخياطة والنجارة والحدادة والطباعة وغيرها من المهن لاعداد الحرفيين للمشاريع التي اراد انشائها. فازداد عدد المتعلمين وتوفرت فرص العمل. واسس مطبعة حكومية واصدر اول جريدة عراقية وهي جريدة (زوراء) لنشر الاخبار والقوانين والمقالات واطلاع العراقيين على كل ما يستجد.



زوراء

جريدة زوراء

٥- سعى لتطوير الادارة والحياة المدنية والقضاء على البداوة. فانشأ مدن الناصرية والرمادي والمدحتية. وبنى مستشفى وابنية جديدة لدوائر الحكومة. واسس المحاكم المدنية والبلديات و بعض المصانع الحديثة ومصفاة للنفط في بعقوبة واقام متنزها عاما في بغداد ووجه السكان لتشييد المساكن الحديثة .

الواقع ان مدحت باشا سعى لتحديث العراق في جميع المجالات. لكننا يجب ان لا نبالغ في مقدار ما حققه. اذ انه لم يتمكن من انجاز عدد من المشاريع بسبب قصر مدة حكمه وقلة الامكانات وعدم دعم الحكومة المركزية ومعارضة بعض السياسين في العاصمة استانبول له. فضلا عن معارضة القوى المحلية المحافظة في العراق والتي وقفت ضد التغيير. فاستقال عام ١٨٧١م وغادر العراق . ولم يتمكن من اكمال الكثير مما بدأ به واهملت بعض مشاريعه المنجزة وظلت الغالبية العظمى من العراقيين تعاني الجهل والفقر.

٦ - ادت هذه الاصلاحات على الرغم من محدوديتها الى زيادة وعي العراقيين وشعورهم بالحيف. فبدأوا بتأطير انفسهم بتنظيمات سياسية تدعو الى المطالبة بالحقوق المشروعة ضمن الدولة العثمانية. وشاركوا في المؤتمر العربي الاول الذي عقد بباريس عام ١٩١٣م لاسماع صوتهم للعالم الخارجي والحصول على دعم الدول الكبرى. وعندما يئسوا من ذلك اضطروا الى المشاركة في الثورة العربية على العثمانيين عام ١٩١٦م.



بناية القشلة وبرج الساعة

اسئلة الفصل الاول

س١/ عرف ما ياتي

١- سليمان بيك (ابو ليله). ٢- التيمار. ٣- التمغا. ٤- عبد الغني آل جميل.

٥- زوراء. ٦ - الأنكشارية.

س٢/ ((سعى مدحت باشا الى تحديث العراق واصلاح اوضاعه وتغيير حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية)) ناقش ذلك ذاكراً اهم انجازاته.

س٣/ اذكر ثلاثاً من نتائج الحكم العثماني للعراق وما اثارها في تاريخ العراق الحديث والمعاصر؟

س٤/ ما اثار الحكم العثماني على الحياة الاجتماعية في العراق ؟

س٥/ اذكر ابرز معوقات الزراعة خلال الحكم العثماني للعراق .

س٦/ ما اسباب انتفاض العشائر العراقية ضد الحكم العثماني ؟

س٧/ تطرق الى ابرز ملامح السياسة العامة للولاة العثمانيين في العراق بعد عام ١٨٣١م .

النشاط

- القيام بسفرة مدرسية الى (القشلة) وبمصاحبة المدرسة/ المدرس،وكتابة بحث عنها.

- استعن بمكتبة المدرسة لكتابة بحث عن الوالي المصلح مدحت باشا .

- يشارك الطلبة بحلقة نقاشية باشراف المدرسة / المدرس لمناقشة الانتفاضات العراقية ضد الحكم العثماني .

- اجمع صوراً للولاة العثمانيين المصلحين الذين حكموا العراق وعلقها في جدارية مع كتابة بحث موجز عنهم .

لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة .

المادة ٤٠
دستور جمهورية العراق

الفصل الثاني

البلاد العربية في العهد العثماني

١٥١٦-١٩١٨م

أولاً- التوسع العثماني في البلاد العربية:

بعد سقوط مدينة القسطنطينية بيد العثمانيين عام١٤٥٣م واتخاذها عاصمة للدولة العثمانية باسم (استانبول) أي مدينة الإسلام حدث تغيير في ستراتيجية الدولة العثمانية فتوقفت الفتوحات باتجاه أوربا واتجهت نحو البلاد العربية نتيجة لعاملين هما ظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس، والاستعمار الأوربي الحديث ممثلاً بأسبانيا والبرتغال.

بعد تولي سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) السلطة في الدولة العثمانية قرر محاربة الشاه إسماعيل الصفوي (١٤٨٧-١٥٢٤م) والقضاء على دولته فتولى قيادة الجيش بنفسه، واتجه في ربيع عام ١٥١٤م صوب الشرق وعند وادي جالديران قرب تبريز التحم الجيشان في معركة عرفت باسم معركة جالديران، استطاع فيها السلطان سليم الأول احتلال تبريز عاصمة الدولة الصفوية، وكانت هذه المعركة بداية للصراع العثماني- الصفوي.



السلطان سليم الاول

السيطرة العثمانية على بلاد الشام ومصر

بعد الانتصار في جالديران وبحجة معاقبة الإمارات التي وقفت مع الشاه إسماعيل اتجه العثمانيون نحو بلاد الشام وهاجموا إمارة (ذو القدر)، وهي إمارة تركمانية صغيرة عاصمتها مرعش وتقع على حدود بلاد الشام بحجة عرقلتها سير جيش السلطان سليم الاول أثناء تقدمه لمحاربة الصفويين وتحالفها مع دولة المماليك التي تحكم بلاد الشام وحدثت المعركة الحاسمة بين العثمانيين والمماليك في سهل مرج دابق بالقرب من مدينة حلب في شهر آب ١٥١٦م، واستطاع العثمانيون من تحقيق الانتصار على المماليك وقتل السلطان المملوكي في هذه المعركة.

فتحت معركة مرج دابق الطريق أمام السلطان سليم لأحتلال بلاد الشام، فاحتل حلب ودمشق وطرابلس وصفد والكرك، واعتقد السلطان بأن معركة مرج دابق ستؤدي إلى انهيار دولة المماليك وسقوطها نهائياً في قبضته، فعرض على سلطان المماليك الاعتراف بالخضوع للسيطرة العثمانية في مقابل الاحتفاظ بمنصب حاكم مصر، لكنه رفض ذلك وأصر على المقاومة.

قرر السلطان سليم الزحف من بلاد الشام لاحتلال مصر، ووصل إلى شواطئ النيل في مطلع عام١٥١٧م، وقد حاول المماليك تجميع قواهم وأقاموا خطاً دفاعياً عند الصالحية لعرقلة الزحف العثماني، إلا أن العثمانيين تجنبوا هذا الخط الدفاعي ودخلوا الدلتا حتى بلبيس، وفي مشارف القاهرة عند الريدانية حدثت المعركة الحاسمة الثانية في حياة الدولة المملوكية في كانون الثاني ١٥١٧م انتهت بهزيمة المماليك ودخول العثمانيين مدينة القاهرة بعد انتصارهم في معركة الريدانية حيث اعدم السلطان المملوكي طومان باي .

بقي السلطان سليم في مصر بضعة شهور لدراسة أحوالها وتنظيم إدارتها، واستفاد من بعض أمراء المماليك، واسند إليهم بعض المناصب الإدارية، وشكل مجلساً إدارياً باسم ديوان الباشا مهمته تنحصر في مساعدة الوالي في شؤون الإدارة والحكم ثم تطورت وأصبحت تشمل منع الوالي من إساءة استعمال سلطته.

خضوع الحجاز واليمن للعثمانيين

كان من الطبيعي بعد سقوط دولة المماليك في يد العثمانيين ان يتبع ذلك انضمام الحجاز للدولة العثمانية وذلك لأن المماليك كانوا أصحاب السيادة عليه، وقد أعلن شريف مكة ولاءه للسلطان العثماني بعد أن وصله فرمان منح الأمان. وقد أرسل الشريف وفداً إلى القاهرة برئاسة ابنه الكبير ليقدم فروض الولاء للسلطان العثماني، وتسليم مفاتيح الكعبة المشرفة وبعض الآثار النبوية الشريفة إقراراً له بالسيادة على الحجاز، وقد أعلن السلطان سليم نفسه خادماً للحرمين الشريفين. وهكذا دخل الحجاز في نطاق السيادة العثمانية دخولاً سلمياً.

أما اليمن فقد كان واضحاً بعد سقوط دولة المماليك خضوعها للعثمانيين، فقد أرسل حاكمها وفداً لتقديم فروض الولاء للسلطان العثماني الذي وافق على إبقائه في منصبه. إلا أن الصراعات الداخلية من ناحية، والتهديد البرتغالي من ناحية أخرى أديا إلى عدم استقرار الأوضاع السياسية في اليمن، فقررت الحكومة العثمانية إرسال حملة عسكرية كبيرة عام ١٥٣٨م ضمت (٢٠) ألف شخص مع (٧٤) سفينة مجهزة بالمدافع لاحتلال عدن، كما احتلوا تعز عام ١٥٤٥م، وصنعاء عام ١٥٤٧م.

امتداد السيطرة العثمانية إلى بلدان المغرب العربي

يعد سقوط غرناطة في أيدي الأسبان عام١٤٩٢م، واخراج العرب من آخر معاقلهم في بلاد الأندلس، نقطة تحول في تاريخ بلدان المغرب العربي ودوله، فالعرب المسلمون اضطروا بعد أن سقطت معاقلهم الواحدة بعد الأخرى في أيدي الجنود الأسبان إلى الاختيار بين القتل والتعميد، فأسرع عدد منهم إلى الخروج من الأندلس بما تمكن من حمله ملتجأ إلى موانئ شمال أفريقيا. وكانت خطة الأسبان تهدف إلى القضاء نهائياً على السكان المدنيين وأبادتهم، وتطويق بلدان المغرب العـــربي واحتلال موانئها المطلة على البحر المتوسط، ومن ثم احتلال أقاليم أفريقيا الواقعة إلى جنوبه، والسعي إلى تحويلها جميعاً إلى المسيحية.

أخذ البرتغاليون ثم الأسبان بالعمل على تنفيذ هذه الخطة، فاحتل البرتغاليون سبته، واحتل الأسبان مليلة والمرسى الكبير وهجموا على وهران، وإزاء اشتداد الصراع تطلعت

أنظار أبناء المغرب العربي إلى قادة متمرسين في القتال البحري للدفاع عن أنفسهم وموانئهم وتجارتهم فبرز آل بارباروسا في المقاومة البحرية. وفي الطليعة منهم بابا عروج الذي جعل من جزيرة جربة في تونس مركزاً له منذ عام١٥١٣م وبدأ بالتصدي للسفن الأسبانية والفرنسية والإنكليزية بكل شجاعة واقتدار الأمر الذي دفع مدينة الجزائر إلى طلب مساعدته لإخراج الأسبان. فخاض سلسلة من المعارك تمكن فيها من تحرير مدن الجزائر وتلمسان ووجدة ونبدة. وقتل أثناء الدفاع عن مدينة تلمسان.



خير الدين باربا روسا
اغتيل عام ١٥٤٦م

بعد وفاة عروج تسلم القيادة أخيه خير الدين باربا روسا الذي اتصف بالشجاعة والإقدام والحنكة السياسية وحسن التصرف وهدوء الأعصاب. فأدرك بأنه بحاجة إلى دولة قوية تحميه ويستند عليها في أوقات الشدة والضيق. فأرسل رسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول يعرض عليه خضوعه وتبعيته له وطالباً منه المساعدة ومد يد العون. فسرَّ السلطان سليم بعرض خير الدين ووجد فيه توسيعاً للدولة العثمانية وتأميناً لحدود مصر الغربية. وفي الوقت نفسه أصبح خير الدين أكبر من مجرد أمير بحر. فقد أصبح رئيساً لدولة متحدة مع الدولة العثمانية.

أما تونس فقد وقعت تحت حكم العثمانيين في عام١٥٧٣م بعد أن استطاعوا طرد الأسبان منها. ووضع القائد العثماني سنان باشا أسس النظام الإداري العثماني في تونس. وكان

على رأس هذا النظام حاكم مدني يلقب بالباشا يمثل السلطان العثماني يساعده ديوان استشاري مكون من ضباط عسكريين، وموظف يدير الشؤون المالية يلقب بـ(الباي) وقائد يلقب بالأغا يتبعه ضباط للفرق العسكرية برتبة رئيس، كل منهم يلقب بالداي، ولم يلبث الدايات أن استأثروا بالحكم دون الوالي لمدة (٥٠) عاماً، حيث ظهرت سلطة أخرى هي سلطة الباي.

كان البايات يحكمون تونس حكماً مستقلاً عن الدولة العثمانية، ولكن كانوا يعتبرون أنفسهم تابعين لها من الناحية الروحية على أساس ان العالم الإسلامي وطن واحد. وحكمت من البايات أسرتان هما الأسرة المرادية والأسرة الحسينية حتى قيام الجمهورية في تونس ١٥ تموز ١٩٥٧م.

أما في ليبيا فقد نجح العثمانيون في السيطرة عليها عام١٥٥١م بعد احتلال طرابلس الغرب وبرقة وفزان وشمل الحكم العثماني كافة أجزاء ليبيا الحديثة. وكان يتولى شؤونها باشا يعينه السلطان العثماني تسانده نخبة من العسكريين يشكلون مجلساً استشارياً (ديوان)، ومنح السلطان هذا المجلس سلطة تصريف الأمور كالضرائب والشؤون الخارجية، ولكن سرعان ما ضعفت سيطرة العثمانيين على ليبيا نتيجة للصراع الداخلي والهجمات الأوربية البحرية الأمر الذي أدى إلى عدم الاستقرار السياسي فيها.

ثانياً- السمات العامة للأوضاع في البلدان العربية:

لم تختلف السمات العامة للأوضاع، السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية، عن تلك التي كانت سائدة في العراق والتي سبق تناولها في الفصل الأول لأن نظام الحكم وهيكلية مؤسساته وطبيعة مجتمعه تكاد تكون واحدة، ولا تختلف من ولاية إلى اخرى إلا في بعض التفاصيل الصغيرة، ونستطيع أن نجمل هذه السمات بالأمور التالية:

١- السياسة الجائرة التي اتبعت في الولايات والأقاليم العربية، والتي ارتبطت مركزياً بالسلطان العثماني، ولاسيما بعد وصول عدد من السلاطين الضعفاء الذين انعكس ضعفهم على إدارة الدولة المترامية الأطراف.

٢- سوء تطبيق نظام الالتزام الذي سبب خللاً كبيراً في اقتصاديات الدولة العثمانية

والأقاليم التابعة لها وألحق التفكك نتيجة لممارسات الملتزمين السيئة. ففي مصر مورست أسوء أساليب الإدارة التي انتشرت فيها الرشوة والاحتكارات والمضاربات، وفي بلاد الشام ساءت أوضاع السوق والحركة التجارية نتيجة تفاقم الصراعات المحلية والنزاعات الإقليمية على يد الزعامات العسكرية.

٣- المشكلات التي خلفتها الفئات العسكرية العثمانية، كالانكشارية مثلاً الذين وطنتهم الدولة في العديد من المدن والحواضر العربية الكبيرة فكانوا مثاراً للقلق والانقسام، والنزاعات المحلية كتلك التي شهدتها حلب وديار بكر وبغداد والجـــزائر (التي ظهرت فيها فئة من السكان تدعى بـ(الكراغلة) المنحدرة من آباء انكشاريين وأمهات جزائريات أو ليبيات).

٤- غلبة الصراعات الخارجية والتهديدات ضد الدولة العثمانية وممتلكاتها، سواء من خلال البحر أو البر، ولاسيما في الشمال الأفريقي حيث تعرضت الجزائر وتونس وليبيا إلى تهديدات القرصنة الأوربية ولاسيما المناطق الساحلية.

٥- سلسلة الكوارث المأساوية في الكثير من البيئات والأقاليم العربية، فندرة سقوط الأمطار ومهاجمة الجراد للزرع أديا إلى انعدام الإنتاج أو قلته فارتفعت أسعار المواد الغذائية، وحدثت المجاعة ومات البشـــــر من شدة الـــجوع بالمئات، مما أدى إلى انتشار الأوبئة والطواعين التي فتكت بالمدن فتكاً شديداً.

٦- اما المغرب الاقصى (مراكش) لم يخضع للسيطرة العثمانية بل بقي مستقلاً عنها.

ثالثاً- محمد علي باشا وبناء مصر الحديثة

بعد فشل الحملة الفرنسية على مصر، وانسحاب القوات الفرنسية والبريطانية حدث صراع دموي بين العثمانيين والمماليك بين سنتي (١٨٠٢-١٨٠٤م) هيأ الفرصة لقائد الباني شاب للسيطرة على الأوضاع هو محمد علي الذي كان أحد أفراد الوحدة الألبانية في مصر التي كانت في عداد الجيش العثماني.

ولد محمد علي عام١٧٦٩م في مدينة قوله بإقليم مقدونيا، وعاش طفولته يتيماً، واشتغل في تجارة التبغ، وعندما بلغ الثلاثين من العمر التحق بكتيبة البانية وأظهر في الجيش موهبة وشجاعة حتى أصبح قائداً للكتيبة التي دخلت في عداد القوات العثمانية المرسلة إلى مصر. استثمر محمد علي التناقضات والانقسامات والصراعات الداخلية، واستياء الشعب من سياسة المماليك الجائرة التي أدت إلى أنتفاضة الشعب المصري

بقيادة شيوخ الأزهر، وحدوث حرب شوارع فأعلن محمد علي انضمامه إلى الانتفاضة موجهاً قواته لمحاربة المماليك.

حصل محمد علي التأييد من قبل شيوخ الأزهر ونقيب الأشراف عمر مكرم (١٧٥٠-١٨٢٢م) وقرروا اختياره والياً في ١٣ مايس ١٨٠٥م. وكانت المهمة الآنية له ملاحقة المماليك للقضاء عليهم والعمل على إحلال الأمن والنظام، ثم مقاومة البريطانيين الذين انزلوا قواتهم في الإسكندرية عام١٨٠٧م، فتصدى لهم واضطرهم إلى الانسحاب، مما دعا قائد القوات البريطانية إلى طلب الصلح، فزادت شعبية محمد علي وعدّ بطلاً وطنياً دافع عن أرض مصر ضد الأجانب، الأمر الذي سهل له مطاردة المماليك والقضاء عليهم في مذبحة القاهرة عام١٨١١م.



محمد علي باشا
١٧٦٩-١٨٤٩م

لم يتخلص محمد علي من المماليك فحسب، بل استطاع يوماً بعد آخر من التخلص من نفوذ المشايخ وعلماء الدين ونقيب الأشراف عمر مكرم لأنه أدرك خطرهم على انفراده بالسلطة، ولم يسلم منه حتى الجنود الألبان الذين كانوا يميلون نحو السكان، بحجة خروجهم عن الضبط العسكري. وهكذا استمر محمد علي باشا في الحكم أكثر من أربعين عاماً استطاع خلالها من تغيير واقع مصر وتطويرها لتؤدي دورها السياسي في الحياة الدولية والإقليمية وفي الحياة العربية.

إصلاحات محمد علي باشا:

١- بناء المؤسسة العسكرية: أولى محمد علي الجيش أهمية كبيرة لأنه الدعامة في بناء دولته الحديثة. فقام بتطوير الجيش البري وتقوية الأسطول البحري. وإدخال الأسلحة الحديثة، والاستفادة من الخبرات الأوربية في التدريب، ولاسيما الفرنسية. واهتم بمدارس المشاة والخيالة والمدفعية، وإنشاء كلية عسكرية وأكاديمية للأركان العامة، وأسس عدداً من المصانع الحربية للمدافع والبنادق والمتفجرات، واشترى عدداً من السفن الحربية.

وعليه اتسع حجم الجيش المصري في عهده اتساعاً كبيراً فبلغ ١٨٠ ألف جندي نظامي وحوالي ٤٠ ألف مقاتل من القوات غير النظامية، وبلغ عدد السفن البحرية ٥٠ قطعة بحرية، إضافة إلى تشييد عدد كبير من القلاع والحصون والثكنات والمعسكرات.

٢- تحديث الحياة الإدارية بمصر: استطاع محمد علي ان يرسي قاعدة راسخة للإدارة المصرية في العصر الحديث، وان تسيطر حكومته على كامل التراب المصري، فانشأ مجلساً للحكومة اسماه (الديوان العالي) يضم عدداً من (نظار) مديري الدواوين وكبار رجال مصر واثنين من العلماء يختارهم شيخ الأزهر فضلاً عن اثنين من التجار يختارهم كبير تجار القاهرة، واصدر أول دستور في تاريخ مصر الحديث (القانون الأساسي) وتعيين التشكيلة الحكومية التنفيذية بسبعة دواوين (وزارات) هي: ديوان الخديوي (الداخلية والايرادات (المالية) والجهادية (الحربية) والبحر (البحرية) والمدارس العامة (التربية) والتجارة والفابريقات (الصناعة، الزراعة)، وسعى محمد علي إلى تنظيم الإدارة فاستحدث مصطلح المديرية (المحافظة الآن) والمدير الذي ينفذ أوامر الباشا في مديريته، ورئيس المركز الذي يشرف على القصبات والقرى، والحكمدار الذي يعد حاكماً عسكرياً ومدنياً في الأقاليم التي تستولي عليها مصر من غير أراضيها. وقسم مصر إلى أقاليم عدة (سبع مديريات) يترأس كل وحدة منها مدير، وتقسم المديرية إلى مراكز يترأس كل منها مأمور. أما الوحدات الإدارية الأصغر فيطلق عليها ناحية ويترأسها الناظر، والناحية تتكون من وحدات أصغر هي القرى وعلى رأس كل قرية الشيخ أو العمدة.

٣- تطوير التعليم والمدارس على النمط الحديث: أولى محمد علي التعليم والمدارس اهتماماً استثنائياً لأنهما الأداة لتحديث وتطوير المجتمع، فأصبح التعليم مجانياً، بل كان

يكافئ الطلبة والتلاميذ بمكافآت شهرية، وتوسع محمد علي في التعليم العالي فأنشأ مدرسة للهندسة عام١٨١٦م ومدرسة للطب عام١٨٢٧م، وأعقبها تأسيس مدارس للصيدلة والألسن (اللغات) والصنائع والزراعة والبيطرة. وكانت المناهج الدراسية المتبعة هي مناهج عصرية تتفق وطبيعة الحياة العلمية والفكرية التي كانت أوربا تعيشها.

أولى محمد علي اهتمامه بالبعثات العلمية التي ارسلها إلى دول أوربا المختلفة منذ عام١٨١٣م، وكان للبعثات دور كبير في انتشار الاستنارة والوعي وتنوير الأذهان، وبلغ عدد طلبة البعثات في المدة ١٨١٣-١٨٤٠م إلى دول أوربا الغربية (٣١٩) طالباً، وضمت البعثة الأولى فئة من طلبة الأزهر كان من بينهم رفاعة رافع الطهطاوي، الذي أصبح له دوره الفعال في بشائر النهضة الفكرية المصرية بعد رجوعه من فرنسا.



رفاعه رافع الطهطاوي
١٨٠١-١٨٧٣م

وفي الاتجاه نفسه أنشأ محمد علي عام ١٨٢٢م ولأول مرة في تاريخ مصر داراً للطباعة في بولاق بدأت بطبع الكتب باللغات العربية والتركية والفارسية. وصدرت في عهده أول جريدة مصرية وعربية في آن واحد هي جريدة (الوقائع المصرية).

والخلاصة فقد نجح محمد علي في بناء مؤسسات تربوية وتعليمية حديثة متخذاً من فرنسا مثالاً للرقي والازدهار .

٤- الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية: أولى محمد علي مسألة الأرض اهتمامه الأساسي لأنها عصب الحياة الاقتصادية، فقام أولاً بمصادرة أملاك الملتزمين الذين امتنعوا عن دفع الضرائب، ثم وضع يده على جميع الأراضي التي كانت في حوزة المماليك، وفي عام١٨١٤م ألغى نظام الالتزام بكامله بشكل قطعي وصار الفلاحون يدفعون الضرائب إلى الدولة مباشرة. وأعاد توزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين، فأعطى كلا منهم خمسة أفدنة لاستثمارها وللدولة حق استرجاعها إذا عجز الفلاح عن استغلالها استغلالاً أمثل، أو عجز عن دفع الضرائب المترتبة عليها.

لتطوير الزراعة وزيادة غلة الأرض المزروعة أنشأ ديواناً (وزارة) للزراعة عام١٨١٥م، وأصلح الأرض، وحفر أكثر من ألف ترعة وساقية وزرع أشجاراً ونباتات جديدة، وأدخل زراعة المحاصيل الستراتيجية المدرة للعملات الأجنبية مثل القطن.

أما في مجال الصناعة فقد شيدت بعض المعامل لصب الحديد والحدادة، ومصانع للأسلحة، وللسكر والألبان والأنسجة، ولا شك أن التطورات في ميداني الزراعة والصناعة انعكست آثارها الإيجابية على مختلف الشرائح الاجتماعية، وطبيعة التعامل بين الحكومة والشعب، وحدث تطور في البنية الاجتماعية نتيجة التعامل مع الآلات والأدوات الحديثة.

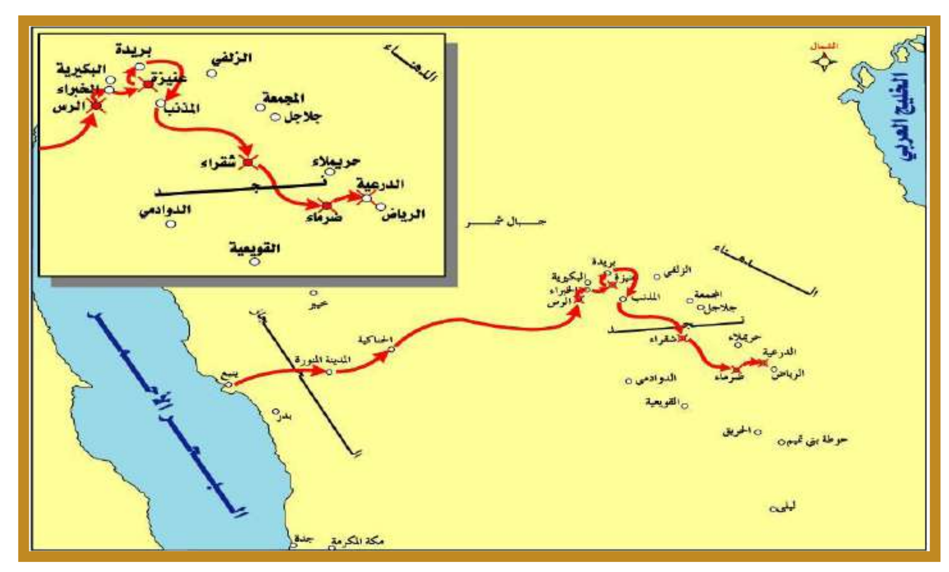
حروب محمد علي باشا وعلاقاته الخارجية:

١- حروبه ضد الوهابيين في شبه الجزيرة العربية:

كانت حروب محمد علي في شبه الجزيرة العربية هي أول حرب خارجية يخوضها جيشه ضد الوهابيين الذين مثلوا خطراً كبيراً للدولة العثمانية عندما بدأوا بمهاجمة القوافل والمدن على حوافي الصحاري السورية-العراقية، ولما لم تستطع الدولة العثمانية من مواجهة خطر الوهابيين فقد عهدت بهذه المهمة عام١٨١١م إلى محمد علي باشا والي مصر. وقد رحب محمد علي بهذه المهمة بهدف السيطرة على التجارة، والاستيلاء على خطوط المواصلات وحركة القوافل.

شكل محمد علي جيشاً وعين ابنه طوسون قائداً عاماً له، واستطاع هذا الجيش من احتلال مدن ينبع والمدينة المنورة ومكة المكرمة، وبذلك تم الاستيلاء على الحجاز بعد أن وصل محمد علي على رأس جيش إلى جدة في عام ١٨١٣م والحقت قواته هزيمة

نكراء بالوهابيين. ووصلت قوات محمد علي إلى حدود اليمن. واضطر الوهابيون إلى عقد الهدنة معه عام ١٨١٥م والاعتراف بالتبعية للسلطان العثماني. والخضوع للوالي المصري في المدينة المنورة . والتعهد بتأمين سلامة الحجاج. وإعادة الأموال المنهوبة من مكة المكرمة. والتخلي عن الأفكار الدينية السلفية.



خريطة حروب محمد علي باشا في الحجاز

وسرعان ما خرق الوهابيون الهدنة. فأرسل محمد علي جيشاً جديداً بقيادة ابنه الأكبر إبراهيم باشا الذي استطاع محاصرة الدرعية عاصمة الوهابيين على مدى خمسة شهور حتى سقطت في أيلول ١٨١٨م. وبعد ذلك تقدمت القوات المصرية باتجاه القطيف والبحرين ووصلت إلى سواحل الخليج العربي.

٢- التوسع باتجاه السودان:

كانت حملة محمد علي باشا على السودان بقيادة ابنه إسماعيل باشا ثاني حملة كبرى في عهده. بدأت عام ١٨٢٠م ووصلت إلى رأس الخرطوم. ثم واصلت التقدم إلى أعماق مجرى نهر النيل الأزرق. واستولى المصريون على كامل التراب السوداني وامتدوا نحو الجنوب وسيطروا على مينائي سواكن ومصوع على البحر الأحمر. وخضعت خيرات السودان لسيطرة محمد علي.

٣- المشاركة في الحرب على اليونان:

انطلقت الثورة في إقليم المورة (اليونان) ضد الدولة العثمانية واتسعت إلى جزر عثمانية أخرى، مثل كريت وقبرص، فطلب السلطان العثماني مساعدته في القضاء على الثورة، فأرسل محمد علي في عام١٨٢٢م قوة عسكرية بقيادة ابنه إبراهيم باشا، ولكن تدخل الدول الأوربية لمساندة الثورة أدى إلى خسارة الدولة العثمانية ومحمد علي باشا في معركة نافارينو في تشرين الأول ١٨٢٧م، واضطرت الدولة العثمانية إلى الاعتراف باستقلال اليونان.

٤- التوسع باتجاه بلاد الشام:

قاد إبراهيم باشا (١٧٨٩-١٨٤٨م) الحملة المصرية على بلاد الشام في عام١٨٣١م فاحتل جيشه غزة ويافا وحيفا دون مقاومة شديدة، ثم حاصر عكا واحتلها، وتوغلت قواته نحو العمق السوري واشتبكت مع العثمانيين في معركة كبيرة في تموز ١٨٣٢ م قرب حمص ودحرتهم، ثم استولت على مدينتي حماة وحلب، وبهذا سيطر محمد علي على بلاد الشام كاملة.

نصب محمد علي ابنه إبراهيم باشا حاكماً لسورية (١٨٣٢-١٨٤٠م) وبعد توطيد السلطة المركزية بدأ إبراهيم باشا بالتنظيم الإداري لبلاد الشام على النسق المصري، فقسمت سورية إلى ست مديريات. وتولى إبراهيم باشا نفسه مهام السلطة القضائية. وأجرى إصلاحات في حقول التعليم والثقافة، وأسس داراً للطباعة في لبنان. وأجرى تغييرات في البنية الاقتصادية، فحدد الضرائب، وأوقف الابتزازات الإقطاعية التعسفية، وألغى الضرائب على الأراضي البكر عند زراعتها، واستطاع أن يوسع كثيراً في تطوير التصنيع والتجارة، فساد الأمن وازدهرت الأسواق بالبضائع.

توترت العلاقات بين محمد علي والدولة العثمانية، واتسعت شقة الخلاف بين الطرفين، واصطفت الدول الأوربية إلى جانب الدولة العثمانية لأنها وجدت في بروز محمد علي عائقاً في فرض سيطرتها الاقتصادية في منطقة شرقي البحر المتوسط، وتجددت الحرب بين إبراهيم باشا والدولة العثمانية عام ١٨٣٩م ونشبت معركة كبيرة بين الطرفين قرب مدينة

نصيبين، فاندحرت القوات العثمانية وانفتح الطريق أمام إبراهيم باشا نحو استانبول. أسرعت الدول الأوربية إلى أجراء مباحثات لقطع الطريق أمام إبراهيم باشا، واتفقت في تموز ١٨٤٠م على توقيع معاهدة لندن من قبل بريطانيا والنمسا وروسيا والدولة العثمانية. وضمت البنود التالية:

١- تسلم مقاليد مصر بيد محمد علي ملكاً وراثياً.

٢- تناط فلسطين (ولاية عكا) بإدارته ملكاً عليها مدى الحياة.

٣- إعادة جميع الممتلكات الأخرى التي استحوذ عليها إلى السلطان العثماني.

٤- في حالة عدم موافقة محمد علي على هذه الشروط خلال عشرة أيام يحتفظ بمصر لوحدها فقط.

٥- وان لم يوافق خلال عشرين يوماً على الشروط تلك عند ذاك يبدأ العمل على عزله بجهود مشتركة للحلفاء الأوربيين مع العثمانيين.

ماطل محمد علي، في البداية في قبول المعاهدة، لكنه اضطر تحت التهديد باستخدام السلاح إلى القبول بها، واحتفظ بمصر والسودان فقط وأعاد ممتلكاته إلى السلطان العثماني، وقلص جيشه إلى (١٨) ألف جندي، وحرم حق تعيين الجنرالات في جيشه، ومن حق بناء السفن الحربية، واعترف بتبعيته للسلطان العثماني، وتعهد بدفع مبالغ كبيرة إلى الخزينة العثمانية.

رابعاً- النهضة العربية وأبرز مفكريها:

شهد منتصف القرن التاسع عشر نهضة فكرية شملت مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أخذ صـــداها يترك آثاراً واضحة على الحياة السياسية، ولعل ذلك يعود إلى ما أحدثته التنظيمات العثمانية من تغييرات في الواقع الاقتصادي والاجتماعي، فمن الناحية الاقتصادية شجعت التنظيمات على فتح أبواب الولايات العربية أمام النشاطات التجارية الأوربية والارتباط بالرأسمال العالمي عن طريق فتح المصارف والشركات الأجنبية في مجالي التصدير والاستيراد الأمر الذي ساعد على ظهور طبقة تجارية جديدة أرادت ان تثبت وجودها من خلال السلطة السياسية. ومن

الناحية الاجتماعية ظهرت نخبة مثقفة من أبناء العوائل الكبيرة ومن البيوتات التجارية المعروفة دفعت المجتمع باتجاه التطور على مختلف الصعد. وهيأت الأرضية اللازمة للنهضة العربية التي ساعدت العوامل التالية في نموها ونضوجها وهي:

١- كان للحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨-١٨٠١م أثرها البالغ في حركة النهضة الفكرية، إذ فتحت أبواب مصر وبلاد الشام على بعض مظاهر التحضر الأوربي الحديث، وكان يرافق الحملة عدد كبير من العلماء الفرنسيين الذين قاموا بإنجاز كثير من المهام العلمية والفنية والتقنية في مصر. منحت جميعها للمصريين أمكانية التفاعل معها ضمن أطر ومجالات متنوعة.

٢- الاتصال الذي حدث بين العرب والغرب بعد الحملة الفرنسية والبعثات العلمية جعلت العرب يطلعون على الكثير من الأفكار والمصطلحات الشائعة في أوربا مثل الحرية والديمقراطية والدستور والوطنية والأمة والقومية.

٣- البعثات التبشيرية التي أخذت تصل بلاد الشام منذ القرن السابع عشر أسهمت في اليقظة الفكرية، فبالرغم من الآثار السلبية التي تركتها تلك البعثات في إيجاد نوع من الولاء للدول الأوربية على حساب المشاعر الوطنية، إلا أن نشاطها في تأسيس المطابع وانتشارها في الولايات العربية يسر طبع الكتب المدرسية والدينية باللغة العربية، حتى صار التعليم باللغة العربية في جميع مدارس البعثات التبشيرية، كما تم تحقيق العديد من الكتب التراثية وتسهيل نشرها في البلاد العربية .

٤- الصحافة العربية التي قامت بدورها الرائد في إيقاظ المشاعر الوطنية وتقريب الأذهان والمواقف الفكرية والسياسية بين أبناء الولايات العربية، وإيجاد رأي عام موحد يدعو إلى الحرية والاستقلال. ومن بين هذه الصحف الوقائع المصرية عام١٨٢٨م وحديقة الأخبار البيروتية عام ١٨٥٨م والرائد التونسية عام١٨٦١ م والفرات الحلبية ١٨٦٧م والزوراء البغدادية عام١٨٦٩م .

وبالرغم من تعدد ولاءات الصحف واتجاهاتها إلا أنها أسهمت بنشر الثقافة وأغنت الفكر بطروحاتها وما قدمته من أبحاث ومناقشات أعادت الثقة إلى نفوس العرب ووضعتهم وجهاً لوجه أمام العثمانيين والأوربيين بما يمتلكون من إمكانات لانتزاع حقوقهم.

٥- حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية التي بدأت تتسع منذ مطلع القرن

التاسع عشر وقد اعتمدها محمد علي باشا حاكم مصر أحد أبرز الشروط لتحديث مصر، فأسس مدرسة الألسن في عام ١٨٣٥م بعد أن كانت الترجمة قد بدأت في بلاد الشام، وتولت الجمعيات والمجلات والصحف كالمقتطف والهلال وغيرها ترجمة المزيد من المقالات والأدبيات والأخبار ونشرها بالعربية، فكان لذلك أبلغ الأثر في إطلاع العرب على ثقافة الغربيين وآرائهم وعلومهم ومبادئهم السياسية وإجراءاتهم الاقتصادية وأفكارهم الحرة.

٦- الاستشراق الذي يعد من العوامل الرئيسة في نهضة أوربا العلمية والأدبية والفنية في مطلع العصور الحديثة أصبح له الدور المؤثر في الاهتمام بالفكر والتراث العربي، وقد قام الكثير من المستشرقين برحلات عديدة إلى البلاد العربية وأثاروا بكتاباتهم وآرائهم تفكير المثقفين العرب واهتمامهم بمختلف القضايا الأساسية في الحياة العربية والإسلامية.

٧- ظهور عدد من الجمعيات العلمية والمنتديات الأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولاسيما في بلاد الشام، كان لها دور بارز وكبير في بلورة النهضة الفكرية العربية من خلال الإقبال على دراسة التراث العربي العلمي والأدبي. وكان في مقدمة الرواد الذين لهم دور متميز في هذا المجال بطرس البستاني وناصيف اليازجي.

من أولى هذه الجمعيات جمعية الآداب والعلوم التي اتخذت من بيروت مقراً لها عام ١٨٤٧م واستمرت في العمل لمدة خمس سنوات أسهمت خلالها في ألقاء محاضرات أسبوعية تتحدث عن تراث العرب العلمي، والجمعية العلمية السورية التي تأسست في عام ١٨٥٧م وضمت عدداً من الأدباء والمثقفين ، فقد بلغ عدد أعضاءها ١٥٠ عضواً. وبالرغم من أن مقر الجمعية في بيروت إلا أن نشاطها لم يقتصر على بلاد الشام فقد ضمت أعضاء من مصر وبعض الأدباء والمثقفين العرب المقيمين في استانبول. ومن أعضاءها البارزين إبراهيم اليازجي الذي واصل رسالة أبيه ناصيف اليازجي في حركة إحياء التراث.

٨- ظهور الكثير من المصلحين والمفكرين السياسيين الذين كان لهم دور رائد في تهيئة القاعدة الفكرية لانطلاقة النهضة، وتمثلت ردود الفعل الأولى لدى المصلحين العرب على مظاهر الضعف والانحلال والفساد بأنها كانت ردوداً دينية سلفية رافقتها شيوع الكثير

من البدع والظلالات وحالة من الجمود الفكري والتقليد الأعمى، وقد رفض المتنورون من المفكرين ذلك وتمثل رد الفعل بظهور تيارين:

الأول يدعو إلى ضرورة الأخذ بمظاهر الحضارة الأوربية لانبهاره بها، وقد مثل هذا التيار في مصر رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) الذي درس في فرنسا وأعجب بمظاهر الحياة فيها.

والثاني يدعو إلى ضرورة الأخذ بعملية بلورة الحضارة العربية الإسلامية وأحياءها لأنها الأقدر من غيرها على معالجة الواقع، ومثل هذا التيار خير الدين التونسي (١٨٢٢-١٨٨٩م) الذي قال: «أن أوربا عندما بدأت نهضتها كانت أسوء حالاً منا، والأمة العربية لها عقليتها واستعدادها وعمق حضارتها ما يمكنها من السير في هذا المجال، إذا أدركت حريتها الكافية، فالحرية والطموح غريزتان عند المسلمين تأصلت فيهم بتعاليم دينهم».

الجمعيات العربية ودورها في تطور حركة النهضة:

١- جمعية بيروت السرية ١٨٧٥م:

تعد هذه الجمعية أول تنظيم سياسي معارض للحكم العثماني، دعا في منهاجه السياسي إلى الاصلاح، واستقطبت الجمعية الكثير من الشباب وأسست فروعاً لها في مدن دمشق وطرابلس وصيدا. وحددت الجمعية أهدافها بما يلي:

١- منح الاستقلال لسوريا بعد توحيدها مع لبنان.

٢- الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد.

٣- إلغاء الرقابة على الصحف، والقيود المفروضة على حرية التعبير والنشر.

٤- استخدام القوات العربية المجندة في الخدمة العسكرية ضمن حدود الولايات العربية.

وبالرغم من السياسة الإرهابية التي اتبعها السلطان عبد الحميد الثاني إلا أن النشاط السياسي استمر حتى عام ١٨٨٢م وبعد توقف نشاط الجمعية انتقل مؤسسوها إلى القاهرة وأسسوا فيها جريدة سياسية يومية أسمها (المقطم)، ومجلة فكرية أسمها (المقتطف).

وفي الاتجاه نفسه تأسست في بيروت جمعية حقوق الملة العربية من قبل مجموعة من المثقفين. وأسست في القاهرة في عام ١٨٩٧م جمعية الشورى من قبل مجموعة من الزعماء والمفكرين العرب من بينهم محمد رشيد رضا ورفيق العظم هدفها معارضة استبداد السلطان عبد الحميد الثاني والدعوة إلى إقامة حكومة نيابية.

٢- جمعية الإخاء العربي العثماني:

بعد انقلاب عام ١٩٠٨م الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني في السنة التالية أعلن أهدافه في إعادة العمل بالدستور وإطلاق حرية التعبير والصحافة والاجتماعات وإلغاء الرقابة وغيرها. قوبل الانقلاب بالتأييد. وسارعت النخب العربية المثقفة إلى تأسيس جمعية في استانبول باسم (جمعية الإخاء العربي العثماني) التي فتحت لها فروعاً في مختلف الولايات العربية. وأصدرت صحيفة لنشر أفكارها والدعوة إليها. ومن بين تلك الأهداف «حماية الدستور المساواة بين العرب والأتراك في الحقوق والواجبات وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية والحفاظ على التراث والعادات والتقاليد العربية».

أثار نشاط الجمعية الاتحاديين الذين سيطروا على السلطة العثمانية بعد خلع السلطان عبد الحميد. ووجدوا فيها خطراً على سياستهم المستقبلية فقاموا بإغلاق الجمعية وصحيفتها بحجة ان أعضائها من مثيري الاضطرابات.

٣- جمعية المنتدى الأدبي:

دفعت سياسة الاتحاديين العرب إلى التوفيق بين العمل السياسي السري والعلني خشية البطش والإرهاب. وظهرت جمعيات هدفها المعلن ثقافي واجتماعي. وهدفها المخفي سياسي يرمي إلى الحرية والاستقلال الذاتي. وفي هذا الاتجاه أسست جمعية المنتدى الأدبي في عام ١٩٠٩م وتضمن منهاجها الاهتمام بالشؤون الأدبية والثقافية من خلال تمثيل الروايات التاريخية وإلقاء القصائد والأناشيد التي تسهم في زيادة الوعي السياسي وتقوية الروابط بين العرب.



جميل صدقي الزهاوي
١٨٦٣-١٩٣٦م

أصدرت الجمعية مجلة أدبية باسم (لسان العرب) وفتحت لها فروعاً في سورية ولبنان والعراق. وبرز من أعضائها في العراق طالب النقيب (١٨٦٢-١٩٢٩م) وأحمد عزت الأعظمي وجميل صدقي الزهاوي وعلي الجميل وحبيب العبيدي. وبقي المنتدى يعمل بقوة ونشاط حتى عام ١٩١٥م عندما أغلقته سلطات الاتحاديين.

٤- الجمعية القحطانية:

تأسست هذه الجمعية السياسية السرية في أستانبول عام ١٩٠٩م بزعامة عزيز علي المصري (١٨٨٠-١٩٦٤م) تعمل بموازاة مع الجمعية العلنية المنتدى الأدبي، وهي أول جمعية أسهم في تأسيسها معاً المثقفون المدنيون والضباط العسكريون. ومن أبرز أهدافها الدعوة إلى تحويل الدولة العثمانية إلى دولة اتحادية تضم العرب والترك على غرار إمبراطورية النمسا-المجر، وأن تكون الولايات العربية مملكة مستقلة في نطاق الدولة الاتحادية لها كيانها الخاص من حيث البرلمان والحكومة المحلية ولغتها الرسمية هي اللغة العربية.

ظلت هذه الجمعية تمارس نشاطها حتى إعلان الحرب العالمية الأولى عندما علم أعضاؤها بكشف أسرارها عن طريق بعض العملاء الذين دستهم السلطات العثمانية فأعلنوا حلها وانظموا إلى جمعيتي العهد والعربية الفتاة.

٥- جمعية العربية الفتاة:

أسست في باريس عام ١٩١١م بصورة سرية من قبل مجموعة من الشباب الذين كانوا يدرسون في باريس، ومن أبرزهم عوني عبد الهادي وجميل مردم ورستم حيدر (١٨٩٨-١٩٤٠م)، وكانوا يهدفون إلى تحرير بلادهم من السيطرة التركية، وكانت من أهم الجمعيات ذات الأهداف السياسية الواضحة فأخذت تدعو إلى الاستقلال الكامل للولايات العربية.

نقل مركز الجمعية عام١٩١٣م إلى بيروت وفي السنة التالية إلى دمشق، وأسهمت بجهد واضح في التمهيد للثورة العربية التي انطلقت من الحجاز عام١٩١٦م، واتصل أعضاؤها بالأمير فيصل بن الشريف حسين عندما كان في دمشق وانتسب إليها وتبنى أفكارها وأخبر والده بأهدافها وسعة نشاطها. وقد أعدم العديد من أعضائها من قبل القائد العثماني جمال باشا السفاح في عامي ١٩١٥-١٩١٦م . وقد بقيت الجمعية سرية حتى النهاية.

٦- حزب اللامركزية الإدارية العثمانية:

اضطر العديد من المثقفين والمفكرين العرب التوجه إلى مصر تخلصاً من الظلم والاضطهاد، وأسسوا في القاهرة عام١٩١٢م حزباً علنياً هو (حزب اللامركزية الإدارية العثمانية) الذي دعا إلى:

١- جعل اللغة العربية لغة معترفاً بها في الدوائر الرسمية واعتمادها في تدريس مختلف العلوم في المدارس والتحدث بها في مجلس المبعوثان إلى جانب اللغة التركية.

٢- استخدام العرب في إدارة الولايات العربية.

٣- جعل الخدمة العسكرية في حدود الأقاليم العربية.

استثمر العرب أوضاع الانفتاح في مصر وعدم معارضة السلطات البريطانية لنشاطهم من أجل الدعوة إلى الإصلاح في البلاد العربية.

٧- جمعية العهد:

تأسست بصورة سرية في ٢٨ تشرين الأول ١٩١٣م على انقاض الجمعية القحطانية إلا أنها اختلفت عنها في كون عضويتها اقتصرت على الضباط العرب العاملين في الجيش العثماني. وبرز في قيادتها الضباط عزيز علي المصري وسليم الجزائري ونوري السعيد وطه الهاشمي وجميل المدفعي وغيرهم.



نوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨م)

كان هدف الجمعية تحقيق الاستقلال الداخلي للبلاد العربية على أساس فيدرالي (اتحادي) دون الانفصال عن الدولة –كما يذكر نوري السعيد- بل كان طموحها يسعى لتشكيل إدارة عربية محلية ولغة عربية رسمية، وشراكة سياسية مع الأتراك وكان للضباط العراقيين دور بارز في الجمعية، فانشأوا فروعاً لها في الموصل وبغداد عند مطلع عام١٩١٤م.

المؤتمر العربي الأول في باريس ١٩١٣م:



توفيق السويدي (١٨٩٢-١٩٦٨م)

قرر قادة الجمعيات الدعوة إلى عقد مؤتمر عام لمناقشة الأوضاع في البلاد العربية والموقف من الدولة العثمانية . ولأجل توحيد جهود هذه الجمعيات وقع الاختيار على باريس لتكون مكاناً لانعقاد المؤتمر ابتعاداً عن القيود المفروضة عليهم داخل الدولة العثمانية.

عقد المؤتمر في قاعة الجمعية الجغرافية في باريس في يوم ٢٨ حزيران ١٩١٣م واستمر لعدة أيام حضره ممثلون عن الجمعيات العربية، وحضر ممثلان عن العراق هما سليمان عنبر وتوفيق السويدي.

وجرت المناقشات بأجواء من الصراحة والاعتدال بما يؤدي إلى الحصول على الحد الأدنى من الحقوق العربية. وتوصل المؤتمر إلى المقررات التالية:

١- ضمان حقوق العرب السياسية وذلك بإشراكهم فعلياً في الإدارة المركزية للدولة.

٢- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية، ومعترفاً بها في مجلس المبعوثان (النواب) العثماني.

٣- تشكل كل ولاية عربية إدارة لا مركزية للنظر في شؤونها وحاجاتها. والحقت بالمقررات بعض التوصيات لضمان تنفيذها منها:

أ- إذا لم تنفذ المقررات التي صادق عليها المؤتمر يمتنع أعضاء لجان الإصلاح العربية عن قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية إلا بموافقة من الجمعيات المنتمين إليها.

ب- ان هذه المقررات ستكون منهاجاً سياسياً للعرب، ولا يمكن مساعدة أي مرشح في الانتخابات التشريعية إلا إذا تعهد مسبقاً بتأييد هذا المنهاج وطالب بتنفيذه.

أحدثت هذه المقررات والتوصيات ارتياحاً كبيراً في صفوف العرب وغضباً شديداً من قبل الحكومة العثمانية التي حاولت الإساءة إلى رجال المؤتمر عن طريق المظاهرات والصحافة، وعندما فشلت في ذلك اضطرت إلى قبول التفاوض مع أعضاء المؤتمر، وتوقيع

اتفاقية باريس المؤلفة من (١١) مادة، من أهمها:

١- يكون التعليم الابتدائي والإعدادي باللغة العربية في جميع الولايات العربية، على أن يكون التعليم العالي بلغة الأكثرية، في حين يجب أن تدرس اللغة التركية إجبارياً في المدارس الإعدادية.

٢- يؤدي العسكريون العرب خدمتهم داخل الولايات العربية وقت السلم.

٣- يشترك في الحكومة العثمانية المركزية ثلاثة وزراء عرب في الأقل، ويكون في كل وزارة ما بين (٤-٥) من الموظفين الكبار من العرب أيضاً.

٤- يعين خمسة ولاة وعشرة متصرفين من العرب، وكذلك يعين عربيان في مجلس الأعيان العثماني عن كل ولاية عربية.

أصدر السلطان العثماني فرماناً (مرسوماً) في ١٨ آب ١٩١٣م لتنفيذ مقررات مؤتمر باريس، إلا أن هذا المرسوم غير كثيراً من مواد الاتفاقية بحيث طمس معظم معالمها، فتجدد الخلاف في ظروف عالمية وإقليمية، فكانت الحرب العالمية الأولى واتخاذ العرب طريقاً جديداً للحصول على الاستقلال.

خامساً- الحرب العالمية الأولى واتفاقية سايكس ـ بيكو:

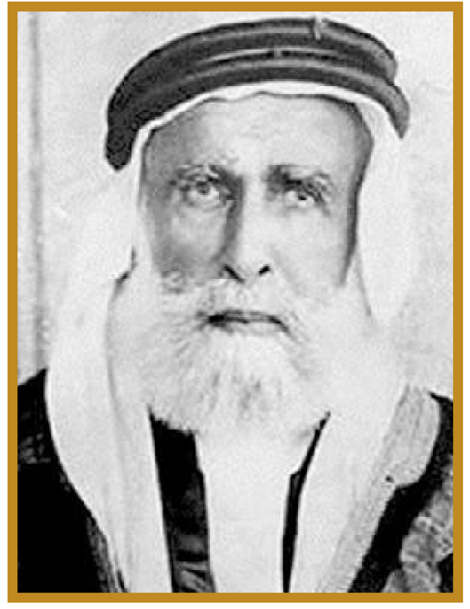
العرب والحرب العالمية الأولى:

نشبت الحرب العالمية الأولى في اوربا بتاريخ ٢آب ١٩١٤م بين دول الوسط (المانيا وإمبراطورية النمسا- المجر) من جهة، والحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية) من جهة أخرى، وكان من أهدافها إعادة تقسيم المستعمرات والاستحواذ على مستعمرات جديدة. اتخذت الدولة العثمانية في البداية موقف الحياد بين الطرفين المتحاربين، غير أن ذلك الحياد لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما دخل العثمانيون الحرب إلى جانب المانيا في ٣١ تشرين الاول، وبدخول الدولة العثمانية الحرب أصبحت البلاد العربية في خطر، ولاسيما المشرق العربي نظراً لموقعه الجغرافي والستراتيجي وما تختزنه أرضه من ثروات اقتصادية هائلة.

أما العرب من أعضاء الجمعيات العربية فبدأوا في التحرك لاستثمار ظروف الحرب لتحقيق أهدافهم في الحرية والاستقلال، لكنهم اختلفوا في السياسة التي يجب اتباعها، فبينما رغب البعض في تأسيس دولة عربية مستقلة معتمدين على إمكانياتهم الذاتية، رغب البعض الآخر تحقيق هذا الهدف بمساعدة خارجية، في حين تمسكت فئة

أخرى بالدولة العثمانية خشية من الأطماع الأوربية الاستعمارية.

في خضم هذه الأحداث نشط الشريف حسين بن علي شريف مكة، لاستثمار ظروف الحرب لمصلحته، وبدأ بالاتصال ببريطانيا من جهة وبالجمعيات العربية من جهة أخرى، فقد كلف الشريف ابنه الأمير فيصل بالاتصال بأعضاء جمعيتي العربية الفتاة والعهد السريتين لمعرفة رأيهم ، فوضع هؤلاء مشروعاً للتحالف مع بريطانيا وسلموه إلى فيصل لينقله إلى أبيه، عرف باسم (ميثاق دمشق) نص على:((اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود المرسومة بوضوح تشمل الولايات العربية في آسيا كلها باستثناء عدن. وقد حددت هذه الحدود من مرسين وأدنه إلى زاخو والعمادية شمالاً، وإلى البحر العربي باستثناء عدن جنوباً، والبحر المتوسط والبحر الأحمر غرباً وإلى جبال زاكروس والخليج العربي شرقاً. وإلغاء جميع الامتيازات الأجنبية، وعقد معاهدة تحالف بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة، مع تقديم الأخيرة لبريطانيا وتفضيلها على غيرها من الدول في المشروعات الاقتصادية التي ستقيمها الدولة المنشودة)).



الشريف حسين بن علي (١٨٥٤-١٩٣١م)

مفاوضات الشريف حسين مع بريطانيا:

كان الشريف حسين قد اتصل في وقت مبكر، قبل وقوع الحرب العالمية الأولى، وبواسطة ابنه الأمير عبد الله بالبريطانيين، فاتصل باللورد كتشنر (١٨٥٠-١٩١٦م) المعتمد السامي البريطاني في مصر، ورونالد ستورس، السكرتير الشرقي في دار الاعتماد، في شباط١٩١٤م لجس النبض ومعرفة الموقف البريطاني إذا ما قرر الاتحاديون عزل والده بعد توتر العلاقات بينهما وسأله بصراحة عن احتمال مساعدة كتشنر لوالده في الحصول على الأسلحة، ولم يحرز عبد الله جواباً شافياً، ومع ان هذه المحادثات كانت غير رسمية ولم تنتهِ إلى نتيجة عملية لكنها كانت في سير الأحداث.

حينما أعلنت الحرب العالمية الأولى في ٢آب ١٩١٤م أسندت إلى اللورد كتشنر وزارة

الحربية البريطانية فاستغل مركزه السياسي للتأثير على مجلس الوزراء واقناعه بالاتصال الرسمي بالعرب والدخول معهم في مشاورات لمعرفة موقفهم في حالة دخول الدولة العثمانية الحرب. وطلب من ستورس الاتصال بالأمير عبد الله لمعرفة موقف الشريف حسين.

كان موقف الشريف حرجاً فقد كان هناك رأيان:

الأول: يرى الوقوف بجانب العثمانيين فيكسب العرب عرفان الدولة العثمانية، وكان الأمير فيصل صاحب هذا الرأي لاقتناعه بوجود خطرين استعماريين في المنطقة العربية من جانب بريطانيا وفرنسا.

والثاني: كان متجاوباً مع قيام الثورة ضد الدولة العثمانية ويمثله الأمير عبد الله، الذي كان يرى ضرورة استمرار الاتصال لمعرفة رأي بريطانيا النهائي عن طريق المفاوضات لضمان استقلال العرب ضماناً كاملاً.

بعد دخول الدولة العثمانية الحرب رسمياً في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤م بادرت بريطانيا الاتصال بالعرب، فرد الشريف بأنه يستطيع أن يقود اتباعه إلى الثورة شرط تقديم بريطانيا مساعدة له، فأجابت بريطانيا بأنه في حالة وقوف الشريف معها ضد الدولة العثمانية فأنها تضمن له البقاء في منصب شريف مكة وتقدم له الحماية من كل اعتداء خارجي، ومساعدة العرب على نيل حريتهم، واعتراف بريطانيا بالشريف خليفة في حالة مبايعته بالخلافة.

أدرك الشريف حاجة بريطانيا للتحالف معه فتبلورت مطالبهُ بإقامة دولة عربية كبرى يكون ملكاً عليها استناداً إلى ميثاق دمشق بدلاً من تثبيته بمنصب الشرافة. ومع تطور الأحداث العسكرية ولاسيما بعد الهجوم العثماني الأول في ٣ شباط ١٩١٥م قرر مجلس الوزراء البريطاني تخويل السير هنري مكماهون، المعتمد السامي البريطاني في مصر، أن يفتح باب المفاوضات والاتصالات مع العرب لحثهم على الثورة ضد العثمانيين.

افتتحت ما عرفت باسم (مراسلات حسين-مكماهون) في الرسالة المؤرخة في ١٤ تموز ١٩١٥م وانتهت بالرسالة المؤرخة في ١٠ آذار ١٩١٦م ، وتضمنت هذه المراسلات شروط العرب لدخول الحرب بتنفيذ ميثاق دمشق، وأن هدف العرب الأساسي هو الاستقلال والتحالف مع بريطانيا وتعيين حدود الدولة المقترحة، وقد حاولت بريطانيا في ردودها التنصل من الاعتراف بحدود الدولة، ولكن بعد الانتكاسات الكبيرة التي منيت بها بريطانيا

في جبهات الحرب، ولاسيما في العراق أعلنت في رسالتها الأخيرة الموافقة على مطالب الشريف. وهكذا انهت هذه الرسالة المفاوضات بين العرب والبريطانيين، واتخذ الشريف الترتيبات لإعلان الثورة ضد الدولة العثمانية في وقت كان فيه نجم الحلفاء في أفول.

إعلان الثورة في الحجاز:

أعلن الشريف حسين الثورة في يوم ١٠ حزيران ١٩١٦م ، وبدأ القتال في اليوم الأول للثورة في مكة، وحققت الثورة انتصارات سريعة على القوات العثمانية. تمكنت قوات الثورة من تحرير العديد من المناطق العربية، وانضم إليها الكثير من الضباط العرب، ولاسيما العراقيين الذين تجاوز عددهم الـ(٢٤٠) ضابطاً. وأعلن الشريف حسين نفسه ملكاً على العرب في ٣١ تشرين الأول ١٩١٦م ، وحاول الحصول من الحلفاء على الاعتراف به، إلا أنهم اعترفوا به ملكاً على الحجاز فقط.

استمرت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل بن الحسين في التقدم شمالاً لتحرير بلاد الشام بحدودها الطبيعية، وفي الأول من تشرين الأول ١٩١٨م تمكنت من تحرير دمشق، ثم تقدمت لتحرير حلب، وآخر نقطة وصلها العرب هي محطة المسلمية قبل هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨م التي أنهت العمليات العسكرية بين الحلفاء والدولة العثمانية، وبذلك انتهى عهد السيطرة العثمانية على البلاد العربية الذي استمر قرابة أربعة قرون، وبدأت مرحلة جديدة من حياة العرب السياسية. وأصدر الشريف بياناً أوضح فيه دوافع الثورة وأهدافها، وشدد على أهمية الربط بين العروبة والإسلام «لأن قتل العربية قتل للإسلام نفسه» والإسلام دين بذل العرب في سبيل عزته الدماء الغالية والتضحيات الكبيرة، وأن الاتحاديين الذين تسلطوا على الدولة وخرجوا عن الدين والحق حطموا فكرة الجهاد الإسلامي. وتضمن البيان الأمور التالية:

١- الرفض القاطع لسياسة التتريك ومقاومتها، ورفض واستنكار إدخال العرب في أتون الحرب.

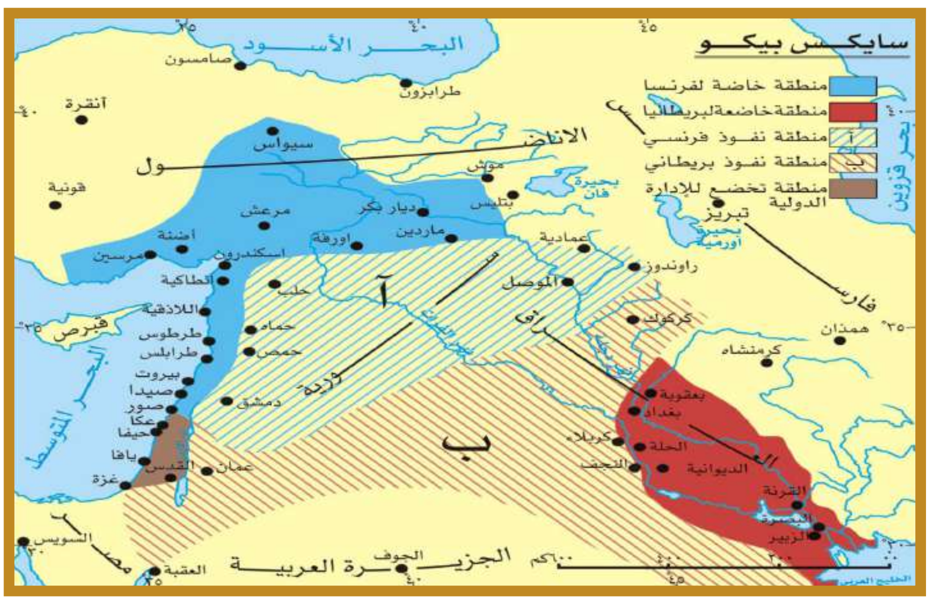
٢- التأكيد على اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ودور العرب القيادي في التاريخ، والربط بين العروبة والإسلام.

٣- أن الثورة جاءت رداً على سياسة الاتحاديين وخروجهم عن الدين وعن الرابطة الإسلامية.

٤- أكد البيان على إعلان الاستقلال وإقامة الدولة المستقلة على أسس العدل والمساواة.

اتفاقية سايكس-بيكو:

وجدت بريطانيا منذ بدأ الحرب ان مطامعها في البلاد العربية لابد وان تصطدم بمطامع فرنسا، لاسيما وان هذه المنطقة مقراً لحقول النفط الغنية، لذا بدأت بريطانيا مفاوضاتها مع فرنسا، في الوقت الذي كانت تتفاوض فيه مع الشريف حسين، وتوصلاً في ١٦ مايس ١٩١٦م إلى اتفاقية سميت اتفاقية سايكس-بيكو (نسبة إلى السير مارك سايكس العضو في البرلمان البريطاني والمسيو جورج بيكو القنصل الفرنسي العام في بيروت) بعد مفاوضات سرية كانت تدور بين بريطانيا وفرنسا منذ آذار ١٩١٥م لتقسيم أملاك الدولة العثمانية.



خريطة اتفاقية سايكس - بيكو

تضمنت الاتفاقية أحدى عشرة مادة أهمها:

المادة الأولى: ان فرنسا وبريطانيا مستعدتان ان تعترفا (وتعضدا) دولة عربية مستقلة أو اتحاد من دولة عربية تحت رئاسة زعيم عربي في (أ) داخلية سورية-حلب وحماة وحمص ودمشق والموصل. و(ب) داخلية العراق. كركوك وشرق الأردن والنقب والعقبة. ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولبريطانيا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية وتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو

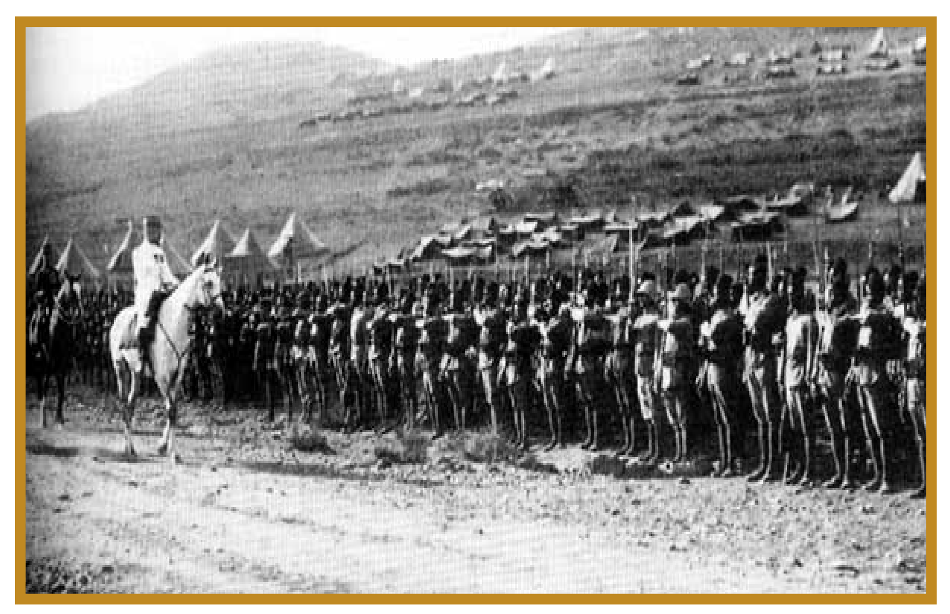
اتحاد الحكومات العربية.

المادة الثانية: يخضع الساحل السوري من الاسكندرونة شمالاً حتى صور جنوباً (المنطقة الزرقاء) لحكم فرنسا المباشر. وتخضع ولايتا بغداد والبصرة (المنطقة الحمراء) لحكم بريطانيا المباشر. وتنشيء هاتان الدولتان كل منهما في منطقتها ما ترغبان فيه من أشكال الحكم بالاتفاق مع الحكومة العربية.

المادة الثالثة: تنشأ إدارة دولية في فلسطين (المنطقة السمراء) بالاتفاق مع روسيا وبقية الحلفاء وشريف مكة.

المادة الرابعة: تنال بريطانيا مينائي حيفا ويافا.

تعد اتفاقية سايكس- بيكو أبشع صفقة استعمارية في التاريخ الحديث، وصورة مرعبة للمخادعة والمكر. وقد عقدت هذه الاتفاقية على أساس مصالح ومطامح الدول الكبرى دون الاهتمام برغبات سكان المناطق وحقوقهم وتطلعاتهم الوطنية. فالعراق وضع تحت ثلاثة أنواع من الحكم، وسورية الطبيعية قسمت بحيث تخضع مناطقها إلى خمسة أنواع من الحكم. أما الدولة العربية المستقلة فقد حرمت من الاتصال بالبحر وفرض عليها ان تستعين ببريطانيا في النصف الجنوبي، وان تستعين بفرنسا في النصف الشمالي.



بعض من قوات الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦

اسئلة الفصل الثاني

س١/ عرف ماياتي

١- عام ١٤٥٣م . ٢- معركة الريدانية . ٣- آل بارباروسا. ٤- معاهدة لندن.

٥- جمعية العهد. ٦- مراسلات حسين – مكماهون. ٧- ميثاق دمشق.

س٢/ ما اهم بنود اتفاقية سايكس- بيكو ؟ ولماذا تعد هذة الاتفاقية ابشع صفقة استعمارية في التاريخ الحديث ؟

س٣/ عدد ابرز السمات العامة للاوضاع في البلدان العربية تحت الحكم العثماني .

س٤/ تكلم عن انجازات جمعية العهد في مجال الاصلاح .

س٥/ ما ابرز انجازات محمد علي باشا في مجال تطوير التعليم ؟

س٦/عدد العوامل التي ساعدت على قيام النهضة العربية في منتصف القرن التاسع عشر .

س٧/ ما ابرز الجمعيات العربية السرية التي ساهمت في تطور حركة النهضة العربية ؟

نشاط

- استعن بمكتبة المدرسة لكتابة بحث حول رواد الجمعيات العربية من العراقيين.
- اجمع صوراً للضباط العراقيين المشاركين في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م وعلقها في جدارية مع كتابة بحث موجز عنها .
- اكتب بحثاً حول ابرز مفكري النهضة العربية .
- يشارك الطلبة بحلقة نقاشية باشراف المدرسة / المدرس لمناقشة اصلاحات محمد علي باشا واثرها في بناء مصر الحديثة .
- يشارك الطلبة برسم خريطة تمثل تقسيمات الدول العربية وفقاً لاتفاقية سايكس - بيكو.

الاعلان العالمي لحقوق الانسان
لايجوز استرقاق أو استعباد أي شخص.
ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما.

الفصل الثالث

العراق اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى

١. المصالح البريطانية في العراق

أ.موقع العراق على طرق التجارة البريطانية مع الشرق

بدأ التوسع الأوربي عقب الإستكشافات الجغرافية, وما نجم عنها خلال القرن السادس عشر من ثورة تجارية أدت الى إندفاع أصحاب رؤوس الاموال والنفوذ الى مناطق مختلفة من العالم, فأنشأوا مراكز تجارية قامت حكوماتهم بحمايتها واعتنت اكثر بسلامة الطرق المؤدية اليها.

ان زيادة حجم التجارة الانكليزية مع الهند وتردد تجارهم على الاراضي العثمانية دفع الملكة اليزابيث الاولى منذ عام ١٥٨٠م للحصول على تعهد من الحكومة العثمانية بحماية التجار الانكليز ومعاملتهم بالحسنى اثناء تواجدهم او مرورهم في أراضي الدولة العثمانية ، التي كان العراق جزءا منها .وكان هذا اول امتياز حصل عليه التجار الانكليز من السلطان العثماني, ومن هنا بدأ الاهتمام بالطرق المارة عبر العراق لاسيما طريق الفرات فقام جون نيوبري عام ١٥٨٠م برحلة استطلاعية عبر نهرالفرات,اعقبتها رحلات اخرى ، منها رحلة رالف فيتش ١٥٨٣م,الذي اكد لحكومة لندن اهمية بغداد لتجارة الترانزيت(المرور) وذكر إنها عقدة مواصلات مهمة بين الدولة العثمانية وبلاد فارس, وان البصرة مركز تجاري مهم للتوابل والعقاقير المستوردة من الهند ، ولهذا اعطت الملكة اليزابيث الاولى عام ١٥٨٥م الاذن لشركة الليفانت(الشرق الادنى) للتجارة مع العراق. وفي عام ١٦٠٤م حصل التجار الانكليز على موافقة السلطات العثمانية بان ترفع السفن الانكليزية اعلام بلادها والمتاجرة داخل الموانيء العثمانية . واستمر الحال حتى عام ١٨٠٩م.

مما تجدر الاشارة اليه ان البريطانيين حصلوا على امتيازات داخل الاراضي العراقية تمثلت بالآتي:

١. تحديد الرسوم على البضائع الانكليزية ٣٪ فقط من ثمن البضاعة.
٢. الإذن بإنشاء وكالة تجارية في البصرة .
٣. حق محاكمة العمال العراقيين.
٤. أصبح للبريطانيين ممثل تجاري في بغداد وآخر في البصرة, يتمتعان بالحصانة والإمتيازات.

ان سبب تنامي تلك الامتيازات يعود الى الضعف الذي دب في الدولة العثمانية ، فضلا عن تولي بعض الولاة الضعفاء في بغداد.

ب.المصالح السياسية والتجارية في عهد المماليك:

في الوقت نفسه جاء عامل آخر ساهم في تعميق صلات البريطانيين بالدولة العثمانية، تمثل بوصول حملة نابليون بونابرت الى مصرعام ١٧٩٨ م والخطط الفرنسية لتوسيع وجودها في المنطقة، الامر الذي دفع البريطانيين لتوثيق علاقاتهم مع الدولة العثمانية درءا للخطر الفرنسي القادم ،وتمثل ذلك بنجاح السفير البريطاني في استانبول عام ١٨٠٢م بالحصول على امر سلطاني بالموافقة على تعيين هارفورد جونز قنصلا لبريطانيا في ولاية بغداد وما حولها، ومنحه الحصانة والامتيازات، وأعطي حق التجوال في البلاد متى شاء مع الحاشية والأتباع وتقديم المساعدة له في حلّه وترحاله . وكان سليمان الكبير الوالي المملوكي في بغداد ميالا لبريطانيا التي لم ينس مساعدتها له في تسلم الحكم عام ١٧٨٠م.وبهذا يمكن القول ان بريطانيا اصبحت مع بداية القرن التاسع عشر صاحبة الموقع المتميز.إلا ان ذلك لم يستمر طويلا إذ توفي سليمان الكبير في عام ١٨٠٢م وإضطرب حبل الامن من بعده فغادر جونز بغداد عام ١٨٠٧م.



سليمان الكبير الوالي المملوكي على العراق

١٧٨٠ - ١٨٠٢م



بغداد في القرن التاسع عشر

ومرة اخرى اسهمت الظروف الدولية في تعزيز العلاقات العثمانية البريطانية بعد تراجع العلاقات العثمانية الفرنسية التي وفرت فرصة سانحة لعقد معاهدة السلم في مضيق الدردنيل عام ١٨٠٩ م بين الدولة العثمانية وبريطانيا، ومنحت الحرية التامة للبريطانيين في المتاجرة داخل الدولة العثمانية وفي مرور تجارتهم عبر ألأراضي التابعة لها وحمايتها، وهكذا اصبحت لبريطانيا الارجحية في الدولة العثمانية .ولما كان العراق جزءا من الدولة العثمانية فقد طبقت هذه الامتيازات فوق ترابه ومياهه.

ومما تجدر الاشارة اليه ان المقيم البريطاني (كلوديوس جيمس ريج) الذي اعقب المقيم البريطاني السابق هارفورد جونز، اخذ يتصرف وكأنه احد اكابر رجالات العراق، وأصبح بيته ملتقى الطبقة المتنفذة والراقية من كبار الموظفين والوجهاء وداره مفتوحة للضيافة وحتى مكانا لدراسة الآثار العراقية القديمة . كل ذلك أثار ريبة الوالي المملوكي سليمان الصغير وكرهه له، الامر الذي دفع حكومة الهند البريطانية ان تشكو الامر الى الباب العالي فكانت هذه واحدة من اسباب عزل الوالي عام ١٨١٠م، وعندما هرب الوالي جراء غضب السلطان محمود الثاني(١٨٠٨-١٨٣٩م) عليه، وُجِد مقتولاً اثناء محاولته الهرب واللجوء عند عشيرة المنتفق، ويبدو ان كلوديوس ريج لم يكن بعيدا عن مكيدة قتل سليمان الصغير الذي توسط لدى الحكومة العثمانية لانقاذ دفتردار(مسؤول الشؤون المالية) الوالي سليمان الصغير ،الموالي للبريطانيين،وهذا كله يكشف المكانة الكبيرة

التي بلغها البريطانيون في العراق منذ بدايات القرن التاسع عشر. ،وحصل البريطانيون على مرسومين من الوالي :

١. منع فرار المشتغلين في الملاحة عند البريطانيين في البصرة.

٢. استرجاع الهنود المجلوبين لصالح البريطانيين عبيدا الى البصرة وتسليمهم للبريطانيين.

ج.المصالح البريطانية في عهد الوالي داود باشا:

إستمرت الاوضاع غير مستقرة في العراق حتى مجيء الوالي المملوكي داود باشا الذي حكم بين(١٨١٧-١٨٣١م) وتمّيز بتقربه للعلماء ورجاحة العقل، وكان قد تدرج بالمناصب فعمل دفتر دار وكهية(نائب الوالي) ،ولهذا فليس غريبا ان يتقدم العراق في عهده وتعيش البلاد حالة من الامن والطمأنينة ، أما علاقة داود باشا بالبريطانيين فلم تكن على مايرام. وعلى الرغم من انه حدّ من نشاط كلوديوس ريج وفرض الرسوم على البضائع البريطانية، واحاط جنوده بالممثلية البريطانية وحاصروها حتى أصبح ريج سجينا فيها ،إلا ان تدخل حكومة الهند البريطانية وضغط الحكومة العثمانية على داود باشا دفعه للموافقة على وثيقة فيها جملة شروط لاسترجاع ماخذه الوالي من البريطانيين ووقّع على وثيقة جعلت للبريطانيين مكانة اكبر من أي وقت مضى .

ثم جاء (الميجر تايلر) خلفا لكلوديوس ريج، الا ان البريطانيين لم يعودوا يثقون بداود باشا لمكانته وقوته والأمر نفسه ينطبق على الحكومة العثمانية ، إذ خشي السلطان محمود الثاني ان يكون داود باشا شبيها بمحمد علي في مصر وأراد فرض مركزية الحكم وهو امر يدعو للتخلص من حكم المماليك ، وقد اسهمت عوامل عدة في تقويض حكم داود باشا منها:

١. عدم ثقة السلطان محمود الثاني به لقوته وخشيته ان يحذو حذو محمد علي باشا في مصر .

٢. اجتياح مرض الطاعون العراق حتى بلغت خسائر مدينة بغداد وحدها (١٢) الف شخص في كل يوم واستمر ذلك لاثني عشر يوما من أيام نيسان ١٨٣١م.

٣. فيضان نهر دجلة الجارف حتى غمرت المياه معظم ارجاء بغداد وخلال يومين فقط انهار اكثر من ثمانية آلاف منزل .

٤. قضى الطاعون على اكثرية جنوده حتى حرسه الخاص ، فلم يبق لديه جيش يحارب به

القوة التي ارسلها السلطان لإنهاء حكم داود باشا .

وهكذا انتهى حكم المماليك في بغداد عام ١٨٣١م.وأصبح الوضع الجديد في العراق مهيئاً أكثر من أي وقت مضى لتسلط البريطانيين لأرجحيتهم لدى الحكومة العثمانية والتي ظلوا يتمتعون بها الى نهاية القرن التاسع عشر .

د.المصالح البريطانية في نهري دجلة والفرات :

وجدت المصالح البريطانية ان الظروف مهيأة للاستفادة من استخدام نهري دجلة والفرات لأغراض النقل المائي منذ العقد الثالث من القرن التاسع عشر ، وهو مافكرت به شركة الهند الشـــرقية البريطانية واعتبرته واحدا من الطرق المفضلة بين الشرق والغرب، إلى جانب طريق راس الرجاء الصالح، الأمر الذي دفع الشركة للتفكير بهذا الطريق ، فضلا عن طريق آخر عبر مصر الى البحر الاحمر ، لاسيما بعد البدء باستخدام القوة البخارية في المواصلات المائية وبسفن صغيرة اكثر من استخدامها في البحار والمحيطات باديء الامر ، كما ان هذا الاستخدام للسفن البخارية لنقل البضائع سيؤدي الى تقليل تكاليف النقل ومدة السفر ، ولكن مثل هذه الافكار تحتاج الى دراسات تمهيدية واسعة ، فكلف الضابط البريطاني (فرنسيس رودن جسني) للقيام بالمسح والتحري بتكليف من السفير البريطاني في استانبول .



سفينة بخارية

استغرقت رحلة جسني في نهر الفرات بين حزيران ١٨٣٠م وحزيران ١٨٣١م، وحمل خرائطه وذهب الى لندن مبينا ان نهرالفرات صالح لسير السفن البخارية وقناعته ان الفرات مهم للمواصلات بين البحر المتوسط والخليج العربي ، وأكد على اهمية هذا الخط للتجارة البريطانية والوجود البريطاني في المنطقة ،إضافة لأهميته العسكرية. الامر الذي جعل بأمكان شركة الهند الشرقية البريطانية أقناع الحكومة البريطانية بدراسة المشروع.

وجراء الدعم المالي والمعنوي البريطاني توجهت عام ١٨٣٤م بعثة لدراسة مجرى نهر الفرات و انزلت باخرتين اسميهما «دجلة» و «الفرات» ،واستغرق العمل ثلاث سنوات حتى وصلت إحداها الى بوشهر على الساحل الشرقي للخليج العربي ورسموا خرائط مفصلة وتعرفوا على احوال العشائر على جانبي الطريق النهري ، ودونوا معلومات في غاية الاهمية عن البلاد والسكان ماضيهم وحاضرهم ، ولكن بعد مصاعب كثيرة وغرق الباخرة (دجلة)،عندها غيّر جسني رؤيته وبيّن ان نهر الفرات غير صالح لسير السفن البخارية بين اعاليه ومصبه وبهذا فانه ليس بالطريق الاصلح للتجارة البريطانية مع الهند.

على الرغم من فشل بعثة جسني في الفرات الا ان (هنري بلوس لنج) أسسَ في بغداد عام ١٨٤٠م شركة للملاحة في نهر دجلة ، وسجلت في لندن في العام التالي باسم (الاخوان لنج المحدودة) واصبحت لها باخرتان تجاريتان (لندن) و (دجلة)،ثم زادت واحدة، تعمل لحساب (شركة بيت لنج) التي تعاظم نفوذها وأهميتها في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، وحظيت بحماية الحكومة البريطانية حتى الحرب العالمية الاولى وتاجرت بمختلف انواع البضائع وتوسطت لبعض المؤسسات البريطانية ناهيك عن نشاطها في مجال نقل البريد ونشاطها المصرفي ولا يخفى انها اقامت علاقات مع العشائر العراقية القاطنة على ضفاف دجلة لضمان سير بواخرها.

كما قام (فلكس جونز) خلال المدة (١٨٤٧-١٨٥٣م) برحلة شملت بغداد وضواحيها فضلاً عن منطقتين آثاريتين ، هما بابل ونينوى، فقدم خرائط عن بغداد ، وبعد ان اصبح جونز مقيماً بريطانياً في بوشهر خلفه القائد (سلبي) في أعمال المسح حتى عام ١٨٦٢م واهتم بمنطقة وادي دجلة بين بغداد وسامراء ، وهكذا جمعت تلك البعثات معلومات مهمة عن وادي دجلة والفرات ، كل ذلك هيأ لجعل العراق منطقة نفوذ بريطانية .

هـ .مشاريع السكك الحديد:

لم يقتصر هدف بريطانيا على الجانب الاقتصادي في العراق فقط بقدر ماكان هدفا ستراتيجيا وذلك باستخدامه طريقا أقصر الى الهند والدليل على ذلك ظهور دعوة عام ١٨٥٧ م لإنشاء سكة حديد الفرات وأسباب ذلك ازدياد المصالح البريطانية في المنطقة.

التنافس البريطاني الالماني على العراق

كانت اولى بوادر الاهتمام الالماني بالعراق عام ١٨٧٣م متمثلاً بالاهتمام بالآثار العراقية فضلاً عن الدراسات العربية والاسلامية التي كانت تجري برعاية القيصر الالماني شخصيا وقد اخذت بعض تلك الدراسات والمقالات طابعا توسعيا واضحا. ففي مقال نشر عام ١٨٩٥م طالب كاتبه ان تكون تركيا الآسيوية ضمن الحماية الالمانية ، وبالطبع كان العراق جزء منها .

ثم بدأت الكتابات تتناول اهمية سكة حديد برلين - بغداد باعتبارها تمثل هدف من اهداف سياسة الالمان التوسعية في الدولة العثمانية والتي أدعت (الاندفاع نحو الشرق) وقد اثار هذا النشاط حفيظة البريطانيين وعدوه حقيقة راهنة ذات عواقب وخيمة على مصالحهم في المنطقة وعلى وجه الخصوص في العراق .

اخذت المصالح الالمانية تنمو في العراق في مطلع القرن العشرين بعد ان حصلت مصالحها على امتياز لمد سكة الحديد من قونية الى بغداد ثم الى البصرة عام ١٩٠٣م فضلاً عن سكة حديد برلين – بغداد وكذلك اتفق الالمان مع العثمانيون على بناء سكة حديد الحجاز .

مع اشتداد التنافس الالماني البريطاني قدم خبير الري البريطاني وليم ويلكوكس (١٨٥٢-١٩٣٢) عام ١٩٠٩م بحثا عن مشاريع الري القديمة في العراق ذكر فيه ان ارواء اراضي السهل الرسوبي سيؤدي الى انتاج مليون طن من القمح ومائة الف طن من القطن وسيتم تربية ملايين الاغنام ومئات الالاف من الماشية ، واكد ويلكوكس مرة أخرى عام ١٩١٣م على اهمية مشاريع الري في العراق لكي تدب الحياة في الاراضي القاحلة.

ولابد من الاشارة الى ان ميزان التبادل التجاري كان لصالح بريطانيا مع العراق اذ كانت بريطانيا تصدر الاقمشة إضافة الى اكياس الجوت والنيلة وقضبان الحديد والفولاذ والتوابل والشاي والسكر والخشب والقرطاسية والغزول والخيوط ، اما مايصدره العراق فهي منتجات زراعية وحيوانية مثل الصوف والقمح والتمر والعفص والسمسم وجلود المواشي والخيل والصمغ وأنواع الحبوب الاخرى ، وهكذا يتبين ان بريطانيا تحتل ٤٣٪ من الواردات العراقية عام ١٩٠٣م، إضافة الى ١٧٪ من الواردات العراقية من الهند والمستعمرات البريطانية الاخرى، وتصاعد نصيب بريطانيا والهند في التجارة مع العراق وبلغ عشية الحرب العالمية الاولى الى مايقرب ٧٤٫٧٪ من واردات العراق عام ١٩١٢م. يقول اللورد كيرزون، حاكم الهند البريطاني، ((ان مايقرب من ٩٠٪ من التجارة الصاعدة الى بغداد بريطانية أو هندية ... وفي بغداد نفسها كان لنا مقيم منذ مئة عام، اي قبل ظهور أي ممثل لدولة اجنبية على المسرح بثمانين عاما ، فهناك كان المقيم ولا يزال تصحبه سفينة حربية وحرس من الهنود)). إن هذا الكلام يعبر بشكل واضح عن ما وصلت اليه مكانة بريطانيا وقوة وجودها بالعراق قبيل الحرب العالمية الاولى .ولا ننسى عدد الكتب والمقالات التاريخية والجغرافية والآثارية والاقتصادية التي نشرت في بريطانيا وألمانيا خلال القرن التاسع عشر عن العراق وإمكانياته الكبيرة وكلها تحمل في طياتها النزعة التوسعية .

مع كل التحوطات البريطانية إلا انه في عام ١٩١٠م وصل حجم حمولات السفن التجارية الالمانية في ميناء البصرة الى المرتبة الثانية بعد بريطانيا، على الرغم من ان الفرق ظل شاسعا بين حجم التجارة لصالح بريطانيا عما هو لألمانيا فخلال السنوات ١٩١٠-١٩١٢م وصلت نسبة البضائع البريطانية والهندية الى ٦٥٫٣٪ بينما كانت نسبة البضائع الالمانية تشكل ١٥٪، على الرغم من ذلك عدّ البريطانيون تطور التجارة الالمانية مع العراق ينذر بخطر كبير على مصالحهم. ومثلت الزيارة الثانية للقيصر الالماني وليم الثاني للدولة العثمانية عام ١٨٩٨م بداية مرحلة جديدة للمصالح الالمانية في المنطقة الامر الذي أثار حفيظة البريطانيين وحتى الفرنسيين ضد الدولة العثمانية ، التي كانت تسمى في تلك المرحلة بـ(الرجل المريض).

٢.ألاحتلال البريطاني للعراق

اسباب الاحتلال :

١. موقعه الستراتيجي باعتباره همزة وصل بين الشرق والغرب.

٢. احتمال وجود النفط في العراق .

٣. خصوبة أراضيه وإنتاجه الزراعي الوفير ووفرة المواد الاولية وحاجة المصنوعات البريطانية اليها .

٤. اهتم البريطانيون بآثار العراق ودراسة اللغة العربية وحضارته ليعرفوا مكنونات تراثه العلمي وحضارته العربية الاسلامية .



خريطة الاحتلال البريطاني للعراق

إحتلال البصرة:

اندلعت الحرب العالمية الاولى عقب إغتيال ولي عهد النمسا ، إذ أعلنت النمسا الحرب على صربيا في ٢٨ تموز ١٩١٤م و أعلنت المانيا الحرب على روسيا ثم على فرنسا وبلجيكا واعلنت بريطانيا الحرب على المانيا ، واعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية ،وفي الخامس من تشرين الثاني اعلنت كلا من بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية.

وكانت القوات البريطانية عند إعلان الحرب قد تمركزت في مصر والخليج العربي .

تحركت الحملة البريطانية من البحرين شمالا .وفي السادس من تشرين الثاني ١٩١٤م وبعد مناوشات قصيرة نزلت قوة بريطانية الفاو بعد انسحاب القوة العثمانية منها كما انزلت قوة أخرى الى شط العرب ثم واصلت القوات البريطانية تقدمها الى موقع السنية ، مقابل عبادان ، وأصبحت مركز انزال للقوات البريطانية ثم واصلت هذه القوات تقدمها بعد معارك غير متكافئة مع القوات العثمانية وإحتلت البصرة يوم ٢٢ تشرين الثاني. وتكمن أهمية هذا العمل في:

١. ان ميناء العراق الوحيد على الخليج العربي قد اصبح تحت الاحتلال البريطاني.

٢. تحطيم تجارة مهمة كانت وارداتها السنوية للعراق تقدر بستة ملايين جنيه استرليني سنويا.

٣. شكّل احتلال البصرة ضربة للطموحات الالمانية بان يكون لهم مركز نفوذ واسع في العراق والخليج العربي.

في تلك الاثناء حبذ بيرسي كوكس (١٨٦٤- ١٩٣٧م) ، المقيم البريطاني في الخليج العربي، المرافق للحملة في ٢٣ تشرين الثاني لنائب ملك بريطانيا في الهند فكرة الزحف الى بغداد لاعتبارات سياسية اكثر منها عسكرية على الرغم من المعوقات العديدة وهي:

١. ان المسافة بين بغداد والبصرة اكثر من ٤٠٠ ميل .

٢. عدم دقة المعلومات عن موقف القبائل العربية.

٣. قلة وسائط النقل البرية والنهرية .

٤. حراجة الموقف الاداري وقلة اعداد القوات والتجهيزات العسكرية البريطانية .

وبالمقابل تبين أن احتلال بغداد ضروري لأسباب كثيرة منها:

١.سيحرم الدولة العثمانية من قاعدة مهمة وستراتيجية لانه سيكون بالإمكان صد اية قوات قادمة من آسيا الصغرى او من بلاد الشام .

٢.فضلا عن حرمان القوات العثمانية من مراكز تموين عديدة .

٣. ان احتلالها سيرفع من سمعة بريطانيا.

أيقنت حكومة الهند البريطانية اهمية ترصين مواقعها فأرسلت المزيد من القوات الى

جنوبي العراق . وتقرر احتلال العمارة والناصرية لما يشكله هذا المثلث (البصرة -العمارة -الناصرية) من اهمية من الناحية العسكرية على إستكمال احتلال ولاية البصرة .

ولهذا توجهت القوات البريطانية لاحتلال القرنة في الثالث من كانون الاول وموقع آخر غربي البصرة في الشعيبة لحماية البصرة .وتكمن اهمية احتلال القرنة بالاتي:

١. موقعها العسكري عند ملتقى دجلة والفرات .

٢. السيطرة على مجرى شط العرب المساعد لسير السفن الكبيرة.

٣. توفر المنطقة مواد غذائية تنفع متطلبات الجيش البريطاني .

٤. التأثير المعنوي على القبائل.

وبعد معارك قصيرة عرض الجيش العثماني في القرنة الاستسلام ليلة ٨/٩ كانون الاول ١٩١٤م وانسحبت بعض الوحدات العثمانية باتجاه العمارة.

معركة الشعيبة:

بعد اندحار القوات العثمانية في معارك البصرة والقرنة انسحبت باتجاه منطقة الشعيبة ذات الموقع الستراتيجي المهم كونها تتحكم بطرق المواصلات باتجاه الناصرية والفرات الاوسط. حشد البريطانيون قواتهم في الشعيبة قبالة القوات العثمانية وجرت في اواسط نيسان ١٩١٥م معركة الشعيبة التي خطط لها القائد العثماني سليمان العسكري، ولمعركة الشعيبة اهمية لاسيما إذ اشترك فيها الى جانب ألقوات العثمانية الاف المقاتلين العراقيين، الذين تجمعوا من مناطق مختلفة من العراق (عربا وكوردا) بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد محسن الحكيم، ومحسن الشلاش الذي تبرع بنصف ثروته لصالح الثوار ولدوافع دينية، وقناعتهم انهم يواجهون دولة استعمارية غير اسلامية، على الرغم من إختلاف العراقيين مع الدولة العثمانية سواء في القومية او المذهب، الا ان القبائل اقتنعت بضرورة التحشد مع الجيش العثماني .



بعض مقاتلي معركة الشعيبة

في العاشر من نيسان ١٩١٥م, وبعد ان تكاملت القوات العثمانية تساندها قوات العشائر بالقرب من النخيلة قرر سليمان العسكري البدء بالهجوم بقوات بلغ تعدادها ١١٣ ضابطا و ١١٢٢٤ جنديا ,بينما زاد تعداد العراقيين على اعداد القوة العثمانية ، وبدأت المعركة فجر يوم١٢ نيسان عندما هاجمت القوات العثمانية والمقاتلون العراقيون القوات البريطانية في الشعيبة وكان النصر في أول الامر للقوات العثمانية والعراقيين واستمرالقتال طوال ذلك اليوم واليوم التالي عندما قرر سليمان العسكري الانسحاب لعدم قدرة قواته في مواجهة القوات البريطانية . وفعلا قام البريطانيون بهجوم مقابل اكتسح القوات العثمانية وكبدوها خسائر فادحة بالأفراد والمعدات لاسيما بعد وصول تعزيزات عسكرية بريطانية للقوات المحاصرة ادى الى رجحان كفة المعركة في ١٤ نيسان ١٩١٥م بين الطرفين لصالح القوات البريطانية . مما أجبر القوات العثمانية على الانسحاب من الشعيبة باتجاه الناصرية وانتحار قائد القوة العثمانية سليمان العسكري نتيجة خسارة قواته ثلاثة آلاف جندي بين قتيل وجريح و(٨٠٠) أسير .وتعد معركة الشعيبة من المعارك الحاسمة في تاريخ الاحتلال البريطاني للعراق وذلك للاسباب الاتية:

١ . فتتت معنويات القيادة العثمانية كما ان انتحار القائد العثماني سليمان العسكري كان

له وقع كبير على معنويات الجيش العثماني .

٢. كشفت المعركة للعشائر عدم امكانية صمود العثمانيين امام الزحف البريطاني، لضعف التسليح والتجهيز والتدريب.

٣. عدم التنسيق بين القوات العثمانية والعراقيين.

٤. بلغت الخسائر البشرية ستة آلاف بين قتيل وجريح من المتطوعين في الجيش العثماني، وهكذا تضاءلت الامال بأخراج البريطانيين من العراق .

إحتلال العمارة والناصرية:

كانت ولاية البصرة تضم فضلا عن البصرة كلا من مدينتي العمارة والناصرية، وبعد دراسة الواقع على الارض قررت القيادة العسكرية البريطانية بان تتقدم قواتها صوب العمارة للأسباب الاتية :

١. إن احتلالها يؤمن ابعاد القوات العثمانية عن شط العرب.

٢. السيطرة على نهر دجلة .

٣. عدم اعطاء الفرصة للقوات العثمانية لإعادة تنظيمها وتعزيزها.

٤. اراد القادة البريطانيون الاستفادة من ارتفاع مناسيب المياه لتتمكن السفن الحربية من التحرك.

وفعلا تقدمت القوات البريطانية وبمساندة القوة الجوية فاحتلت العمارة يوم الرابع من حزيران ١٩١٥م.

ادركت القيادة العسكرية البريطانية اهمية احتلال الناصرية لما يشكله احتلالها من تامين السيطرة على العشائر الموالية للعثمانيين.فتحركت القوات البريطانية من القرنة عبر هور الحمّار واحتلت مدينة الناصرية بعد معركة غير متكافئة يوم ٢٥ تموز وتكبد العثمانيون خسائر كبيرة بلغت نصف قوتهم بينما لم تتجاوز خسائر البريطانيين ٥٠٠ قتيل، وهكذا تم تحقيق هدف رئيسي من الحملة البريطانية وهو :

١. السيطرة على رأس الخليج العربي .

٢. إعلاء هيبة بريطانيا السياسية .

٣. المحافظة على مصافي وانابيب النفط التابعة لشركة النفط الانكلو - فارسية .

حصار الكوت:

ايقنت القيادة البريطانية ضرورة إحتلال بغداد إذ أن إحتلالها يمكن من السيطرة على الموقف في الشرق الاوسط. ولذلك عدوا كل خطوة للتقدم الى بغداد تحقق لهم ذلك فبدأ التخطيط للتقدم نحو الكوت لاحتلالها وفعلا تحركت قوات الجنرال تشارلز طاوزند وبدأت هجومها يوم ٢٨ ايلول ١٩١٥م وجرت معارك عنيفة ولكن القائد العثماني نور الدين بك ادرك حراجة الموقف فقرر الانسحاب الى منطقة المدائن(سلمان باك) .



الجنرال طاوزند في الاسر

تلقى الجنرال طاوزند امر التقدم بعد ان تم حشد القوات في العزيزية وقوات اخرى في الكوت ،وتكبد الطرفان خسائر بشرية كبيرة. وتراجعت القوات البريطانية بقيادة الجنرال طاوزند الى الكوت وطوقت القوات العثمانية القوات البريطانية في الثالث من كانون الاول

وتجدر الملاحظة وصول الجنرال الالماني فون دركولتز الى الكوت يوم ١٢ كانون الاول وبعد دراسة الموقف امر بعدم مهاجمة القوات البريطانية المحاصرة لمناعة تحصينات المدينة بل محاصرتها الى ان تنفذ ارزاقها،وفعلاً إستسلم القائد البريطاني يوم ٢٩ نيسان ١٩١٦م بعد حصار دام خمسة شهور وبلغ عدد الاسرى ١٣٣٠٩ بين ضابط وجندي بريطاني.

إحتلال بغداد:

ان مخاوف البريطانيين من تقدم روسي الى بغداد وإحتلالها دفعهم الى الإسراع لاحتلالها قبلهم لأغراض عسكرية وسياسية، فأعد القادة البريطانيون العدة من جديد وجلبوا قوات جديدة ومعدات وفيرة لاستعادة الكوت، فبدأ القائد البريطاني الجنرال استانلي مود (١٨٦٤-١٩١٧م) الذي حل محل طاوزند يعمل على مهاجمة القوات العثمانية بمناطق قريبة من الكوت في التاسع من كانون الثاني ١٩١٧م . وفي ٢٨ شباط وصلت القوات البريطانية الى سلمان باك وفي مساء العاشر من فصل آذار ١٩١٧م وصلوا الى مشارف بغداد فاضطرت القيادة العسكرية العثمانية التي انقسمت في اتخاذ قرار الانسحاب من بغداد لعدم قدرتهم على مواجهة القوات البريطانية الزاحفة الى أن صدرت الاوامر من القيادة العثمانية بالانسحاب وإخلاء بغداد فاحتلها الجيش البريطاني صباح يوم ١١ آذّار ١٩١٧م .



الجنرال مود (١٨٦٤-١٩١٧م)

عد إحتلال بغداد النهاية للحكم العثماني في العراق الذي امتد من عام ١٥٣٤م، وبداية عهد آخر باحتلال بريطانيا له وكان إنسحاب العثمانيين ،ولا سيما الملاكات الادارية والفنية ،قد خلّفَ آثارا سلبية واضحة خلال سنوات الإحتلال البريطاني، ولكي يكسب الجنرال مود ود العراقيين نشر بيانا جاء فيه ((إننا لم ندخل بلادكم أعداء فاتحين انما دخلناه محررين . فلقد خضع مواطنوكم منذ أيام هولاكو (١٢١٧-١٢٦٥م)لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وذوت بساتينكم .. إن أمنية مليكي وامنية شعوبه بل أمنية الدول العظمى المتحالفة مع جلالته أن تعودوا كما كنتم فيما مضى)) . وأضاف البيان ((ياأهل بغداد إن اعمالكم التجارية وإدخال الطمأنينة والأمن في بلادكم... من الأمور التي تستوجب إهتمام الحكومة البريطانية الى الابد)).

إحتلال الاقسام الشمالية والغربية من العراق:

بعد ان استكملت حلقات احتلال بغداد توزعت القوات البريطانية الى محاور عدة اولها الى الشمال الشرقي أي الى بعقوبة والآخر شمالا الى سامراء التي احتلتها يوم ٢٣ نيسان ١٩١٧م وتوجه رتل الى غربي العراق فاحتلت الرمادي في ٢٩ أيلول ١٩١٧ م وتكريت في ٦ تشرين الثاني ١٩١٧م . وكما إحتلت القوات البريطانية آخر نقطة في غربي العراق يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٨م، كما وجهت قوات الى الحلة ومنها الى الديوانية والنجف الاشرف. وفي ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨م أصبح الجيش البريطاني يهدد مدينة الموصل بالاحتلال حين أعلنت (هدنة مودروس) ،التي خرج العثمانيون بموجبها من الحرب،إذ أصبحت الجيوش البريطانية على بعد إثني عشر ميلا عن الموصل ولم توقف القوات البريطانية القتال بل دخلت الموصل يوم الثامن من تشرين الثاني ١٩١٨م .

وهكذا استولى البريطانيون على العراق بأكمله، وبلغ عدد الضحايا البريطانيين في العراق مئة الف رجل وخسائرهم المالية ما يقارب مئتي مليون جنيه استرليني .

ولا بد من الاشارة الى ان قوات الاحتلال البريطاني كانت كلما اكملت احتلال منطقة تعيّن ضابطا بريطانيا لإدارتها كما عين بيرسي كوكس، الذي كان المقيم البريطاني في الخليج العربي، المندوب الملكي (المدني) والمسؤول الاول في الادارة المدنية في العراق.وبدأوا

بإتباع اساليب إدارية هندية أملا في الحاق العراق، ولاسيما ولايتي بغداد والبصرة أي الجزء الاوسط والجنوبي من البلاد، بالهند البريطانية وتمثلت مظاهر ذلك بالآتي:

١. تشكيل شرطة مدنية على النمط الهندي نفسه .

٢. اتخاذ الروبية الهندية عملة للبلاد بدلا من الليرة العثمانية.

٣. اصبح الاعتماد الاول على الموظفين الهنود والبريطانيين بدلا من العراقيين .

٤. إعتماد القوانين الهندية ووضع نظام للدعاوي العشائرية الجزائية والمدنية من خلال خبرتهم في الهند والذي يسهل سطوة الشيوخ.

٣. ألانتداب البريطاني على العراق

عقب إنتهاء الحرب العالمية الاولى فكرت الدول المنتصرة (بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان) الاستيلاء على ممتلكات الدولتين العثمانية والالمانية المندحرتين ، وضمها كمستعمرات ، وهذا يناقض أقوال الحلفاء ووعودهم للشعوب بالتحرر والانعتاق وحق تقرير المصير التي نادت بها بنود الرئيس الامريكي ودرو ويلسون (١٨٥٦-١٩٢٤م) الاربعة عشر، والذي عارض المحاولات البريطانية والفرنسية لضم البلاد العربية التي كانت تحت الحكم العثماني الى ممتلكاتها.ولكن الدولتين الاستعماريتين بريطانيا وفرنسا سارتا في تحقيق اهدافهما الاستعمارية تحت مظلة جديدة اسمها الانتداب.

الانتداب :

إقترح الجنرال سمطس من (إتحاد جنوب افريقيا) إيجاد نظام جديد للمستعمرات، يرضي بإعتقاده، سكان البلاد التي ستخضع له وهو نظام الانتداب. وافق الحلفاء المنتصرون على مضمون الفكرة وضمنوها في المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم الذي نشر في ٢٨ حزيران ١٩١٩م وجاء فيها :

١. الاراضي التي لم تعد تابعة لسيادة الحكومات التي كانت خاضعة لها قبل الحرب ويعجز سكانها عن القيام بالحكم الذاتي في بلادهم، يجب ان يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاهية هذه الشعوب وإرتقائها وديعة مقدسة من ودائع المدنية وان يتضمن هذا الميثاق

الضمانات اللازمة للقيام بهذه الامانة .

٢.الطريقة المثلى لتحقيق هذه المبادىء عمليا هي تسليم وصاية بعض الشعوب الى الامم الراقية، التي تستطيع بفضل ثرواتها وخبراتها وموقعها الجغرافي تحمل هذه المسؤولية، وهذه تقوم بوصايتها باسم عصبة الامم وبصفتها منتدبة عنها .

٣.إن نوع الانتداب يجب ان يختلف بحسب درجة رقي الشعب ومركزه الجغرافي وحالته الاقتصادية .

٤. إن بعض البلدان كانت تابعة للدولة العثمانية وقد بلغت درجة راقية يمكن معها الاعتراف مبدئيا بكيانها كأمم على ان تستمد الارشاد والمساعدة من دولة اخرى لحين ماتصبح قادرة على الوقوف بمفردها . إن رغبات هذه البلاد يجب ان يكون في المقام الاول من إنتقاء الدولة المنتدبة .

٥.يجب ان تقدم الدولة المنتدبة تقريرا سنويا الى مجلس عصبة الامم عن البلاد التي انتدبت عليها .

٦.يجب ان تكون هناك لجنة دائمة لتسلم التقارير السنوية من حكومة الانتداب لفحصها لترشد مجلس العصبة بكل المسائل المتعلقة بتنفيذ الانتداب .

مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م

وفي ٢٤ نيسان١٩٢٠م عقد مجلس الحلفاء مؤتمر سان ريمو في إيطاليا وفي اليوم التالي إتفق الحلفاء على توزيع الانتدابات دون اخذ رأي الشعوب وموافقتهم فكان نصيب بريطانيا العراق وشرقي الاردن وفلسطين وانتدبت فرنسا على سوريا ولبنان .

حاول(آرنولد ويلسون) وكيل المندوب الملكي في العراق إخفاء امر الانتداب ولم يعلنه إلا في الخامس من شهر أيار . فأعلن الشعب العراقي معارضته وإستنكاره لأي إنتداب أو وصاية أو حماية . وإعتبروه إستعمارا بصيغة جديدة . فباشر قادة العراق الوطنيون من سياسيين وعسكريين وعلماء دين وزعماء قبائل ومثقفين يعدون العدة للقيام بثورة ضد الاحتلال البريطاني والانتداب وذلك من اجل المطالبة بالاستقلال التام فادى ذلك الى أندلاع ثورة العشرين .

لائحة الانتداب البريطاني على العراق:

في العاشر من آب ١٩٢٠ م, اثناء ثورة العشرين وبناء على ماجاء بمقررات مؤتمر سان ريمو ، تم توقيع معاهدة سيفر بين الحلفاء والدولة العثمانية ، إعترفت الدولة العثمانية بإنفصال العراق عنها ووضعه تحت الانتداب البريطاني .

وبدورها تقدمت بريطانيا الى العصبة بلائحة الانتداب على العراق ووافقت العصبة عليها واهم بنودها :

١. تضع الدولة المنتدبة قانونا اساسيا للعراق يعرض على مجلس العصبة للمصادقة عليه في غضون ثلاث سنوات.
٢. اعطت بريطانيا لنفسها الحق بالاحتفاظ بقوة عسكرية في العراق.
٣. اعطت لنفسها الحق في ادارة علاقات العراق الخارجية .
٤. تعهدت بريطانيا بالمحافظة على الاراضي العراقية وان لا تتنازل عنها .
٥. إلغاء الامتيازات الاجنبية في العراق.
٦. تأسيس نظام قضائي يضمن مصالح الاجانب .
٧. على بريطانيا أن تمنع أي تمييز بين رعايا أعضاء عصبة الامم .
٨. لاشيء مما في هذا الانتداب يمنع الدولة المنتدبة من تأسيس حكومة مستقلة إداريا في المقاطعات الكوردية كما يلوح لها.

وهكذا خاب امل العراقيين ببريطانيا وبكل وعودها فانطلقوا يجمعون صفوفهم للثورة على امر لايريدونه ولم يؤخذ رأيهم فيه .

٤. حركات التحرر والإستقلال الوطني

أ. إنتفاضة النجف الأشرف

كانت مدينة النجف الاشرف منذ عام ١٩١٥م تحكم نفسها بنفسها لخصوصيتها الدينية وانشغال القوات العثمانية بالتصدي للقوات البريطانية المحتلة حتى آب ١٩١٧م حين تم تعيين حميد خان بوظيفة الحاكم السياسي البريطاني في النجف الاشرف. وبدافع من الحفاظ على استقلالية النجف الاشرف فإن أهاليها قد اشتروا الاسلحة بعد أن

وصلتهم أخبار أساليب الاحتلال البريطاني للبصرة بكل مساوئه ومن ذلك ايقن النجفيون مع اخوانهم من ابناء الفرات الاوسط ان البريطانيين جاءوا محتلين لامحررين.

الحاج نجم البقال الدليمي

وقد بدأت جمعية(النهضة الأسلامية) السرية برئاسة السيد محمد علي بحر العلوم تعمل على نشر الدعاية المناوئة للبريطانيين بين اهالي النجف الاشرف. وبينت اهمية حمل السلاح من أجل تحرير العراق . وضمت الجمعية معظم الشخصيات النجفية وبعض رؤساء العشائر. وعندما إتضح أمر هذه الجمعية لدى سلطات الاحتلال قرر(نجم البقال) القيام بمفاجأة السلطة وذلك بقتل الكابتن (مارشال)حاكم النجف السياسي في الصباح الباكر من يوم التاسع عشر من آذار ١٩١٨م في سراي الحكومة. علما ان مارشال وصل النجف الاشرف في الاول من شباط وإتخذ من خان عطية مقرا لادارته ولسكنه وأول عمل قام به ان جاء بشرطة من غير النجفيين.



الحاج نجم البقال

كان الحاج نجم البقال من أنشط خصوم المحتلين حيث وضع خطة لقتل مارشال بان يهاجم مقره هو وبعض انصاره ونشبت معركة حامية قتل فيها احد المهاجمين

وجرح ثلاثة منهم وقتل النقيب مارشال وجرح ضابط آخر معه وفرّ الباقون من المهاجمين . على الرغم من تظاهر أهالي النجف بدفع التهمة عنهم. واطلع حاكم النجف والشامية الجديد الكابتن ارثر جيمس بلفور (١٨٤٨-١٩٣٠م) على ظروف الحادثة وحاول تهدئة الموقف خشية فقدان الأمن في المدينة في وقت لازالت القوات البريطانية تخوض معارك في شمالي العراق ضد القوات العثمانية ، الا أن مقتل شرطيين من قبل أعضاء في جمعية النهضة الاسلامية أدى الى هروب بلفور الى الكوفة بعد أن جرت محاولة لاغتياله ،ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تجمع بعض النجفيين والقوا القبض على بعض افراد الشرطة وأخذوا اسلحتهم وهجموا على السراي القديم واشعلوا فيه النيران .

حاول المرجع الديني السيد كاظم الطباطبائي ان يساهم في حلحلة الموقف فطالب بتسليم اثنين من المتهمين بقتل النقيب مارشال وتعهد بالمحافظة على حياتهما لكن طلبه رفض . فهب الثوار في ارجاء النجف الاشرف ، وبالمقابل إقتربت ظهر يوم ٢١ آذار كتيبة من خيالة البريطانيين من سور النجف الاشرف فطاردها النجفيون وعادت من حيث أتت. وتشجع النجفيون بعد هذه الحادثة وبالتالي سيطر الثوار على المدينة. وفي أثر ذلك عاد بلفور على رأس قوة عسكرية وفرض حصاراً على المدينة ومن اجل إيجاد مخرج للموضوع اجرى عدد من الشخصيات النجفية مفاوضات مع النقيب بلفور الذي فرض على أهل المدينة شروطاً وهي:

١- تسليم «القتلة» ومن وقف معهم، من أجل ان ينالوا جزائهم وبيّن لهم ان هذه ارادة القائد البريطاني العام.

٢- غرامة ألف بندقية وخمسين ألف روبية على كل الذين لهم يد في الانتفاضة.

٣- تسليم مئة شخص من المحلات الثائرة الى السلطات البريطانية لسوقهم من النجف الاشرف بصفة أسرى حرب.

واكد بلفور أن النجف الاشرف ستبقى محاصرة وسيمنع عنها الطعام والماء لحين الاستجابة لتلك الشروط . ولكن تلك الشروط رفضت فاستمر الحصار نحو (٤٥) يوماً إضطر الاهالي الى شرب مياه الابار المالحة وارتفعت اسعار المواد الغذائية ارتفاعا شديدا ومات بعض الفقراء من المرض .

وفي أثناء الحصارعمل البريطانيون على اتباع سياسة فرق تسد ، من خلال تقربهم لبعض شيوخ العشائر بالترهيب والترغيب وقدموا لهم الرشوة وبثوا بذور التفرقة بين الأهالي والثوار لاسيما بعد منع وصول المواد الغذائية للأهالي المحاصرين.فلم يكن بامكان العشائر المحيطة بالنجف الاشرف ان تقدم لهذه الانتفاضة أية مساعدات. ولهذا تراجع بعض الثوار عن مواقفهم وبقي الحاج نجم البقال ثابتا على موقفه ومعه مئتي رجل . إلا ان الامر لم يستمر طويلا ففي الثاني عشر من نيسان ١٩١٨م القي القبض على الحاج نجم البقال ثم شرع الباقون بتسليم انفسهم. حتى بلغ عدد المعتقلين في الكوفة أكثر من مئة وتم تسفير عدد كبير منهم الى المنفى في الهند .

بهذا الشكل انتهت الانتفاضة وسلم الثوار بالشروط المفروضة عليهم وبذلك فك الحصار عن المدينة . وقد أحيل الثوار الى محكمة عسكرية بريطانية في الخامس من مايس وقررت إعدام(١١)شخصاً من بينهم الحاج نجم البقال وعطية ابو كلل ونفذ بهم الحكم يوم ٣٠ أيار ١٩١٨م وصدر الحكم على آخرين بالسجن مددا تراوحت بين ست سنوات والسجن المؤبد حيث نفوا الى الهند وبلغ عدد المنفيين (١٢٣) شخصا .وعلى الرغم من فشل الانتفاضة إلا أنها أسهمت في رفع الوعي الوطني للعراقيين .

ب. إنتفاضة الكورد:

يعيش الكورد في غربي آسيا بمحاذاة جبال زاكروس وجبال طوروس ، موزعين على مساحة جغرافية تشمل اربعة دول هي العراق وسوريا وايران وتركيا. بعد إحتلال بغداد والتقدم الى شماليها (الشمالي و الشرقي) بعث بيرسي كوكس رئيس الحكام السياسيين موفدين الى بعض الزعماء الكورد في السليمانية وكركوك تضمنت وعودا سياسية وإقتصادية مقابل التعاون مع القوات البريطانية للقضاء على الحاميات العثمانية .وحاول الضباط السياسيون البريطانيون إقامة علاقات طيبة مع بعض الزعماء الكورد ، بعد ان تمكنت القوات البريطانية من إحتلال خانقين وكفري وكركوك في بداية عام ١٩١٨م.

بعد إنهيار الدولة العثمانية أراد الشيخ محمود الحفيد (وهو شيخ طريقة صوفية ويتولى تدريس العلوم العقلية والنقلية وشيخ عشائر البرزنجية) ان لايترك الفراغ الذي اعقب انسحاب العثمانيين فارسل رسالة في الاول من تشرين الثاني١٩١٨م الى القيادة

البريطانية في كفري تضمنت استعداده لتسليم السليمانية للقوات البريطانية دون قتال، فأرسل البريطانيون وفدا للاجتماع بالشيخ محمود الحفيد (١٨٨١-١٩٥٦م) واعلن الموفد البريطاني عن تعيين محمود الحفيد حاكماً على منطقة السليمانية ومنحه حكماً ذاتياً وحدد له راتب وعيّن عدداً من أقاربه بوظائف المتصرف والقاضي وقادة لقواته . وتم تعيين مستشارين بريطانيين لحكومة الشيخ محمود في الامور الادارية والمالية والعسكرية، وإستمر الحال حتى ٢٠ أيار ١٩١٩م وهو تاريخ انتفاضة الشيخ محمود على السلطات البريطانية .

بعد ان ادرك البريطانيون ان نهج الشيخ محمود أصبح لايتماشى مع السياسة البريطانية، إتجهوا للحد من نشاطه ومكانته وبدأت حالة من التوتر والخلاف تسود بين الطرفين .



الشيخ محمود الحفيد
١٨٨١-١٩٥٦م

ومن جهة اخرى حاول (سون) الضابط البريطاني المسؤول عن المنطقة ان يقلل من مكانة الشيخ محمود فشكل قوة من الفرسان وشجع عددا من الزعماء الكورد ضده وأغدق عليهم الاموال وبالمقابل خفض راتب الشيخ محمود من خمسة عشر الفا

الى عشرة آلاف روبية شهريا بحجة العجز في الميزانية . كما عين البريطانيون مخاتير وأغوات يكرهون الشيخ محمود . كل ذلك لسحب البساط من تحت اقدام هذة الشخصية الكوردية البارزة وللسيطرة على المنطقة . ادرك الشيخ تلك السياسة فبعث برقية الى آرنولد ويلسون نائب الحاكم الملكي (المدني) في شباط ١٩١٩م لمعرفة النيات السيئة المبيتة ضده وضرورة تحقيق المطالب الكوردية وقال له «إن الكورد يطالبون بالحرية ، وإذا لم يحصلوا على ذلك الحق في وقت قريب لا استطيع التعهد بردهم...»وطالب بتغيير الحاكم السياسي سون برجل آخر «أكثر إتزانا وحكمة».

إنتفاضة الشيخ محمود الحفيد:

إن سياسة التفرقة التي اتبعتها سلطات الاحتلال بين ابناء الشعب الكوردي ادركها الشيخ محمود ولذلك قرر وضع حد لتلك التجاوزات والقيام بحركة لطرد البريطانيين من المنطقة وتمكن في ٢٠/٢١ أيار ١٩١٩م من السيطرة على السليمانية بعد مقاومة ضعيفة من قوات الليفي وهي قوات محلية جندها البريطانيون من الاشوريين لحماية معسكراتهم .

اعتقل اتباع الشيخ محمود الضباط السياسيين والعسكريين البريطانيين واستولوا على الخزينة وأعلن الشيخ محمود نفسه حاكماً على كوردستان وقطع التلغراف مع كركوك واستولى على قافلة متجهة من كفري الى السليمانية تحمل مبلغا من المال والاسلحة والخيول. كما امر بإنزال العلم البريطاني وتمزيقه ورفع العلم الخاص بحكومته وأصدر بيانا في ٢٢ أيار أعلن فيه أنه اول يوم لثورة الكورد ضد بريطانيا . كما اصدر اوامره بتنظيم الامور التموينية لجيش كوردستان وإختيار أعضاء لإدارة حكومته .وعندما تحركت قوة بريطانية يوم ٢٣ أيار من كركوك متوجهة الى السليمانية واجهتها قوات الشيخ محمود وجرت معركة هزمت فيها القوة البريطانية وانسحبت مخلفة خسائر بالأرواح والمعدات فاضطرب وضع الحامية البريطانية في المنطقة .ولم تفلح القوات البريطانية مرة اخرى يوم ٢٤ أيار باحتلال السليمانية بل تكبدت خسائر فادحة بالأفراد والمعدات في معركة طاسلوجة فازداد تأييد الاهالي للشيخ محمود واستمرت المناوشات حتى نهاية الشهر الامر الذي أدى الى تدخل الاسناد الجوي البريطاني لقصف المواقع الكوردية ، ومن

جهة اخرى امتدت المواجهة في مناطق متعددة من كوردستان .

حشد البريطانيون قوات في جمجمال وذلك في اواسط شهر حزيران بينما تحصنت القوات الكوردية في مضيق دربندبازيان بقيادة الشيخ محمود وبدأت المعركة يوم ١٨ حزيران وقع فيها الشيخ أسيرا واستشهد عدد من المقربين له وأودع الشيخ السجن. فتقدمت القوات البريطانية لتسيطر على كل المنطقة معتقدين ان هذا سيؤمن لهم السيطرة على كل اجزاء كوردستان العراق ويقضون على جميع انواع المقاومة .

أسباب إجهاض إنتفاضة الشيخ محمود :

١. تباين الامكانيات بين الطرفين .

٢.القصور الاداري لكيان الشيخ محمود وندرة الكوادر العسكرية الكوردية .

٣.افتقار حكومة الشيخ الى الفكر السياسي وإعتمادها على النخوة العشائرية والقيم والأعراف والمنطلقات الدينية .

٤.الواقع الاجتماعي العشائري اسهم بعدم ديمومة الحركة والتزام الناس برؤساء عشائرهم الذين ارادوا ابقاء الوضع كما هو .

٥. الخلافات بين الشيخ محمود وبعض رؤساء العشائر والتي ساعدت على نخر الانتفاضة من الداخل .

٦. إستمالة البريطانيين لبعض زعماء العشائر .

٧.وجود منافسين للشيخ محمود الذين ارادوا ان يحظوا بنفس المكانة التي حظي بها الحفيد عند البريطانيين .

٨.إفتقار الانتفاضة الى الدعم المادي والمعنوي من بقية مناطق العراق في الوسط والجنوب.

٩.ان المرحلة التاريخية والاجتماعية لم تكن مهيأة لحركة من هذا النوع .

١٠.إن تمسك الشيخ محمود ببعض افراد عائلته وبعض علماء الدين وإشراكهم في حكومته دون الضباط والمثقفين الكورد اسهم بإضعاف حكومته .

نتائج الانتفاضة :

١.جلبت الانظار الى اهمية القضية الكوردية على الصعيد السياسي والدولي .

٢.تأجيج الشعور القومي لدى كورد العراق لاسيما والمنطقة عامة .

٣.اسهمت في رفد النضال الوطني الجماهيري في العراق ضد الاحتلال البريطاني.

قدم الشيخ محمود وعدد من اتباعه الى محكمة عسكرية بريطانية ووجهت له تهمتين الاولى حمله السلاح ضد القوات البريطانية والثانية إنزال العلم البريطاني من بناية الحاكم السياسي في السليمانية وتمزيقه ,ورفع علم الحكومة الكوردية بدلا عنه. ولكن الحفيد اصر على عدم شرعية المحكمة وله الحق في حمل السلاح ضد المحتلين وان البريطانيين هم من يجب محاكمتهم وادانتهم فأصدرت المحكمة العسكرية في بغداد قرارها بإعدام الشيخ الحفيد رميا بالرصاص ولكن القائد البريطاني سعى لتخفيف الحكم لحسن معاملة الشيخ محمود للأسرى البريطانيين اثناء الانتفاضة . فاستبدل بالنفي لمدة عشر سنوات . فنفي الى أندمان, إحدى الجزر الهندية.

ج. ثورة العشرين

قبل الخوض في اسباب ثورة العشرين لابد من الاشارة الى ان المدة بين عامي ١٩١٩م وحزيران١٩٢٠م تميزت بتنظيم المقاومة الوطنية للاحتلال البريطاني وتركيز المطالبة باستقلال البلاد التام من خلال الجمعيات التي برزت ومنها .

١- جمعية العهد العراقي ومنهاجها:

ادرك رجالات العراق أن الاستقلال لايأتي بالانتظار أو الاستسلام بل بتنظيم الحركة الوطنية . ولذلك تشـــكلت جمعيات سرية مثل جمعية العهد العراقي التي تأسست في دمشق, ومن ابرز شخصياتها ياسين الهاشمي وجميل المدفعي وجعفر العسكري ونوري السعيد ومولود مخلص وتضمن منهاجها عام ١٩١٩م :

١.إستقلال العراق التام وضمن حدوده الطبيعية .

٢.طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا دون المساس باستقلال العراق .

٣.نهضة الشعب العراقي ليباري ارقى الامم الغربية .

٤.السعي لخير الامة العربية .

وإرتأت أن يكون نظام الحكم في العراق ملكي دستوري يتقلد العرش فيه أحد أنجال الشريف حسين ملك الحجاز.وكان للجمعية فرعان في بغداد والموصل.

ولما يئس رجالات الجمعية من تحقيق اهدافهم حاولوا الحصول على التأييد من الولايات المتحدة الامريكية والتمسوا من الرئيس الامريكي ودرو ويلسون تأييد مطاليبهم وتراسلوا مع شيوخ العشائر وعلماء الدين وغيرهم من الوطنيين يحثوهم للكفاح ضد الاحتلال البريطاني .

٢- جمعية حرس الاستقلال السرية :

تأسست جمعية سرية أخرى إسمها حرس الاستقلال التي اختلفت في منهاجها عن جمعية العهد في بغداد, اذ تأسست اواخر عام ١٩١٩م فاتخذت مواقف اكثر صلابة ونشط دورها في بغداد والفرات الاوسط ومن ابرز قادتها علي آل بازركان وجلال بابان ومحمد الصدر ويوسف السويدي ومحمد باقر الشبيبي والسيد عبد المهدي المنتفكي وجعفر أبو التمن وناجي شوكت وآخرين.وكان للجمعية فروع في بغداد والكاظمية والشامية والنجف الاشرف والحلة وبعقوبة .اما منهاج الجمعية فتضمن مايلي:

١.استقلال العراق التام .

٢.تأليف حكومة دستورية في العراق برئاسة احد أنجال الشريف حسين .

٣.بذل الجهود للانضواء الى لواء الوحدة العربية .

وتميزت هذه الجمعية بانها أسست المدرسة الاهلية(التفييض) بداية عام ١٩٢٠م,لقناعة قادتها ان للتعليم اهمية كبيرة في تنوير الشباب لتحرير البلاد وتطورها, ولكن المدرسة تحولت وبسرعة الى منبر سياسي اكثر من الجانب التعليمي ، فعقدت إجتماعات سرية وأقامت علاقات تنظيمية مع المؤسسات الدينية ورؤساء العشائر في الفرات الاوسط. وتشكل مكتب للثورة التي أيدتها فئات كثيرة من سكان بغداد وبعض المدن الاخرى.واستثمرت الجمعية حفلات المولد النبوي وأعطتها طابعا وطنيا, وأقيمت تلك الاحتفالات في جامع الحيدرخانة والكاظمية وسيد سلطان علي والحضرة الكيلانية وتواصل نشاط الجمعية حتى اندلاع ثورة العشرين الوطنية ، فالتحق قسم من قادتها بالثورة وقسم نفي الى خارج البلاد فانحلت الجمعية في ١٣ آب ١٩٢٠م.

العوامل التي عجلت بقيام ثورة العشرين في العراق:

١. الوعود التي قطعها البريطانيون للشريف حسين بن علي أثناء الحرب العالمية الاولى منذ عام ١٩١٦م وذلك بالاعتراف باستقلال العرب وتحديدا العراق وسوريا والحجاز وشبه الجزيرة العربية .

٢. اعلان الجنرال مود قائد الجيش البريطاني الذي احتل بغداد يوم ١٨ آذار ١٩١٧م انهم جاءوا محررين لافاتحين .

٣. وعد ديفيد لويد جورج (١٨٦٣-١٩٤٥م) رئيس الوزارة البريطانية في بياناته بمجلس العموم البريطاني أثناء الحرب العالمية الاولى وتحديدا في الخامس من كانون الثاني ١٩١٨م بان الهدف من خوض الحرب هو تحرير الشعوب .

٤. تضمنت بنود الرئيس الامريكي ويلسون التي أعلنت يوم الثامن من كانون الثاني ١٩١٨م وعودا بحق الشعوب في تقرير مصيرها ومنها الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية .

٥. مذكرة الحكومة البريطانية الى ملك الحجاز في الثامن من شباط ١٩١٨م التي أكدت على وعود الحلفاء بتحرير العرب وبناء كيان عربي يتمتع بالقانون والنظام وتخليصهم من الظلم العثماني.

٦. تصريح الحكومة البريطانية في القاهرة يوم ١٦ حزيران ١٩١٨م باعترافها بالاستقلال التام للعرب الذين يقطنون في الاراضي التي كانت حرة مستقلة قبل الحرب والأراضي التي حررت من السيطرة العثمانية على أيدي العرب أنفسهم اثناء الحرب من الحكم العثماني .

٧. التصريح البريطاني –الفرنسي في السابع من تشرين الثاني ١٩١٨م الذي جاء فيه أن السبب الذي من اجله حاربت فرنسا وبريطانيا في الشرق إنما لتحرير الشعوب التي رزحت اجيالا طوالاً تحت مظالم الترك تحررا تاما نهائيا وإقامة حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من إختيار الأهالي الوطنيين اختيارا حراً .

اسباب الثورة

وهناك أعمال إقترفها البريطانيون على الارض العراقية أثارت حفيظة سكان العراق ويمكن تسميتها بالعوامل الداخلية ومنها :

١. سوء وتعسف الادارة العسكرية للمحتلين ، ولاسيما على ابناء الريف والعشائر ، أذ استخدموا اسلوب السخرة ، واستخدموا الفلاحين لخدمة المجهود الحربي ولا يمكن إغفال تذمر العراقيين من التصرفات السيئة للضباط والجنود البريطانيين، حتى تصاعدت كراهية الشعب فاحتقنت الاوضاع .

٢. اناطة الادارة المدنية في الالوية والاقضيةالى ضباط سياسيين تجاوزت اعدادهم المئات يساعدهم اداريون وموظفون هنود ولم يستخدم من العراقيين الا عدداً محدود جداً وهذا كان عاملا مضافاً، لاسيما وأنهم كانوا يتعاملون مع الناس بأسلوب لم يعهده العراقيون او يتلائم مع القيم والتقاليد العراقية.

٣. التشدد في جباية الضرائب وتزايد انواعها التي أثقلت كاهل العراقيين، ولا سيما الفلاحين الذين يشكلون النسبة الاكبر في البلاد، وبالشكل الذي لم يعهده العراقيون حتى أثرت بشكل واضح على مستوى معيشتهم المتواضعة أصلا ..

٤. تردي الوضع الاقتصادي إذ اعتقد العراقيون ان البلاد ستشهد تطورا إقتصاديا بعد سنوات الحرب العالمية الاولى التي ذاق الناس فيها الامرين وانتشرت المجاعة والامراض جراء ذلك ولكن لم يتحسن الوضع الزراعي ولا التجاري بالشكل الذي كانوا يأملونه فقد بقيت التعليمات الصارمة مطبقة حتى على التجارة الداخلية بين مدن العراق.

العوامل الخارجية التي أدت الى قيام ثورة العشرين:

من جهة ثانية لابد من الاشارة الى ان هناك عوامل خارجية ساهمت في تأجيج مشاعر العراقيين وتقوية عزيمتهم لأخذ حقوقهم في الاستقلال والانعتاق من المحتل الاجنبي ومنها :

١. شعر العراقيون بخيبة امل جراء السياسة البريطانية التي ارادت ان تحول العراق الى جزء من الامبراطورية البريطانية وعمل آرنولد ويلسون وكيل الحاكم المدني بكل جهده بين ١٩١٨-١٩٢٠ م لتحقيق هذا الهدف .ثم جاء قرار عصبة الامم بفرض الانتداب البريطاني على العراق ليكشف اكاذيب تلك القائمة الطويلة من الوعود البريطانية والاستعمارية.

٢. ماحدث في سوريا من إقامة دولة ملكية في اذار-تموز ١٩٢٠م بقيادة الملك فيصل

أبن الحسين ، وكذلك ثورة مصر ١٩١٩م ومطالبة المصريين بالاستقلال شجع العراقيين وقويت عزائمهم وتوثبت روحهم الوطنية. فأضافت عاملا آخر من عوامل ثورة العشرين الوطنية التحررية .

٣. هجمات الضباط العراقيين الذين تجمعوا في دير الزور على القوات البريطانية في العراق والتي وصلت الى تلعفر والموصل.

وفضلا عن كل ماتقدم وخلال السنوات ١٩١٨م و١٩١٩م كان لعلماء الدين دور كبير وواضح منذ وقت مبكر فقد استعان القادة السياسيون بنفوذ المرجع الديني محمد تقي الحائري لتحقيق اهدافهم . وكان الشيخ يؤيد التآزر والتآلف ليقف العراقيون صفا واحدا في وجه الاجنبي ، كما إتصل رجال الحركة الوطنية بعلماء الدين في كربلاء المقدسة والنجف الاشرف. فقد ارسل وجهاء واعيان بغداد جعفر ابو التمن لحضور الاجتماع الكبير في دار الشيخ الحائري والتي اتخذت فيه قرارات مهمة. وظلت مساجد بغداد وجوامعها تقيم المناقب النبوية والتي تنتهي بالمطالبة بحقوق البلاد المشروعة ولهذا فلا عجب اذا ماامر الحاكم العسكري البريطاني بانهاء تلك الحفلات والمناقب النبوية باعتبارها تهيج الراي العام ضد الحكومة.

رأى الشيخ الحائري ان مساندة الحركة الوطنية أمر يمليه عليه الواجب الديني بل ان نجاح الحركة يعني زوال حكم اجنبي عن البلاد ، فنجحت جهوده في توحيد صفوف العراقيين من اجل مصلحة الوطن. وأكد في فتوى اخرى على ان مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين. «ويجوز التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم».

وتعاظم موقف الاهالي في مدن العتبات المقدسة ضد البريطانيين وتم التنسيق مع رجالات العشائر في مناطق عراقية مختلفة ،فقد تأسس مكتبان الاول في النجف الاشرف والاخر في كربلاء المقدسة اشرف عليه العلامة محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني. لمتابعة المعلومات عن سير احداث الثورة .

ومن بين علماء الدين الذين ساهموا في احداث الثورة الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الذي حث على الاستمرار بمقاومة البريطانيين. وكان للمجتهد الشيخ محمد مهدي الخالصي

دور في مؤازرة الثورة ونجاحها. وكان حلقة وصل بين العلماء ورؤساء العشائر . وكذلك كان لنجل الشيخ الحائري المرزا محمد رضا أثر رئيس في توثيق الصلة بين أبيه وقادة الثورة .

ثم جاءت مقررات مؤتمر سان ريمو في أواخر نيسان ١٩٢٠ لتؤكد خيبة امل العراقيين حيث قرر الحلفاء فرض الانتداب البريطاني على العراق والذي أعلنته بريطانيا في الاول من أيار . الامر الذي اثار غضب الشعب العراقي وطالبوا بالاستقلال التام . وعقدوا اجتماعات في جوامع بغداد خلال شهر رمضان . الذي تصادف مع تلك التطورات فكانت تلقى الخطب والقصائد الوطنية . وفي آخر إجتماع قرر الحاضرون مقابلة آرنولد ويلسون لعرض مطالب العراقيين بالاستقلال التام وفي الوقت نفسه كشفوا إتصالاتهم مع زعماء الفرات والمدن المقدسة ورجالات الحركة الوطنية في بغداد إستعدادا لقيام الثورة ضد المحتلين. وبهذا يمكن القول ان ثورة العشرين تميزت بتلاحم العراقيين أجمعهم ضد الاحتلال البريطاني وقرارهم الرئيسي في إستقلال البلاد وطرد المحتل .

وقائع الثورة:

اندلاع الثورة وانتشارها في مدن الفرات الاوسط:



الشيخ شعلان ابو الجون

ان الادارة العسكرية البريطانية في المناطق العراقية المختلفة تمادت في محاولاتها الاساءة لزعماء القبائل ومنها ماجرى يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠م عندما استدعى هيات معاون الحاكم السياسي البريطاني في الرميثة شيخ عشائر الظوالم الشيخ شعلان أبو الجون الى مقره في سراي المدينة. وإعتقله واودعه سجن السراي. وعند فجر اليوم التالي هاجم سبعة رجال مسلحين من ابناء الظوالم مكان اعتقال الشيخ وقتلوا إثنين من البريطانيين وحرروا شيخ العشيرة . فكانت الشرارة التي اندلعت منها ثورة العشرين والتي شملت مناطق مختلفة من العراق واستمرت خمسة أشهر . رغم

التباين والفرق الواضح في التسليح .الا ان الثوار تكمن قوتهم في إيمانهم الوطني والديني واثبتوا ان إرادة الشعوب لاتقهر ولا يمكن للظلم والطغيان ان يدوم مهما كانت أسلحته قوية ومتطورة ولهذا سطر العراقيون ملاحم من البطولة والفداء في تلك الثورة التي إعترف القادة العسكريين البريطانيين بشراسة رجال العراق الابطال في الذود عن أرض العراق.

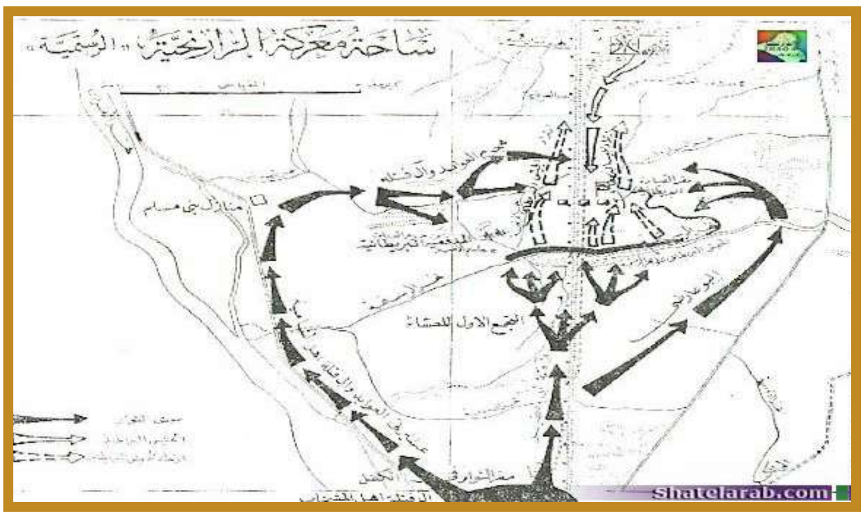
ادرك الثوار في الرميثة اهمية تعطيل طرق المواصلات لاعاقة تحرك القوات البريطانية فلهذا عملوا على تخريب السكك الحديد التي تستخدمها القوات البريطانية . ومن جهة ثانية عملوا وبجهد كبير على عمل خندق حول المدينة، وقسموا الرجال الى مجاميع لمواجهة القوات البريطانية ، ولهذا لم تستطع القوات البريطانية ان تحسم موقفها وتدخل الرميثة الا بعد ثلاثة اسابيع تقريبا من القتال الشرس ، ففي يوم ١٨ تموز قاد الشيخ شعلان ابو الجون رجاله وهاجموا القوات البريطانية المتقدمة وقدموا تضحيات كبيرة مثلما كبدوا القوات البريطانية عشرات القتلى والجرحى، وتكفي الاشارة الى ان الجنرال هالدين القائد البريطاني العام في العراق ، والذي كتب بالتفصيل عن ثورة العشرين قال مانصه ((من الواضح أن عقولا بارعة كانت تدير حركات الثوار,إنها عقول تعرف جيدا استعمال البندقية وتعرف نقاط الضعف في جيوشنا)) .

إمتد لهيب الثورة الى مدن وقصبات الفرات الاوسط ففي المشخاب، مثلا، استطاعت القبائل طرد الحامية البريطانية منها ، والامر ينطبق على سدة الهندية والمسيب وكربلاء والنجف الاشرف، وادار وجوه تلك المناطق مدنهم في تلك المرحلة من ثورة العشرين.

معركة الرارنجية:

وفي ساحات الحرب حرر الثوار منطقة الكفل يوم الثاني والعشرين من تموز ، وفي اليوم التالي اصبحت محطة القطار تحت سيطرة الثوار. وأثار هذا التطور الحاكم السياسي البريطاني في الحلة الميجر بولي ، فجهز قوة عسكرية كبيرة للهجوم على الكفل ، وتوجه القائد البريطاني الى الرارنجية التي تبعد ثمانية اميال عن الكفل والتي اراد ان يتخذها منطقة للتحشد والاستعداد للمعركة ، الا ان الثوار لم يتركوا الوقت لصالحه فاستعملوا عنصر المباغتة وانقضوا على تلك القوات مساء يوم الرابع والعشرين من تموز مما اربك القطعات البريطانية التي انسحبت انسحابا سريعا وغير منظم الى مدينة الحلة . علما ان سلاح الثوار كان بسيطا تمثل بالفالة والمكوار والخناجر وعدد قليل من البنادق ،

وهذا يؤكد ان الايمان بالقضية التي قاتل من اجلها الثوار كانت امضى من سلاح المستعمر المتطور. وهكذا تكبد الرتل البريطاني عشرين قتيلا وستين جريحا و(٣١٨) اسيرا فضلا عما غنمه الثوار من رشاشات وكميات من الاعتدة ، كما غنم الثوار أيضا مدفعا متطورا اخذوه الى الكفل وكانت اصوات الثوار تصدح «الطوب احسن لو مكواري». أي انهم بالسلاح البسيط استطاعوا ان يهزموا اهل المدفع المتطور ، واستخدموا ذلك المدفع في تدمير وإغراق الباخرة (فاير فلاين) التي جاءت الى الكوفة لحماية القوات البريطانية المحاصرة هناك .



معركة الرارنجية

اثارت تلك المعركة حماسة رجال العشائر اكثر من أي وقت مضى فشهدت تلك المدة تزايد انضمام القبائل التي كانت مترددة قبل معركة الرارنجية ، فتحررت الكثير من مدن الفرات الاوسط مثل سوق الشيوخ وقلعة سكر والناصرية والسماوة .

الثورة في ديالى:

إمتد لهيب الثورة الى مناطق العراق المختلفة .ففضلا عن جنوبي العراق شهدت مدن ديالى وقصباتها مثل بعقوبة وديلتاوه(الخالص) ومندلي وشهربان(المقدادية) وخانقين ثورة ضد البريطانيين. فبتحريض من هيئة حزب حرس الاستقلال لأهالي ديالى احتلت عشائر العبيد بلدة بعقوبة وشهربان بعد ان قتلوا الحاكم البريطاني فيها ، ولا يمكن إغفال دور السيد محمد الصدر والشيخ سعيد النقشبندي والشيخ حبيب الخالصي في تحريض اهالي ديالى على الثورة والمشاركة فيها.

دور الشعب الكوردي في ثورة العشرين:

وفي كوردستان كان للشعب الكوردي دور في ثورة العشرين ففي كفري إنضم الفلاحين الى الثورة ومنعوا الامدادات العسكرية البريطانية من الوصول عبر السكك الحديد. وفي كفري نفسها انزل الثوار العلم البريطاني واعلنوا وسط ابتهاج الناس انهاء الحكم البريطاني وإقامة حكومة مؤقتة .

وفي اربيل حاولت السلطات البريطانية عزل المدينة عن باقي مناطق العراق حتى لاتنتفض هي الاخرى ولكن قبل ان تأخذ الثورة طابعها المسلح عقد اهالي اربيل اكثر من اجتماع عبروا فيه عن تاييدهم المطلق لمطالب قادة الثورة في بغداد ودعوا في منشورات وزعوها الى مساندة الثورة وحمل السلاح بوجه المحتلين . وجرت في بداية شهر آب محاولة لاغتيال حاكم اربيل السياسي ،وحاولوا حرق داره الامر الذي دفعه لتركه والعيش في الثكنة العسكرية ،ونجا مرة اخرى من هجوم نفذه الثوار في مضيق راوندوز كاد ان يودي بحياته وحياة زوجته. واستطاع ثوار اربيل من قطع الاتصالات بين مدينتهم وكويسنجق . واعدوا خطة لطرد البريطانيين من اربيل وإقامة ادارة محلية في المدينة . وإزاء تلك التطورات اتخذت الادارة العسكرية البريطانية قرارا بتوجيه قوتين عسكريتين من الموصل وأخرى من كركوك من اجل إعادة السيطرة على اربيل بعد ان علمت السلطات البريطانية بوجود خطة لطردهم وإقامة حكم محلي. وتوترت الاوضاع في كويسنجق مما إضطر معاون الحاكم السياسي فيها الى ترك المدينة في الثامن من أيلول. كما ان الثوار إستطاعوا قطع خطوط التلغراف بين اربيل وكويسنجق ولم يستطع البريطانيون من إعادتها للعمل الا في اوائل تشرين الاول. والامر نفسه حدث في خوشناو وباتاس وراوندوز وجرت معارك خسرت فيها القوات البريطانية (١٨) مقاتلاً . وجرت معركة اخرى بالقرب من الزاب الكبير في ١٥ أيلول قدم فيها الكورد عددا من الشهداء والجرحى .وشهدت عقرة في منطقة بادينان توترات وعدم استقرار .

الثورة في غربي العراق:

وفي غربي العراق . لاسيما لواء الدليم (محافظة الانبارحالياً)أسهم رجالاتها اسهاما مهما في ثورة العشرين فقد قاد الشيخ ضاري المحمود(١٨٦٨-١٩٢٨م) رئيس قبيلة زوبع الثورة على المحتلين البريطانيين .وكان لقاؤه مع لجمن (١٨٨٠-١٩٢٠م) حاكم لواء الدليم في خان النقطة الواقعة بين بغداد والفلوجة. إذ طلب لجمن يوم١٢ آب من الشيخ ضاري

حماية الطريق بين بغداد والرمادي الامر الذي رفضه الشيخ ضاري والتي ادت الى إهانة لجمن لشيخ قبيلة زوبع مما دفع ولديه خميس وسليمان الى قتل لجمن.

فاندلعت الثورة وامتدت من الفلوجة الى الحدود العراقية السورية، وجرت معارك عديدة بين الثوار والجيش البريطاني وتكبدت تلك القوات خسائر بشرية ومعدات كثيرة حتى قطعت الطرق المؤدية الى بغداد ولم تفلح تعزيزات القوات البريطانية بإرسال ثلاث بواخر لحماية قواتها في الفلوجة . استطاع الثوار من إضرام النار بإحداها وتعطيل الثانية . ولهذا اصبحت بغداد مهددة من جهة الغرب، مثلما هدد الثوار بغداد من جنوبيها حيث تقدموا الى المسيب والمحمودية، وفي ديالى، شرقي بغداد ،استطاع الثوار ان يؤخروا وصول الامدادات للقوات البريطانية . وهكذا اصبحت بغداد مهددة من جهاتها الاربع بخطر الحصار . فلهذا اصدر القائد البريطاني هالدين اوامره بانشاء التحصينات حول مدينة بغداد.

أبرز رجالات الثورة:

وهكذا اثبت العراقيون بوحدتهم قدرتهم على تحقيق هدفهم الرئيس وهو الحصول على إستقلال العراق ووحدة الوطن ومن خلال ماتقدم يتبين ان كل ابناء العراق شاركوا في تلك الثورة من عرب وكورد وتركمان واسهم في الثورة ضباط ومدنيون عراقيون في سوريا والعراق . ومن ابرز رجالات الثورة يوسف السويدي وجعفر ابو التمن وعلي آل بازركان والشيخ عبدالواحد الحاج سكر وحبيب الخيزران . فضلا عمن اشرنا اليهم . وقبل ان نختتم الحديث عن رجالات الثورة لابد من الاشارة الى ماقاله الجنرال هالدين بحق شعلان ابو الجون . إذ خاطبه قائلا: « اهنيك وابارك لك ياشعلان . انت قائد وانا قائد . انا أقود الجيش وأنا خلفه . وأنت تقود الجيش وأنت امامه . وأنا قائد مأجور بدراهم معدودة وأنت قائد تعطي من مالك الخاص » .

دور علماء الدين في الثورة:

كان لعلماء الدين دور واضح ومؤثرفي تأجيج العشائر وحثهم على المشاركة في تلك الثورة ولاسيما الشيخ محمد تقي الحائري والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد رضا الشبيبي . وبكلمة اخرى كان العامل الديني واحدا من اهم العوامل التي دفعت العراقيين الى الثورة .



الشيخ ضاري المحمود
١٨٦٨-١٩٢٨م

إذ كانت فتوى الشيخ الحائري توجب مساندة الحركة الوطنية ولذلك امر يمليه الواجب الديني، لازالة حكم غير إسلامي وغريب عن البلاد فوحد صفوف العراقيين. وبروح إسلامية عميقة اوصى الثوار بالمحافظة « على جميع الملل والنحل في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وإعراضهم ولا تنالوا أحدا منهم بسوء ابداً».
هذه هي مباديء الدين الاسلامي الحنيف حتى تجاه المحتلين الغاصبين . ويمكن إعتبارها وصية لنا جميعا ان نمتثل فيها للتعامل بين ابناء الوطن الواحد .

ومن بين علماء الدين البارزين الذين كان لهم دور كبير في تلك الثورة هو الشيخ فتح اللّه شيخ الشريعة والشيخ محمد مهدي الخالصي ونجله الشيخ محمد الخالصي، وكان للثورة مكاتب في النجف الاشرف وفي كربلاء المقدسة .

دور الصحافة في الثورة:

كان للصحافة أثناء الثورة اثر واضح في التعريف بتطوراتها وبث الحماسة بين الثوار والروح الوطنية بين الناس، ففضلا عن المنشورات فقد استخدمت اثناء الثورة الصحافة كوسيلة مهمة لنشر اخبار الثورة وكانت هناك جريدة اسبوعية اسمها (الفرات) لصاحبها الشيخ محمد باقر الشبيبي نشرت آراء رجال السياسة وشيوخ العشائر وفتاوى علماء الدين ،وغطت اخبار الحركات الحربية في جبهات القتال وكان لها دور في توحيد الصفوف ضد المحتل .

كما صدرت جريدة (الاستقلال) النجفية لصاحبها محمد عبدالحسين المحامي والتي نشرت مبادىء الثورة واهدافها ومطالب العراقيين في التحرر والاستقلال وكان من ابرز شعاراتها (لاحياة بدون إستقلال). وفي بغداد صدرت جريدة بنفس الاسم (الاستقلال) لصاحبها عبدالغفور البدري، اسهمت في الدعوة لاستقلال العراق ودعت الى التآخي والتكاتف بين أبناء الشعب العراقي وحذرت من دسائس الاجنبي في تفريق ابناء الشعب . وكتب بها عدد من كبار رجالات الثورة ومثقفي بغداد والمدن الاخرى .

دور الشعراء في الثورة:

أدى الشعراء دورا مهما في تأجيج مشاعر المواطنين وروحهم الوثابة للتخلص من الاحتلال الاجنبي فالشاعر العراقي الكبير محمد مهدي البصير (١٨٩٥-١٩٧٤م) انشد

في جامع الحيدرخانة ببغداد (لبيك أيها الوطن) مطلعها :

إن ضاق ياوطني عليّ فضاكا فلتتسع بيّ للامام خطاكا

كما ان قصيدة الشاعر عيسى عبدالقادر الريزه لي أثارت هي الاخرى حماسة الثوار والعراقيين التي من ابياتها :

بني النهرين نسل الطيبينا افيقوا واسمعوا حقا يقينا

وانشد الشاعر محمد حبيب العبيدي الموصلي قصيدة معبرة مطلعها

لاتقل جعفرية حنفيــــة لاتقل شافعية زيديـــــة

جمعتنا الشرعة الاحمدية وهي تأبى الوصاية الغربيــة

مشاركة المرأة العراقية في الثورة:

لم تكن المرأة بعيدة عن ميادين القتال وبث الروح الحماسية بين الثوار ومنذ بداية اندلاع الثورة حرضت المرأة الثوار على مقارعة المحتلين بهوستها "حل فرض الخامس كوموله" كان للمرأة العراقية دور واضح في تأجيج مشاعر الزوج والابن والأخ و دفعهم للقتال مع اخوانهم وشحذ هممهم في ميادين الحرب، وكما ضمدت الجراح وجهزت الطعام بل ونقلت العتاد من مكان الى آخر .

مميزات الثورة:

١. انها ثورة وطنية شارك فيها عموم الشعب العراقي ووحدت شمل العراقيين وكلمتهم.

٢. كشفت عن النضج السياسي واتضح ذلك من خلال بيانات الثورة وإدارتها في عدد من المدن والقصبات .

٣. صحيح ان الحرب حسمت لصالح الجيش البريطاني عسكريا. إلا انها نجت سياسياً اذ غيرت رؤية بريطانيا للعراق وتمثل ذلك بعقد مؤتمر القاهرة في اذار ١٩٢١م والمناداة بالاميرفيصل ملكاً على العراق.

اسباب عدم حسم الثورة عسكرياً:

ان هناك اسبابا عديدة وقفت وراء عدم حسم الثورة عسكريا لصالح الثوار وهي :

١. عدم التكافؤ بين قوات الطرفين .فقد امتلك البريطانيون قوات عسكرية منظمة ومتطورة وأسلحة ومدفعية وطائرات وإمدادات كبيرة .واستخدمت القوات البريطانية كل ماتملك من قوة لقمع الثوار وبالتالي قدم العراقيون تضحيات بشرية كبيرة .

٢. إعتمد الثوار على الموارد الذاتية والتي بدأت بالتناقص بعد الشهر الثالث من الثورة ، وكان قادة الثورة ينفقون على الثورة من اموالهم الخاصة . بينما القوات البريطانية تقف وراءها الحكومة البريطانية بكل ماتمتلك من امكانيات اقتصادية ومعدات وذخائر .

٣.ان ندرة الاسلحة والاعتدة كان من اهم المشاكل التي واجهت الثوار فقد كان جل اسلحة الثوار من البنادق القديمة وكان أغلبية الثوار لاتحمل سوى السلاح الابيض (السيوف والخناجر والفالة والمكوار). وهذا كله اثر بشكل مباشر على قدرات الثوار في مواصلة هجماتهم ضد القوات البريطانية .

٤. استمرار وصول التعزيزات العسكرية للقوات البريطانية .

٥.صعوبة التنسيق بين مراكز الثورة وقياداتها وعدم توفر وسائل الاتصال والنقل بين المناطق المتباعدة .

٦.إن استخدام القوات البريطانية للقوة الجوية بشكل واسع كان عاملا مضافا ، فلم تكتف تلك الطائرات بقصف مواقع الثوار بل دمرت مزارعهم ومحاصيلهم وبيوتهم مثلما ألقت الرعب في صفوف المقاتلين وعوائلهم .

٧. إعادة برسي كوكس مندوبا ساميا على العراق إضافة للوعود البريطانية باستبدال سياسة حكمهم ، حيث وعد بيرسي كوكس بانشاء حكومة اهلية تحت اشرافه ، إضافة لأسلوب الترهيب والترغيب ، كل ذلك ساهم في إطفاء روح الثورة .

نتائج ثورة العشرين:

١.أثبت الشعب العراقي لصانعي السياسة البريطانية بأنه لايمكن السيطرة على العراق بشكل مباشر على الرغم من عدم التوازن في القوة العسكرية بين الطرفين.

٢.تعد ثورة العشرين واحدة من أبرز عوامل تأسيس الدولة العراقية الحديثة ، إذ اجبرت بريطانيا على تغيير سياستها والموافقة على تأسيس الحكومة العراقية المؤقتة والتي تشكلت في تشرين الاول ١٩٢٠م.

٣. أفرزت ثورة العشرين اهمية التلاحم بين ابناء الشعب الواحد لمقارعة المحتلين ، ولهذا يمكن عدها ثورة شعبية شملت كل انحاء العراق .

٤.ومن خلال ثورة ١٩٢٠م توحد أبناء الشعب العراقي بقومياته وأديانه ومذاهبه ، وتحولت الصراعات القبلية الى مقاتلة العدو المشترك ، فتجمعوا تحت راية الوطن وحبه .

٥.اثبتت ساحات الحرب ان الشعب العراقي له إرادة قوية في مقارعة قوات الاحتلال وكبدوه خسائر كبيرة .

٦. اصبحت ثورة العشرين نبراسا للثورات الوطنية والقومية في البلاد العربية.

اسئلة الفصل الثالث

س١/ عرف مايأتي :

١- فرنسيس رودن جسني. ٢- سياسة الاندفاع نحو الشرق.

٣- السيد محمد سعيد الحبوبي. ٤- مؤتمر سان ريمو.

٥- جمعية حرس الاستقلال. ٦- معركة الرارنجية. ٧- ٣٠ حزيران ١٩٢٠م.

س٢/ ما العوامل التي عملت على تقويض حكم داود باشا في العراق ؟

س٣/ هناك عوامل دفعت بريطانيا لأحتلال العراق خلال الحرب العالمية الاولى . عددها ؟

س٤/تقدمت بريطانيا الى عصبة الامم بلائحة الانتداب على العراق .ما اهم بنود هذه اللائحة ؟

س٥/ هناك اسباب ادت الى اجهاض انتفاضة الشيخ محمود الحفيد ؟ عددها ؟ مبيناً نتائج هذة الانتفاضة ؟

س٦/ عدد العوامل الداخلية التي ادت الى قيام ثورة العشرين في العراق ، مبيناً دور علماء الدين في قيام هذه الثورة ؟

س٧/ لقد جسدت ثورة العشرين في العراق ، التلاحم الشعبي . من هم ابرز رجالات الثورة الذين جسدوا هذا التلاحم ؟ ناقش ذلك بالادلة؟

النشاط

- اجمع صوراً لابرز رجال ثورة العشرين في العراق وعلقها في جدارية . مع كتابة بحث موجز عنهم .
- يشارك الطلبة في حلقة نقاشية باشراف المدرسة / المدرس لمناقشة نتائج ثورة العشرين في العراق وأثرها على مجمل الحركة الوطنية فيه .
- يشارك الطلبة في رسم جدارية تمثل خريطة العراق مؤشراً عليها المدن الكبيرة على نهري دجلة والفرات .

الفصل الرابع

العراق بين عامي ١٩٢١-١٩٣٩م

أولاً- تنصيب الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق:

كانت النتيجة المباشرة لثورة العشرين البحث عن عاهل لتولي العرش العراقي، وقد قوبلت فكرة اختيار الأمير فيصل بن الشريف حسين بالتأييد والمؤازرة في العراق، لأنه حارب مع الضباط العراقيين في الثورة العربية عام١٩١٦م ورأس الحكومة العربية في دمشق التي كان العراقيون العمود الفقري لها. وانتدب اللورد كيرزن، وزير الخارجية البريطاني في (١٧ كانون الأول ١٩٢٠م) كينهان كورنواليس لزيارة الأمير فيصل الموجود آنذاك في لندن لعرض العرش العراقي عليه، وقد تكللت هذه المفاوضات بالنجاح بعد ان اشترط الأمير ان تعترف بريطانيا باستقلال المملكة العراقية، وتتعهد بإلغاء الانتداب ومساعدة العراقيين في تأسيس حكومة وطنية وطيدة. وقد صادق مؤتمر القاهرة الذي عقد في (١٢ آذار ١٩٢١م) على ترشيح فيصل، ورسم الخطة التي تتبع تنصيبه للعرش.



الامير فيصل بن الحسين (١٩٢١-١٩٣٣م)

قـوبل ترشـيح الاميــر فيصل للعـرش العراقي بالارتـياح ، لمعرفتـهم المسبقة به ، وقد وصل إلى البصرة في (٢٣ حزيران) واستقبل في مدن العراق المختلفة بالترحيب من الوجهاء وممثلي المناطق والعشائر. وقرر مجلس الوزراء في (١١ تموز) المناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق. ثم أجري استفتاء عام لمعرفة رأي الشعب فحصل فيصل على ٩٦٪ من الأصوات. وجرى احتفال رسمي كبير لتتويجه في يوم (٢٣ آب ١٩٢١م).



حفل تتويج الامير فيصل ملكاً على العراق
(١٨٨٣-١٩٣٣م)

واجه الملك فيصل بعد تتويجه مهام عديدة منها:

١- تخليص العراق من الانتداب البريطاني. وإقناع البريطانيين بالتخلي عن الحكم وتسليمه إلى الوطنيين تدريجياً.

٢- الحفاظ على ولاية الموصل جزءاً من العراق. والتي كانت تركيا تطالب بها.

٣- إنشاء حكومة عصرية بكامل تشكيلاتها وإدارتها ووضع دستور حديث لها.

٤- إنقاذ البلاد من الجهل والمرض والخراب. والعمل على توطيد الوحدة الوطنية. ومحاربة الجمود والتعصب الذي يقاوم كل إصلاح وتجديد.

ثانياً- معاهدة عام ١٩٢٢م:

بعد أيام قلائل من تتويج الملك فيصل، واستناداً إلى المفاوضات التي جرت معه في لندن قبل ترشيحه للعرش العراقي والتي تضمنت موافقة بريطانيا على عقد معاهدة ولاء وتحالف بين الحكومتين البريطانية والعراقية تحصل فيها الحكومة البريطانية على بعض المزايا الاقتصادية، وتنص على استخدام مستشارين ومختصين بريطانيين لمساعدة الموظفين العراقيين، قدمت الحكومة البريطانية عن طريق المندوب السامي البريطاني أول مسودة للمعاهدة العراقية- البريطانية المزمع عقدها. وقد ظهر من المسودة وجهة النظر البريطانية حيال المعاهدة، التي تعدّها واسطة لتمرير نظام الانتداب وتنظيم علاقاتها مع العراق بأقل كلفة وأقل احتكاك، مما قد يحدث لو كان حكمها له مباشرة، أي كانت المعاهدة بالنسبة لبريطانيا وسيلة للإشراف والسيطرة دون تبديل في موقفها تجاه عصبة الأمم. وقد أوضح الموقف البريطاني تصريح المندوب البريطاني في العصبة في (١٧ تشرين الثاني ١٩٢١م) الذي قال فيه:

((ان المعاهدة المقترحة ستقوم فقط بتنظيم العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة كدولة منتدبة وحكومة العراق العربية، ولا يقصد بها ان تكون بديلاً عن الانتداب الذي سيبقى وثيقة عمل تعين الالتزامات التي اضطلعت باعبائها حكومة صاحب الجلالة عن عصبة الأمم)).

أما وجهة النظر العراقية فقد كانت تنظر إلى المعاهدة على إنها صيغة جديدة تحل محل الانتداب وانها تعقد بين دولتين مستقلتين، وتحفظ للملك فيصل سلطاته وكرامته، وتؤمن له الظهور بمظهر الملك المستقل الداخل في حلف مع بريطانيا. مقابل أن يكون المستشارون والاختصاصيون الذين تستخدمهم حكومة العراق من البريطانيين، وان تضمن المصالح البريطانية في العراق.

استمرت المفاوضات للتقريب بين وجهتي النظر العراقية والبريطانية، وتم التوصل إلى صيغة المعاهدة التي احتوت على مقدمة وثماني عشرة مادة. وجاء في مقدمتها، أن بريطانيا اعترفت بفيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على العراق، وان الملك فيصل يرى ان من مصلحة العراق ولتأمين سرعة تقدمه ان يعقد مع ملك بريطانيا معاهدة على أساس

التحالف. وتضمنت المعاهدة الأمور الآتية:

المادة الأولى: تقدم بريطانيا أثناء مدة المعاهدة ما يقتضي لدولة العراق من المشورة والمساعدة دون ان يمس ذلك سيادتها الوطنية، ويمثل بريطانيا في العراق مندوب سامٍ.

المادة الثانية: يتعهد العراق بعدم تعيين أي موظف غير عراقي (بإرادة ملكية) دون موافقة ملك بريطانيا.

المادة الثالثة: يتعهد ملك العراق بإصدار قانون أساسي (دستور) يعرض على المجلس التأسيسي شرط ان لا يحتوي ما يخالف نصوص المعاهدة، ويأخذ بعين الاعتبار حقوق ورغبات ومصالح وحريات جميع السكان.

المادة الرابعة: يوافق ملك العراق على المشورة البريطانية التي يتقدم بها المعتمد السامي في جميع الشؤون المهمة التي تمس مصالح وتعهدات بريطانيا الدولية والمالية.

المادة الخامسة: لجلالة ملك العراق حق التمثيل السياسي في لندن وغيرها من العواصم والاماكن الاخرى مما يتم الاتفاق عليه بين الفريقين المتعاقدين ، في الاماكن التي لا ممثل فيها لجلالة ملك العراق، يوافق جلالته على ان يعهد الى جلالة ملك بريطانيا بحماية الرعايا العراقيين فيها، وجلالة ملك العراق هو الذي يصدر التصديق على اوراق اعتماد ممثلي الدول الاجنبية في العراق، بعد موافقة جلالة ملك بريطانيا على تعيينهم.

المادة السادسة: تعهد بريطانيا بإدخال العراق في عضوية عصبة الأمم في أقرب وقت ممكن.

المادة السابعة: تقدم بريطانيا للعراق الأسلحة والاعتدة والمساعدة العسكرية التي ستوضح شروطها باتفاقية منفردة.

المادة الثامنة: تعتبر المعاهدة نافذة حال تصديقها من قبل الطرفين بعد قبولها من المجلس التأسيسي، ويظل معمولاً بها لمدة عشرين سنة.

والحق بالمعاهدة بروتوكول في نيسان ١٩٢٣م حدد مدة المعاهدة بأربع سنوات على أن يدخل الطرفان في المفاوضات قبل انتهاء المدة المذكورة.

وقد وافق مجلس الوزراء على المعاهدة في (٢٥ حزيران ١٩٢٢م) بشرط وجوب تصديق المجلس التأسيسي عليها. وقد حدثت معارضة شعبية واسعة نددت بتصديق المعاهدة وارتكزت المعارضة على الأمور الآتية:

١- ان المعاهدة بنصوصها وملاحقها صورة لصك الانتداب الذي عده الشعب العراقي مرادفاً للأستعمار والسيطرة وقدم الكثير من التضحيات للتخلص منه، وكان الانتداب سبباً من أسباب ثورة العشرين.

٢- أصبحت إمكانيات العراق العسكرية والاقتصادية في خدمة المصالح البريطانية، فقد خولت المعاهدة بريطانيا إبقاء قواتها في العراق، وأعطتها حق تفتيش الجيش العراقي وتحركاته، وخولتها حق تملك ما تحتاج إليه من الأراضي مجاناً للأغراض العسكرية.

٣- قيدت المعاهدة العراق ومنعته من التعاون مع البلدان العربية في الأمور السياسية والاقتصادية عدا الأمور الكمركية.

٤- قيدت المعاهدة سلطات الملك فيصل بحيث لا يستطيع تعيين أي عربي أو أجنبي بإرادة ملكية دون موافقة بريطانيا، كما لا يستطيع ملك العراق إقامة علاقات دبلوماسية مع أية دولة دون موافقة بريطانيا.

الا ان المعارضة طالبت بتحقيق استقلال العراق الناجز وإلغاء الانتداب، ورفع بعض قادة الحركة الوطنية مذكرة إلى الملك طلبوا فيها:

١- رفض الانتداب رفضاً باتاً، واعتراف حكومة بريطانيا بألغائه رسمياً.

٢- إسقاط الوزارة التي تصدق معاهدة غير مرضية بنظر الأمة، وتعيين وزارة تطمئن الأمة لأعمالها.

٣- طرد المستشارين البريطانيين.

٤- إطلاق حرية الصحافة.

وأدى الحزبان السياسيان اللذان شكلا عام ١٩٢٢م وهما (الحزب الوطني وحزب النهضة) دوراً مهماً في دعم المعارضة ومقاومة المعاهدة والانتداب، وقدما مذكرة إلى الملك طالباً فيها:

١- الكف عن التدخل البريطاني في الأمور الداخلية.

٢- تأليف وزارة من الأكفاء المخلصين تطمئن الأمة إليهم، وتستطيع تهدئة الخواطر وإزالة الاضطراب في البلاد.

٣- الا تعقد معاهدة ولا تجري أية مفاوضة فيها قبل تأليف المجلس التأسيسي الذي

ينتخب أعضاؤه بحرية كاملة.

وقد أثارت هذه المطالبة المندوب السامي البريطاني الذي أمر بإغلاق حزبي الوطني والنهضة، وتعطيل جريدتيهما (الرافدين والمفيد) واعتقال زعماء الحركة الوطنية منهم جعفر ابو التمن وامين الجرجفجي ونفيهم خارج العراق.

ثالثاً- المجلس التأسيسي والدستور العراقي:

١- المجلس التأسيسي العراقي:

نشأت فكرة المجلس التأسيسي العراقي عندما أعلن الانتداب البريطاني على العراق في ٢٥ نيسان ١٩٢٠م، ففي خضم الاحتجاجات الجماهيرية على الانتداب أقيم في اليوم التالي تجمع كبير في جامع الحيدر خانة ببغداد أختير منه خمسة عشر مندوباً عن أهالي بغداد والكاظمية لمقابلة وكيل الحاكم المدني البريطاني العام ارنولد ويلسون والمطالبة بالإسراع في عقد مؤتمر عراقي عام منتخب ليقرر مصير الحكم وشكله في البلاد ونوع علاقاتها مع الدول الأخرى. وقد عرض المندوبون الخمسة عشر هذا المطلب مع مطالب أخرى تتعلق بإطلاق الحريات وإلغاء الأحكام العرفية إلى وكيل الحاكم المدني العام الذي وعد بإحالة المطالب إلى الحكومة البريطانية. في الوقت نفسه تحركت الجماهير في بقية أنحاء العراق لعرض المطالب ذاتها أمام المسؤولين البريطانيين في مناطقهم.



المجلس التأسيسي العراقي

ماطلت الحكومة البريطانية في عقد المؤتمر وانتخابه والذي أطلق عليه رسمياً اسم (المجلس التأسيسي العراقي). فقد تم تأجيله لحين تشكيل الحكومة العراقية

المؤقتة وتتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق وتوقيع المعاهدة العراقية-البريطانية لعام ١٩٢٢م. وعندما شعرت الحركة الوطنية ان الحكومة البريطانية ستسعى للمجيء بعناصر تؤيد تصديق المعاهدة من المجلس، قاطعت انتخابات المجلس التي أعلن عن البدء بها يوم ٢٤ تشرين الأول١٩٢٢م. أي بعد توقيع المعاهدة من الحكومة العراقية والملك فيصل الأول الذي كان قد رفض توقيعها، لكنه اضطر إلى ذلك للحفاظ على وحدة العراق وكيانه السياسي الذي هدد البريطانيون بانهائهما ومع ذلك اشترط عدم تدخل البريطانيين في الانتخابات.

كانت مقاطعة الانتخابات شاملة، وقد توقفت في جميع أنحاء العراق، مما اضطر الحكومة البريطانية إلى إعفاء المندوب السامي البريطاني برسي كوكس وتعيين هنري دوبس محله. وقد صاحب ذلك إعادة المبعدين السياسيين إلى العراق، والسماح لحزبي الوطني والنهضة باستئناف نشاطهما. وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٣م وقعت وزارة عبد المحسن السعدون الاولى بروتوكولاً مع بريطانيا يقضي بإنهاء المعاهدة حال دخول العراق عضواً في عصبة الأمم وان لا يتجاوز ذلك أربع سنوات من بدء تنفيذ معاهدة الصلح مع تركيا وكان هذا يعني تقليص مدة المعاهدة من عشرين سنة إلى أربع سنوات. ثم قام الملك فيصل الأول بجولة في أنحاء العراق لإطلاع السياسيين والوجهاء على هذه الإجراءات وحثهم على المشاركة في الانتخابات.

في مايس ١٩٢٣م صدرت الأوامر بأجراء الانتخابات مجدداً. فأجريت هذه المرة دون أية عقبات سوى بعض الفتاوى الدينية التي أصدرها علماء الدين في العراق والتي تدعو إلى الاستمرار بالمقاطعة، فقامت وزارة عبد المحسن السعدون بنفيهم خارج العراق، وكان لإبعادهم الأثر في إنجاز انتخابات المجلس التأسيسي.

افتتح الملك فيصل المجلس التأسيسي في (٢٧ آذار ١٩٢٤م)، ويُعد افتتاحه من الأحداث المهمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، لأنه أول مجلس منتخب يجتمع في بغداد، وأول خطوة نحو الحياة الديمقراطية. وقد حدد الملك مهام المجلس بثلاث نقاط هي:

١- البت في المعاهدة العراقية – البريطانية لتثبيت سياسة الحكومة الخارجية.

٢- سن القانون الأساسي (الدستور) لتأمين حقوق الأفراد والجماعات، وتثبيت سياسة الدولة الداخلية.

٣- سن قانون انتخاب المجلس النيابي الذي يجتمع لينوب عن الشعب ويراقب سياسة الحكومة وأعمالها.

ويلاحظ في هذا التحديد لمهام المجلس وتقديم النظر في المعاهدة على سن الدستور، هو أمر جدير بالوقوف عنده، لأن الأصول الدستورية تقتضي أن يكون البت في الدستور، مقدماً على سواه. فمهمة المجالس التأسيسية هي سن الدستور أولاً ثم تشريع قانون انتخاب النواب بعد ذلك. أما التصديق على المعاهدات الدولية فهو من مهام المجالس النيابية، ولكن الظروف السياسية اقتضت في وقتها أن يكون الدستور مؤسساً على مواد المعاهدة لا المعاهدة مؤسسة على مواد الدستور، أي بعبارة أخرى أن تكون المعاهدة أصلاً والدستور فرعاً تابعاً لها وخاضعاً لأحكامها حتى يتخذ من هذا التقديم وسيلة للضغط على أعضاء المجلس التأسيسي، الذين أدركوا ان لا دستور بدون معاهدة.

بدأ المجلس التأسيسي أعماله بتأليف لجنة لتدقيق المعاهدة من (١٥) عضواً، فقامت اللجنة بأجراء المشاورات والاتصالات مع الوزراء والحقوقيين والماليين وتداولت مع المعتمد السامي ومستشاريه، ثم وضعت تقريرها في (٦٥) صفحة. وقد وصف هذا التقرير بأنه وثيقة تاريخية مهمة، فهو يوضح رأي الوطنيين ورأي بريطانيا في بنود المعاهدة والاتفاقيات الملحقة بها، فهو وثيقة تفسيرية للمعاهدة وملاحقها يتضح فيها الرأيان المتعارضان حولها.

جرت مناقشات حامية للمعاهدة، وظهرت آراء متعددة غلب عليها رأي المعارضة، الذي يدعو إلى تعديل المعاهدة قبل إبرامها، أو إرجاع المعاهدة إلى الحكومة لأجراء مفاوضات لتعديلها.

إزاء ازدياد المعارضة للمعاهدة، داخل المجلس وخارجه، بعث المعتمد السامي إنذاراً إلى الملك أوضح فيه ان موعد الجلسة المقبلة لمجلس العصبة هو (١٢ حزيران)، وان رمزي ماكدونالد، رئيس الوزراء البريطاني، قد تعهد بتقديم المعاهدة إلى المجلس المذكور قبل ذلك التاريخ. فإذا لم يصادق المجلس التأسيسي على المعاهدة قبل الموعد فأن بريطانيا مضطرة إلى إجراء ترتيبات أخرى يعامل العراق بموجبها. كما اجتمع المندوب السامي مع أعضاء المجلس التأسيسي في (٣١ آيار) وبين لهم وجهة النظر البريطانية، وهي رفض الموافقة على أية تعديلات في المعاهدة والبرتوكولات المتفرعة

منها، وعلى المجلس أما ان يقبل المعاهدة أو أن يرفضها برمتها.

لم يجر تصديق المعاهدة في الموعد الذي حددته الحكومة، كما طلب المندوب السامي، ففي جلسة صباح يوم (١٠ حزيران) حدث صخب كثير بحيث قطع رئيس الوزراء الأمل في الحصول على مصادقة المجلس. فاقترح (موافقة الملك الذي اتصل به هاتفياً) تأجيل الجلسة إلى اليوم التالي، لكن المندوب السامي أصر على دعوة المجلس ثانية بعد الظهر. وسلم المندوب السامي مذكرة إلى الملك أوضح فيها أن بريطانيا لا تسمح باستمرار الوضع الراهن، بحجة ان ذلك يمثل خطراً على سلامة العراق في الداخل والخارج. وطلب من الملك إصدار تعديل لقانون المجلس التأسيسي يخوله الحق في حل المجلس في أي وقت يشاء خلال أربعة أشهر من ابتدائه بعقد جلساته، على أن يحل اعتباراً من الساعة الثانية عشر من ليلة (١٠-١١ حزيران) وان تعطى التعليمات لوزير الداخلية إغلاق بناية المجلس في الحال، ووضع عدد من أفراد الشرطة في الطرق المؤدية إليه.

ونتيجة لموقف المندوب السامي استطاع رئيس الوزراءجعفر العسكري في الساعة العاشرة والنصف مساءً من جمع ثمانية وستين عضواً، وشرح لهم الظروف التي دعت إلى عقد الجلسة الخاصة. وجرى بعد ذلك التصويت على المعاهدة قبل الساعة الثانية عشر فصوت إلى جانبها (٣٧) عضواً من عدد الحاضرين البالغ (٦٩) عضواً بعد أن حضر أحد الأعضاء متأخراً. وعارضها (٢٤) وامتنع (٨) أعضاء عن التصويت. علماً إن الذين صوتوا إلى جانبها اشترطوا بقاء ولاية الموصل جزءاً من العراق وإلا تعد المصادقة على المعاهدة ملغاة. ولو علمنا ان أعضاء المجلس التأسيسي كانوا مائة عضوٍ فإن هذا يعني ان الأقلية هي التي وقعت على المعاهدة، وان هذه الأقلية وضعت شروطاً لموافقتها.

٢- القانون الأساسي العراقي (الدستور):

تعهدت الحكومة البريطانيه في المادة الأولى من لائحة الانتداب بأن تضع في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب قانوناً أساسياً للعراق يعرض على مجلس العصبة للمصادقة، على ان يضمن هذا القانون الحقوق الأساسية للأهالي الساكنين في البلاد، ويسن بمشورة الحكومة العراقية. وعند مبايعة الحكومة المؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب لفيصل ملكاً على العراق اشترطت ان تكون حكومته ((دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون)). وتضمنت المادة الثالثة من معاهدة ١٩٢٢م أسس الدستور

العراقي، عندما نصت على موافقة ملك العراق على تنظيم قانون أساسي يعرض على المجلس التأسيسي شرط ان لا يحتوي على ما يخالف نصوص المعاهدة، يعين الأصول الدستورية للدولة العراقية سواء أكانت تشريعية أم تنفيذية.

وضعت صيغة القانون الأساسي من لدن لجنتين عراقية وبريطانية، وأحيلت لائحته على المجلس التأسيسي واستمرت مناقشتها حوالي الشهر (١٤ حزيران-١٠ تموز ١٩٢٤م). وقد ضم القانون الأساسي (١٢٣) مادة موزعة على عشرة أبواب، تناولت (حقوق الشعب، والملك وحقوقه، والسلطة التشريعية، والوزارة، والسلطة القضائية، والأمور المالية، وإدارة الألوية (المحافظات). وجاء في مقدمته ان العراق (دولة ذات سيادة مستقلة حرة، ملكها لا يتجزأ ولا يتنازل عن شيء منه، وحكومته ملكية وراثية وشكلها نيابي، وبغداد عاصمة العراق ويجوز اتخاذ غيرها عاصمة بقانون).

بعد مصادقة المجلس التأسيسي على لائحة القانون الأساسي، قامت الحكومة بنشره في آذار ١٩٢٥م، وظل نافذاً ومعمولاً به حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية.

رابعاً- تأسيس الأحزاب السياسية:

أدى العراقيون دوراً كبيراً في الجمعيات السرية والعلنية التي ظهرت في الولايات العربية لمقاومة الاستبداد العثماني وللحصول على الاستقلال والوحدة العربية. وبعد الاحتلال البريطاني للعراق استأنفت الجمعيات السرية نشاطها مستفيدة من استياء الرأي العام ومقاومته لسلطات الاحتلال وإجراءاتها القمعية.

بعد تشكل الحكومة العراقية المؤقتة اواخر سنة ١٩٢٠م برئاسة عبد الرحمن النقيب (الكيلاني) شعر الوطنيون بضرورة تنظيم الصفوف وتأليف الأحزاب السياسية لتحقيق استقلال العراق الناجز. وازدادت المطالبة بتأليف الأحزاب بعد تتويج الملك فيصل الأول. وكان فيصل نفسه يدرك ضرورة وجود معارضة وطنية ليستطيع ان يضغط على بريطانيا ليحصل منها على الاستجابة للمطالب الوطنية. فاستجابت الحكومة وأصدرت قانون الجمعيات العراقي في (٢ تموز ١٩٢٢م) الذي سمح بتأسيس الأحزاب السياسية. التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات هي:

١- الأحزاب السياسية التي أجيزت قبل بدء الحياة النيابية:

أ- الحزب الوطني العراقي:

قدم جعفر أبو التمن (١٨٨١-١٩٤٥م). وهو شخصية وطنية اسهمت في الحركة الوطنية لمقاومة الاحتلال البريطاني، طلباً إلى وزارة الداخلية لتأسيس حزب سياسي باسم (الحزب الوطني العراقي) فأجازته وزارة الداخلية في (٢ آب ١٩٢٢م).

تضمن منهاج الحزب أن غايته هي المحافظة على استقلال العراق بحدوده الطبيعية، ومؤازرة حكومته الملكية الدستورية النيابية، والدفاع عن كيان الأمة العراقية، وتنشيط الفكرة الوطنية للوحدة العراقية، وردع كل من يريد ان يوقع الشقاق والتفريق بدعوى الدين والجنس. وسعي الحزب إلى نهضة البلاد وتنشيط الزراعة وتوزيع الأراضي على الفلاحين، وتحسين أحوال العمال وتأسيس الجمعيات والنقابات لهم، وتكوين جيش وطني عراقي والأخذ بفكرة التجنيد الإجباري.

لم يستمر الحزب في العمل طويلاً فقد حل ونفي زعيمه جعفر أبو التمن إلى جزيرة هنجام بعد مظاهرة (٢٣ آب ١٩٢٢م) المنددة بالانتداب. ولكن الحزب عاد إلى ممارسة العمل السياسي في عام ١٩٢٨م فقوبلت عودته بالترحيب من قبل الأوساط الوطنية. وأصدر الحزب أول جريدة ناطقة باسمه هي (صدى الاستقلال) وبعد تعطيلها أصدر جريدة جديدة هي (صدى الوطن). واستمر الحزب في نشاطه حتى أوائل عهد الاستقلال.

ب- جمعية النهضة العراقية:

في الوقت نفسه تقدم أمين الجرجفجي، وهو من أهالي الكاظمية وتجارها، طلباً إلى وزارة الداخلية لتأسيس جمعية سياسية أدبية باسم (النهضة العراقية) فأجيزت في (١٩ آب ١٩٢٢م) وانتخب الجرجفجي معتمداً عاماً لها.

تضمن منهاج الجمعية الدعوة إلى الاستقلال العام، وإقامة حكومة ملكية دستورية ديمقراطية، وتنشيط الفكرة الوطنية للوحدة العراقية، والمساواة بين العراقيين جميعاً.

واتخاذ الوسائل لتعميم المعارف في العراق، وتوسيع نطاق تجارته وزراعته، وإنماء ثروته، وتحسين الصلات بين العراق ودول العالم بما يعود نفعه على العراق. ولكن الجمعية سرعان ما حلت لاشتراكها في مظاهرة (٢٣ آب ١٩٢٢م) مع الحزب الوطني العراقي، ونفي زعيمها أمين الجرجفجي إلى جزيرة هنجام.

عادت الجمعية إلى ممارسة نشاطها في أواخر عام ١٩٢٤م وفتحت فروعاً لها في البصرة والسماوة وكربلاء والهندية والحلة، واشتركت في أول انتخابات نيابية لكنها فشلت في الفوز في تلك الانتخابات. وحاولت الجمعية تنشيط عملها السياسي في عام ١٩٢٧م، وأصدرت جريدة ناطقة باسمها هي (النهضة) ولكن نشاطها بدأ بالانحسار بعد ذلك ولم تستطع منافسة الأحزاب البرلمانية.

ج- الحزب الحر العراقي:

بعد إغلاق الحزب الوطني العراقي وجمعية النهضة في (٢٣ آب ١٩٢٢م) من قبل المندوب السامي، أوعز الأخير إلى محمود النقيب أكبر أنجال عبد الرحمن النقيب (١٨٤١-١٩٢٧م)، أول رئيس للوزارة العراقية، بتأليف حزب معتدل لتأييد عقد المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٢٢م. وأجيز الحزب في (٣ أيلول ١٩٢٢م) ويعد هذا أول حزب حكومي يؤلف منذ تاريخ الملكية في العراق. وأصدر جريدة ناطقة باسمه هي (العاصمة).

ضعف هذا الحزب بعد استقالة وزارة عبد الرحمن النقيب الثالثة، وتوقفت جريدته عن الصدور في (٢٤ آب ١٩٢٣م) ولم يظهر له أثر فعال في الحياة السياسية، وبذلك أنتهى وجود الحزب.

وبالإضافة إلى الأحزاب السابقة أجيز حزب الأمة لكنه لم يستمر في العمل طويلاً.

ضرورة ان تتبنى الحكومات المحلية ومجالس المحافظات رعاية الآثار والحفاظ على التراث والحد من التجاوزات على مواقع الآثار والعمارات التراثية الشاخصة بأعتبارها جزءاً من الهوية الوطنية.

٢- الأحزاب السياسية التي ارتبط ظهورها بقضية الموصل:

شجعت مطالبة تركيا بولاية الموصل أهالي الموصل على النشاط السياسي والسعي لتأليف الأحزاب السياسية لحشد الرأي العام في الولاية ليؤدي دوره الوطني في الدفاع عن الموصل ومقاومة الدعايات التركية. فتألفت ثلاثة أحزاب هي: حزب الاستقلال العراقي في (١١ أيلول ١٩٢٤م). وجمعية الدفاع الوطني في (٢٥ كانون الثاني ١٩٢٥م). والحزب الوطني العراقي في (آيار ١٩٢٥م). وتضمنت مناهجها الدعوة إلى الاستقلال التام للعراق بحدوده الطبيعية. ورفعت شعار (العراق المستقل لا يتجزأ).

أسهمت هذه الأحزاب بالتعريف بحقوق العراق التاريخية والجغرافية في ولاية الموصل. وتوعية الجماهير الشعبية بأهمية الدفاع عنها. فأصدرت البيانات والتقارير المفصلة التي توضح بالأدلة والقرائن حق العراق في ولاية الموصل. وانتهى نشاط هذه الأحزاب بانتهاء قضية الموصل.

٣- الأحزاب النيابية التي ظهرت مع بدء الحياة النيابية:

بعد افتتاح مجلس الأمة في (١٦ تموز ١٩٢٥م) دخلت الأحزاب السياسية في مرحلة جديدة من حيث الوسائل والغايات. فأخذت تؤسس وتنظم صفوفها للحصول على المقاعد النيابية. وتشكيل الكتل النيابية المعارضة أو المؤيدة للوزارات المختلفة على غرار ما هو معروف في الدول الديمقراطية الأخرى. كانت تلتقي جميعها على أهداف مشتركة هي تحرير العراق من الانتداب وتحقيق الاستقلال التام. وأول حزبين نيابيين تألفا هما:

أ- حزب التقدم:

كان عبد المحسن السعدون على رأس الوزارة عندما افتتح أول مجلس نيابي في تاريخ العراق المعاصر يوم (١٦ تموز ١٩٢٥م). فأراد السعدون تأليف أغلبية لإسناد وزارته فطرح فكرة تأسيس (حزب التقدم) فأيده أكثرية النواب. وأجيز الحزب في (٢٢آب ١٩٢٥م) وضم (٥٠) نائباً. وانتخب السعدون رئيساً له. وأصدر جريدة ناطقة بلسانه هي جريدة (التقدم).

يعد حزب التقدم أول حزب نيابي حكومي هدفه تأييد وزارة السعدون الثانية ، وكان جميع المنتمين إليه من نواب المجلس ولا يحقُ لغيرهم الانتماء إليه. وغلب عليه الطابع العشائري الذي عكس صورته في المجلس النيابي. وحظي بتأييد المندوب السامي البريطاني. لكنه لم يلق التأييد الشعبي. ولم يكن له فروع أو اجتماعات منظمة.



عبد المحسن السعدون
(١٨٧٩-١٩٢٩م)

أوضح الحزب في منهاجه سعيه إلى تأليف أغلبية في المجلس النيابي لتطبيق المعاهدة العراقية – البريطانية، وأجراء التعديلات المطلوبة عليها، وإدخال العراق إلى عصبة الأمم بعد حصوله على الاستقلال التام، وإقامة علاقات صداقة ومودة مع بريطانيا والدول كافة، والحفاظ على الوحدة العراقية بحدودها الطبيعية القائمة.

ظهرت الخلافات في صفوف الحزب لافتقاده الرابطة الفكرية، وعدم إيمان نواب العشائر بالقيود الحزبية، الأمر الذي أدى إلى إضعافه، ولاسيما بعد انتحار رئيسه عبد المحسن السعدون في تشرين الثاني ١٩٢٩م، ولم يبق له أثر في الحياة السياسية.

ب- حزب الشعب:

شكلت المعارضة في مجلس النواب حزباً سياسياً باسم (حزب الشعب) في (٣ كانون الأول ١٩٢٥م) وضم في عضويته بعض الشخصيات السياسية البارزة وأصبح ياسين الهاشمي رئيساً للحزب وطغى نفوذه على الحزب بحيث أصبح يعرف بـ(حزب الهاشمي).



ياسين الهاشمي
(١٨٨٤-١٩٣٧م)

أوضح الحزب في منهاجه ان هدفه الأساس هو استقلال العراق التام ودخوله عصبة الأمم، وتعديل المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٢٢م لضمان المصالح الوطنية. وغايته إسعاد الشعب، والسعي لتطوير القوى الوطنية وتمكينها من العمل في فروع الإدارة والاقتصاد والمعارف والجيش وغيرها. ورفع الحزب شعارات (الإخلاص والتضامن والتضحية) وأصدر جريدة ناطقة بلسانه هي (نداء الشعب).

لم يستمر الحزب في العمل طويلاً لضعف الانسجام بين أعضائه، وقلة تمسك الهاشمي بالقيود الحزبية، وانصرافه إلى مهامه الوزارية بحيث ترك الحزب تتقاذفه الأهواء، فاتسع الانشقاق بين صفوفه واستقالت العناصر القيادية منه، مما أدى إلى حله.

والخلاصة فأن الأحزاب السياسية في عهد الانتداب عموماً كانت متشابهة في أهدافها إلى حد بعيد. فقد أكدت جميعها على ضرورة تحقيق الاستقلال التام للعراق والتحرر من الانتداب ودخوله عصبة الأمم. وان معظم تلك الأحزاب لم تكن قائمة على أساس فكري أيديولوجي وإنما كانت قائمة على العلاقات الشخصية بين الأعضاء، ولم تكن لها قواعد جماهيرية واسعة وإنما تعمل بنفوذ قادتها وسمعتهم. وكانت تحصل على

التأييد الجماهيري عندما تدافع عن مصالح البلاد وتعبر عما يريده الشعب. ومع ذلك فأن هذه الأحزاب أسهمت في تهيأة الرأي العام للمطالبة بحقوقه، وعملت على تقوية الوعي الوطني في العراق.

خامساً- معاهدة ١٩٣٠م:

بدأ العراق يضغط على بريطانيا للحصول على استقلاله، إلا أن بريطانيا وقفت ضد رغبة العراق في الاستقلال، وأظهرت حرصها على استمرار الانتداب لمدة (٢٥) سنة، كما طلبت عصبة الأمم. وزعمت أن ترشيح العراق لعصبة الأمم في عام ١٩٢٨م سابق لأوانه، ورأت تأجيل القضية إلى عام ١٩٣٢م. واستمرت المفاوضات بين أخذ ورد منذ عام ١٩٢٧م حتى تأليف وزارة نوري السعيد في (٢٣ آذار ١٩٣٠م) الذي أعلن ان وزارته ستبدأ بالمفاوضات مع بريطانيا لعقد معاهدة جديدة على أساس الاستقلال التام، وتوطيد الصداقة بين العراق وبريطانيا.

وقعت صيغة المعاهدة في (٣٠ حزيران ١٩٣٠م) وكانت تنص على عقد حلف أمده خمس وعشرون سنة بين بريطانيا والعراق. وعزم بريطانيا على تأييد العراق في دخول العصبة عام١٩٣٢، وتضمنت المعاهدة في بنودها وملاحقها الشروط الرئيسة الآتية:

١- السياسة الخارجية: وافق الطرفان على أجراء مشاورة تامة وصريحة في جميع شؤون السياسة الخارجية، مما قد يكون له مساس بمصالحهما المشتركة، ويتعهد كل طرف بأن لا يتخذ سياسة تتنافى مع التحالف أو قد تخلق المصاعب للفريق الآخر.

٢- الدفاع: تعهدت بريطانيا بأن تدافع عن العراق في حال وقوع الحرب، ويتعهد العراق بأن يقدم لبريطانيا في الأراضي العراقية جميع ما في وسعه أن يقدمه من التسهيلات والمساعدات، ومن ذلك استخدام سكك الحديد والأنهر والموانئ والمطارات ووسائل المواصلات.

٣- القواعد وحق المرور: تعهد العراق ان يؤجر لبريطانيا مواقع للقواعد الجوية بالقرب من البصرة وفي غربي الفرات، ويعطيها الحق في إبقاء قواتها في مناطق أخرى من العراق (بغداد والموصل)، وحصلت أيضاً على حق مرور جيوشها عبر الأراضي العراقية.

٤- الحصانات: تمتعت القوات البريطانية في العراق بإعفائها من الضرائب وسلطة القوانين المحلية.

٥- تدريب الجيش العراقي: يكون لبريطانيا الحق التام في إرسال مدربين عسكريين إلى العراق، أو تدريب الضباط العراقيين في معاهدها، وتزويد العراق بالأسلحة والمعدات، على ان لا تختلف في الطراز عن تلك التي تستعملها القوات البريطانية.

٦- التمثيل الدبلوماسي: تقرر إبدال المندوب السامي البريطاني بسفير يتمتع بمركز الأقدمية بين الممثلين الدبلوماسيين الأجانب.

موقف الشعب العراقي من المعاهدة

قوبلت المعاهدة بالمعارضة الشعبية الواسعة، ووصفت بأنها أبدلت الانتداب الوقتي بالاحتلال الدائم. وزادت في اغلال العراق، وعزلته عن البلدان العربية، وإنها لا تتفق مع الاستقلال التام الذي يريده الشعب العراقي، وقد منحت لبريطانيا حقوقاً وامتيازات دون مقابل، وتركت العراق فريسة بيد الاستعمار البريطاني، ولو كان المفاوض صلباً لأمكن الحصول على شروط أفضل.

عمل نوري السعيد على حل المجلس النيابي القائم، وأجرى انتخابات نيابية جديدة من أجل الحصول على أغلبية مطلقة تصادق على المعاهدة. وقد صادق المجلس على المعاهدة بأغلبية (٦٩) نائباً من مجموع عدد النواب البالغ (٨٨) نائباً. وبعد تصديق المعاهدة أبلغت الحكومة البريطانية عصبة الأمم عن رغبتها إدخال العراق إلى العصبة كدولة مستقلة.

أما المعارضة فقد سارعت إلى تأليف حزب سياسي باسم (حزب الإخاء الوطني) الذي أجيز بصورة رسمية في (٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠م) . وتضمن منهاجه الدعوة إلى بذل الجهود لتنبيه الشعب العراقي على الأخطار المحدقة به من الوجهات السياسية والإدارية والاقتصادية. والعمل على تأليف رأي عام يدافع عن استقلال البلاد ووحدتها الوطنية، وبرز من زعمائه ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني.

ولمقاومة معاهدة ١٩٣٠م وقع حزب الإخاء الوطني وثيقة التآخي مع الحزب الوطني بزعامة جعفر أبو التمن، تضمن الأمور التالية:

١- ان المعاهدة فاسدة وجائرة يجب تعديلها.

٢- ان المجلس النيابي القائم يجب ان يحل لأنه لا يمثل البلاد.

٣- ان الوزارة التي تؤلف يجب ان تعمل على الأساسين الأول والثاني.

سادساً- دخول العراق عصبة الأمم:

أبلغت الحكومة البريطانية مجلس العصبة بترشيح العراق لعضوية العصبة في عام١٩٣٢م بدون قيد أو شرط. فأحال المجلس الطلب إلى لجنة الانتدابات الدائمة التي طلبت من بريطانيا تقديم تقرير خاص عن تقدم العراق في مدة الانتداب. فقدمت بريطانيا هذا التقرير الذي تناول المدة بين عامي ١٩٢٠-١٩٣٢م، وتم مناقشته في لجنة الانتدابات مع الوفد البريطاني، ورفعت اللجنة تقريرها إلى المجلس أبدت فيه استعدادها لإنهاء الانتداب بعد ان يضع المجلس الشروط والمقاييس التي يجب ان تتوفر في الدولة المشمولة بالانتداب لكي يتحرر منه. فوضع المجلس شروطاً خمسة يجب ان تتوفر في الدولة التي تريد ان تتحرر من الانتداب وهي:

١- وجود حكومة مستقلة وإدارة قادرة على ان تسير أمور الدولة بصورة منتظمة.

٢- ان تكون الدولة قادرة على حفظ وحدتها واستقلالها.

٣- ان تكون الدولة قادرة على حفظ الأمن في كل انحائها.

٤- ان تكون لدى الدولة مصادر مالية كافية لسد النفقات الحكومية.

٥- ان تكون للدولة قوانين وتنظيم قضائي يضمن العدل دوماً للجميع على السواء.

ووضعت لجنة الانتدابات سبع ضمانات يجب على العراق، أو أية دولة أخرى أن يأخذ بها قبل ان يتحرر وهي:

١- حماية الأقليات القومية والدينية بصورة فعالة.

٢- حفظ المصالح والامتيازات الأجنبية، إلا إذا وضع مجلس العصبة نظاماً آخر بموافقة الدول المختصة.

٣- حفظ المصالح الأجنبية القضائية والمدنية والجنائية التي لا يشملها نظام الامتيازات الأجنبية.

٤- حفظ حرية الفكر والعبادة وممارسة الأعمال الدينية والتربوية والطبية من قبل الإرساليات التبشيرية على ان لا تخل بالأمن العام والآداب والإدارة.

٥- المحافظة على العهود المالية التي أخذتها الدولة المنتدبة السابقة.

٦- حفظ الحقوق المكتسبة في عهد الانتداب.

٧- المحافظة على العهود الدولية العامة لاسيما التي قطعتها الدولة المنتدبة بالنيابة عن الدولة المشمولة بالانتداب.

فحصت لجنة الانتدابات مدى استيفاء العراق لهذه الشروط فوجدت ان العراق مستوفٍ لتلك الشروط إلى حد بعيد. فأرسلت اللجنة إلى المجلس بأن على العراق ان يصرح أمام مجلس العصبة عن رغبته في العمل بموجب الضمانات السبعة. وفي يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٢م تلا رئيس لجنة الانتدابات الدائمة في مجلس العصبة تقرير اللجنة عن تحرير العراق من الانتداب. وفي ٣ تشرين الأول ١٩٣٢م قُبل العراق في عصبة الأمم واعترف به دولة مستقلة ويعد العراق البلد العربي الاول العضو في المنظمة الدولية.

سابعاً- العيد الوطني للعراق

فقد تم اعتماد ٣ تشرين الاول من عام ١٩٣٢م كيوم وطني للعراق ، وهو يوم انتهاء الانتداب البريطاني وقبول عضوية العراق في عصبة الامم ليصبح العراق الدولة التي تحمل الرقم ٥٧ في هذه المنظمة الدولية التي مقرها في جنيف بسويسرا . وتم الاحتفال برفع العلم العراقي فوق سارية مقر العصبة مع اعلام الدول الاخرى في ٣ تشرين الاول عام ١٩٣٢م وقد عين نوري سعيد ممثلاً للعراق في عصبة الامم وعد أول مندوب عربي يدخل العصبة . وبعد صدور القرار القى نوري سعيد خطاباً شكر فيه كل الذين عملوا من اجل تحقيق هذا الهدف، وعد الغاء الانتداب البريطاني ودخول العراق عصبة الامم كأول دولة عربية مستقلة مكسباً وطنياً وقومياً بارزاً وحدثاً مهماً من الاحداث التي يحتفل بها العراقيون حتى يومنا هذا.

ثامناً - وفاة الملك فيصل الأول وتولي الملك غازي العرش:

توفي الملك فيصل الأول في سويسرا مساء يوم (٧ أيلول ١٩٣٣م) بسبب انسداد الشرايين، كما جاء في البيان الرسمي الذي أذيع في اليوم التالي. وفي تقويم سياسة الملك الراحل لابد من الأخذ بعين الاعتبار ظروف المرحلة السياسية التي حكم فيها المتمثلة بالانتداب البريطاني من جهة، وبالحركة الوطنية المتصاعدة من جهة أخرى، فضلاً عن الظروف الاقتصادية لدولة في بداية التأسيس، والاجتماعية لمجتمع نامٍ يريد التخلص من الجهل والأمية والتخلف. وكان على الملك أن يراعي تلك الظروف وان يعمل على تجاوزها

لمصلحة بناء الوطن الجديد. وعليه يمكن القول بأن شخصية الملك فيصل كان لها تأثيرها وسحرها وقدرتها على إزالة العقبات والتمسك بأماني العراق الوطنية والقومية. وكانت قيادته للدولة العراقية في مرحلة تأسيسها قيادة الربان الماهر, وكانت وفاته في الظروف الحرجة التي كان يمر بها العراق بعد دخوله عصبة الأمم وحصوله على الاستقلال أمراً مؤسفاً جداً لما عرف عنه من قدرة وقابلية في توجيه الجهود نحو بناء الوحدة الوطنية.

تولي الملك غازي عرش العراق

بعد إعلان وفاة الملك فيصل الأول في صباح يوم ٨ أيلول توجه رئيس الوزراء والوزراء وبعض النواب والأعيان إلى القصر الملكي وقدموا التعازي للأمير غازي. ثم طلبوا إليه بصفته ولياً للعهد أن يؤدي اليمين التي نص القانون الأساسي عليها تمهيداً لمبايعته. فلما أدى اليمين أعلن رئيس الوزراء تتويجه ملكاً باسم الملك غازي الأول, فتقدم الحاضرون مهنئين, وأطلقت المدفعية مائة طلقة وطلقة. وفي يوم (١١ أيلول) عقد مجلس الأمة اجتماعاً غير اعتيادي لأداء الملك اليمين القانوني وفي كلمة قصيرة دعا الملك الشعب إلى مؤازرته في النهوض بالمملكة إلى أوج التقدم والعمران.



الملك غازي
(١٩٣٣-١٩٣٩م)

ولد الملك الجديد في مكة (٢١ آذار ١٩١٢م) وعاش سنوات طفولته الأولى في الحجاز، وعند صدور القانون الأساسي العراقي أصبح الامير غازي ولياً للعهد. واهتم والده بإعداده لولاية العهد، وتربيته تربية عربية بموجب منهج خاص. درس في مدرسة هارو في بريطانيا، ودخل المدرسة (الكلية) العسكرية العراقية وتخرج فيها برتبة ملازم ثان خيال. واكتسب شعبية واسعة بين العراقيين الذين وجدوا فيه الشخص الذي يمكنه ان يتحدى الإنكليز ويتجاهل رغباتهم، حتى لقد اتخذ من ظهوره في المناسبات فرصة للتعبير عن مشاعر الشعب والهتاف ضد بريطانيا.

تاسعاً- الحركات السياسية في تاريخ العراق السياسي:

١- القضية الكوردية:

سبق وان تحدثنا عن انتفاضة الكورد بقيادة الشيخ محمود الحفيد . وقد سهل القضاء على الانتفاضة لبريطانيا العمل على ابقاء ولاية الموصل ضمن العراق . فقد شكلت عصبة الأمم لجنة دولية لدراسة المزاعم التركية لتبعية ولاية الموصل إليها والتعرف على وجهة نظر أهالي المنطقة، فوصلت هذه اللجنة إلى بغداد في (١٦ كانون الثاني ١٩٢٥م) وزارت المنطقة الكوردية لمدة ثلاثة أشهر، رافقتها دعاية بريطانية لكسب موافقة العصبة على إبقاء ولاية الموصل ضمن العراق. وكان موقف بريطانيا هذا ينطلق من عوامل استعمارية في مقدمتها مصالحها النفطية في المنطقة.

وضعت اللجنة تقريراً اقترحت فيه بقاء المنطقة ضمن العراق على أن تراعى رغبة الكورد فيما يتعلق بتعيين موظفين أكراد لإدارة منطقتهم، وترتيب الأمور العدلية والتعليم في المدارس، وان تكون اللغة الكوردية اللغة الرسمية في هذه الأمور. وبعد نفي الشيخ محمود إلى إيران استتب الأمن في السليمانية. واشتركت المناطق الكوردية في الانتخابات النيابية التي جرت في مايس ١٩٢٨م، وفاز من الكورد (١٦) نائباً من مجموع (٨٨) نائباً في مجلس النواب العراقي. وقد عمل هؤلاء النواب على تنفيذ توصيات عصبة الأمم حول إدارة المنطقة الكوردية، وقدم ستة منهم مذكرة إلى رئيس الوزراء في شباط ١٩٢٩م انتقدوا فيها الحكومة وطالبوا بالاتي:

١- زيادة المصاريف على المعارف الكوردية.

٢- تأليف وحدة إدارة كوردية تشمل ألوية (محافظات) السليمانية وأربيل وكركوك، ولواءاً جديداً يؤلف من الأقضية الكوردية للواء الموصل، على أن يدير هذه الوحدة مفتش عام كوردي ويكون الصلة الوحيدة بين هذه المنطقة والحكومة المركزية في بغداد.

٣- زيادة المصاريف على المصالح الكوردية العامة.

ورداً على هذه المطاليب قامت الحكومة العراقية ببعض الإصلاحات، ومنها فتح ثلاث مدارس كوردية ابتدائية. إلا أن فتح هذه المدارس لم يضع حداً لتذمر الكورد من سياسة التعليم العامة، فطالبوا بالإكثار من فتح المدارس ، وفتح دار معلمين كوردية، وتيسير الكتب باللغة الكوردية، وإنشاء منطقة معارف كوردية خاصة.

أبدى الكورد مخاوفهم عندما بدأت المفاوضات العراقية – البريطانية عام ١٩٣٠م لاعتقادهم بأنهم لن يتمتعوا، بعد انتهاء الانتداب البريطاني، بالضمانات التي أوصت بها العصبة. فطالب بعض النواب الكورد بتثبيت حقوق الكورد في المعاهدة الجديدة التي يجري التفاوض بشأنها.

رأت الحكومة العراقية ضرورة طمئنة الكورد على مستقبلهم في الدولة العراقية فسنت قانوناً يضمن استخدام اللغة الكوردية، وإنشاء مكتب للترجمة في وزارة الداخلية يترجم إلى اللغة الكوردية جميع القوانين والأنظمة والتعليمات التي تصدرها الدوائر الحكومية، وتأسيس مفتشية معارف للمنطقة الكوردية، وتعيين مساعد كوردي للمدير العام في وزارة الداخلية.

أدى نشر نصوص المعاهدة العراقية – البريطانية الموقع عليها في (٣٠ حزيران ١٩٣٠م) إلى استياء عميق في نفوس الكورد، وقدم بعضهم مذكرة إلى عصبة الأمم بواسطة المندوب السامي البريطاني في العراق أوضحوا فيها «ان قرار الأكراد القطعي والنهائي، هو ان يطلبوا تأليف حكومة كردية تحت إشراف عصبة الأمم». فردت عصبة الأمم على هذه المطالبة بأن طلبت من الدولة صاحبة الانتداب ملاحظة وضع التدابير التشريعية والإدارية للكورد موضع التنفيذ دون أي نقص أو تماهل، وضمان بقاء هذه الحقوق بعد ان يتخلص العراق من وصاية الدولة المنتدبة.

في هذا الجو المتوتر بدأت في السليمانية الاستعدادات لأجراء الانتخابات النيابية،

واجتمعت الهيأة التفتيشية التي ينص قانون الانتخابات على انتخابها في (٦ أيلول ١٩٣٠م). وحدث أثناء ذلك مصادمات بين الأهالي والجيش والشرطة، وصفها تقرير بريطاني كما يلي: «في ٦ أيلول ١٩٣٠م. دعي حوالي الثلاثين من الوجوه إلى مركز الحكومة المحلية في السليمانية لينتخبوا هيأة تفتيشية... وبينما كانت انتخابات هذه الهيئة جارية إذا بحشد من الناس يجتمع حول البناية ويزداد عاجلاً في عدده وهياجه فلم يبق في وسع الشرطة القائمة هناك بدون سلاح ضبطه. وأخذ الجمهور يلقي بالحجارة على السراي فكسر (١٥٣) نافذة من نوافذها. وهوجمت الشرطة بالحجارة، وهدد سجن المدينة ومخزن سلاح الشرطة . وإذ ذاك قضت الحاجة بالاستنجاد بالقوة العسكرية، ولكن وصول قوة المشاة لم يخف المتظاهرين فكان لابد من الأمر بإطلاق النار لتفريقهم، وكان مجموع الخسائر في هذه الاضطرابات كما يلي: ((الشرطة (١٠) جرحى، الجيش قتيل و (٣) جرحى، المتظاهرون (١٤) قتيلاً و(٢٣) جريحاً)).

أدت هذه الحادثة إلى تأجيل البدء بالانتخابات أكثر من أسبوع، ثم استؤنفت وانتخب المرشحون عن لواء السليمانية، وتمكنوا من حضور افتتاح المجلس في الأول من تشرين الثاني١٩٣٠. أما تأثير هذه الحادثة على الكورد فكان كبيراً، فأصبح يوم (٦) أيلول يعرف (باليوم الأسود) وعدَّ أول حركة وطنية جماهيرية تحدث في المدينة يقوم بها الكسبة والطلبة والكادحون والتجار بدلاً من علماء الدين والأمراء الكورد.

كان من نتائج حوادث السليمانية عودة الشيخ محمود إلى العمل المسلح، وتقديمه مذكرة إلى المندوب السامي البريطاني طالب فيها:

١- ان تخلى كوردستان بحدودها الطبيعية من زاخو إلى خانقين من إدارة العرب المدنية والعسكرية وتسلم إلى الكورد.

٢- إطلاق سراح المعتقلين الكورد على الفور.

٣- وإلى أن يرد قرار نهائي من عصبة الأمم يجب أن تؤسس حكومة كوردية تحت الانتداب البريطاني وحسب رغبات الأهالي.

٤- ان يسلم الضباط والموظفين الكورد المستخدمين في الإدارة العربية إلى الإدارة الكوردية بالسرعة الممكنة.

استمرت حركات الشيخ محمود حتى مايس ١٩٣١م، وظهر خلال هذه المدة التعاون الوثيق

بين بريطانيا والعراق من جهة. وبين العراق وإيران من جهة أخرى للقضاء على الشيخ محمود الذي سلم نفسه للحكومة العراقية.

وبعد انتهاء حركات الشيخ محمود توجهت الحكومة إلى مقاومة الشيخ أحمد البارزاني (١٨٩٦-١٩٦٩م) الذي ظهر على مسرح الأحداث السياسية في أواخر عام١٩٢٧م. وتجددت حركاته مرة أخرى في نيسان ١٩٣١م وقدم مذكرة إلى عصبة الأمم طلب فيها منح الكورد حكماً ذاتياً. فقامت القوات العسكرية بمهاجمته وتخريب قرية برزان. واستمرت المصادمات حتى حزيران ١٩٣٢م عندما انسحب إلى الأراضي التركية مع اتباعه. وبقوا هناك حتى أصدرت الحكومة قانون العفو العام عن البارزانيين في (١٣ مايس ١٩٣٣) فعاد جميع هؤلاء. بمن فيهم الشيخ أحمد الذي وضع تحت الإقامة الجبرية.

ان القضاء على حركات بارزان عام١٩٣٢م لم يؤد إلى القضاء على المقاومة الكوردية. بل بدأت حرب الفدائيين في مناطق متعددة. و تطورت الحركة القومية الكوردية. وظهرت أحزاب سياسية كوردية رفعت شعارات قومية تدعو إلى ضمان حقوق القومية الكوردية. بما فيها الحصول على الاستقلال الذاتي ضمن العراق.

٢- حركات عشائر الفرات الأوسط:

تكتسب منطقة الفرات الأوسط أهمية كبيرة لموقعها الجغرافي في وسط العراق. وقربها من المدن المقدسة كربلاء والنجف الاشرف مقر المرجعية الدينية. وخصوبة أرضها ووفرة مياهها وكثافة سكانها. وكثرة عشائرها التي أدت دوراً مهماً في الحركة الوطنية العراقية. سواء أكان ذلك في العهد العثماني. أو في العهد البريطاني. أو خلال تأسيس الحكم الملكي في العراق.

وبعد وفاة الملك فيصل الأول شهدت المنطقة ظاهرة عدم الاستقرار وقيام الحركات العشائرية. المؤيدة والمعارضة. للحكومات المتعاقبة. ولعل قيام هذه الحركات يعود إلى عدة عوامل منها:

١- ما يتعلق بملكية الأراضي وقسمة المحاصيل الزراعية.

٢- عوامل سياسية اذ أدى الصراع بين الساسة إلى استخدام الأساليب والوسائل المختلفة

منها استخدام العشائر لمقاومة الخصوم وإسقاطهم.

٣- المطالبة بتحقيق العدالة في إدارة شؤون الدولة.

وزارة جميل المدفعي

بعد استقالة وزارة رشيد عالي الكيلاني الثانية، وهو القيادي في حزب الإخاء الوطني نتيجة لتكتل معارضي حزب الإخاء، شكل جميل المدفعي وزارتين رفعتا شعارات الابتعاد عن التحزبات المخلة بمصالح الدولة. وقد عمل الاخائيون على إضعاف الوزارة ودفع العشائر للتحرك ضدها، فساءت الإدارة في العراق كثيراً، وكثرت شكاوى الناس وتذمراتهم من بعض رؤوساء الوحدات الإدارية واستشرى الفساد والرشوة، فسارع المدفعي إلى تقديم استقالة وزارته.



جميل المدفعي (١٨٩٠-١٩٥٨م)

وزارة علي جودة الايوبي

عهد الملك غازي إلى علي جودت الأيوبي، رئيس الديوان الملكي، بتأليف الوزارة في (٢٧ آب ١٩٣٤) وضمت خصوم الاخائيين من الساسة البارزين. وكانت خطة الأيوبي إبعاد معارضيه وأنصارهم من رؤوساء العشائر عن المجلس النيابي، فقام بحل المجلس وإجراء انتخابات نيابية جديدة تميزت بالتدخل الحكومي الفاضح وأسفرت عن ضعف التمثيل العشائري في المجلس الجديد،اذ استبعد رئيس الوزراء بعض الشيوخ المتنفذين ممن لم يكن راضياً او مطمئناً اليهم.



علي جودة الايوبي

(١٨٩٦-١٩٦٩م)

موقف الشيخ كاشف الغطاء ومؤتمر النجف الاشرف

وحد شيوخ العشائر الذين خسروا مقاعدهم النيابية جهودهم مع رجال المعارضة في بغداد لمقاومة الوزارة. وعقدت عدة مؤتمرات في بغداد والكاظمية وكربلاء والنجف الاشرف والمشخاب والصليخ، وأسفرت هذه المؤتمرات عن توقيع وثيقة تتضمن الأمور الاتية :

١- الإخلاص للملك إخلاصاً مطلقاً.

٢- احترام القانون الأساسي العراقي (الدستور) وتنفيذ القوانين.

٣- حل المنازعات العشائرية وفق التقاليد والعادات القبلية.

٤- عدم المشاركة في الحكم دون موافقة الموقعين على الوثيقة.

رفع رؤوساء العشائر كتاباً إلى المرجع الديني العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في النجف الأشرف أوضحوا فيه شعورهم بالإجحاف الذي لحق أبناء الشعب، والمحاباة وتغليب القوي على الضعيف، وتوظيف من لا أهلية له ولا نزاهة فيه، واقترحوا عقد مؤتمر برئاسته في النجف الاشرف لمناقشة هذه الأمور من الوجوه الدينية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية. فاستدعى الشيخ كاشف الغطاء رؤوساء العشائر وجرى مناقشة الأوضاع العامة، ودعاهم إلى تقديم مذكرة إلى الملك ورئيسي مجلسي النواب والأعيان. وبالفعل رفع رؤوساء العشائر مذكرة إلى الملك أكدت ما ورد في الوثيقة السابقة ، وأضافت إليها بعض الأمور الحيوية التي تنهض بالبلاد مادياً وأدبياً، ومنها إيجاد أسواق خارجية لتصريف المنتجات الزراعية، وتأمين وسائط النقل، وتأسيس مصانع ومؤسسات

مالية تساعد الزراع وأبناء البلاد كافة، وفتح معاهد علمية وصحية تدفع عنهم الأمراض الفتاكة والجهل.

أدى توتر الأوضاع إلى استقالة وزارة علي جودت الأيوبي فعهد الملك إلى جميل المدفعي بتأليف وزارته الثالثة في (٤ آذار١٩٣٥م). وفي عهد هذه الوزارة تصاعدت الحركات العشائرية في الديوانية التي قادها الشيخان شعلان العطية (قبائل الأكرع) وعبد الواحد الحاج سكر (قبائل آل فتلة) وخربت الطرق والجسور لقطع الطريق على قوات الحكومة. وحدث مثل ذلك في ديالى من قبل الشيخ حبيب الخيزران (قبائل العزة)، فقدم المدفعي استقالة حكومته في (١٥ آذار ١٩٣٥م) ولم يمض عليها سوى أحد عشر يوماً.

وزارة ياسين الهاشمي

عهد الملك إلى ياسين الهاشمي في (١٧ آذار ١٩٣٥م) بتأليف الوزارة، والهاشمي هو زعيم حزب الأخاء الوطني والعشائر الثائرة كانت تسانده. لهذا أصدر بياناً وزعته الطائرات على العشائر الثائرة دعاها إلى العودة إلى مزاولة أعمالها خلال ثلاثة أيام، لتشرع الحكومة في تطبيق الإصلاح الذي وعدت به ولتسحب القوات العسكرية إلى ثكناتها. ولكن العشائر المؤيدة للحكومة السابقة وزارة علي الايوبي أعلنت تمردها على الحكومة الجديدة. في الشامية والهندية والدغارة، وأبرقوا إلى الملك يطلبون منه إقالة الوزارة الجديدة.

ميثاق النجف الاشرف

حاولت الحكومة تهدئة الأوضاع وعندما فشلت أمهلت العشائر الثائرة مدة ثلاثة أيام، ثم أرسلت القوة في سبيل إخضاعهم. وإزاء استمرار هذه الأوضاع دعا بعض المحامين ورؤوساء العشائر الشيخ كاشف الغطاء إلى عقد اجتماع في النجف الاشرف ينظم مطاليب الشعب في الإصلاح، في ميثاق يرفع إلى الحكومة مباشرة، وقد أجمعت العشائر على تأييد هذا الميثاق، وأخذ رؤساؤها يتوافدون على مدينة النجف الاشرف للتوقيع عليه. تضمن الميثاق الأمور الاتية:

١- احترام الدستور وتحقيق العدالة لإيجاد الاستقرار والطمأنينة في نفوس الشعب، ورفع التفرقة بين أبناء الأمة، ومساهمة الجميع في مجلس الوزراء ومجلس الأمة وسائر

الوظائف، كما يساهم في خدمة العلم ودفع الضرائب.

٢- تعديل قانون الانتخابات لضمان الحرية المطلقة، ووضع القيود التي تمنع الحكومة من التدخل المباشر وغير المباشر، وأن يكون الانتخاب بدرجة واحدة، واعتبار كل لواء منطقة انتخابية مستقلة.

٣- إطلاق الحرية الكاملة للصحافة، ورفع القيود الإدارية، وحصر المسؤوليات بالمراجع القضائية.

٤- الاهتمام بالأوقاف الإسلامية وصرف مواردها على دور العلم ومساجد العبادة.

٥- تعميم وتعديل لجان تسوية الأراضي التي يتم بواسطتها الاستقرار الزراعي، والإسراع في تنفيذ قانون المصرف الزراعي والصناعي، وتمليك الأراضي لأربابها من غير بدل.

٦- إلغاء ضريبتي الأرض والماء، واستبدال ضريبة الكودة على المواشي بضريبة استهلاك، وعدم فرض ضريبة على الآلات الرافعة.

٧- اتخاذ تدبير سريع لاستبدال موظفي الدولة، المعروفين بسوء السلوك والسمعة، والتخفيف من نفقات الدولة.

٨- مراعاة العدالة في توزيع مؤسسات الدولة الصحية والعمرانية والتهذيبية، ووضع الأنظمة والقوانين لمنع تفشي الأمراض الاجتماعية والأخلاقية وتهذيب مناهج المعارف والاهتمام بالدروس الدينية.

٩- عدم التعرض لمن اشترك في الحركات الوطنية الحاضرة، من أبناء الشعب والجيش والشرطة.

ورغم هذه المحاولات استمرت الحركات العشائرية في الفرات الأوسط، لاسيما الرميثة وسوق الشيوخ وغيرها وأعلنت الأحكام العرفية، الأمر الذي دفع الجيش إلى التدخل في الشؤون السياسية.

عاشراً- الانقلاب العسكري الأول عام١٩٣٦م:

لم يكن الانقلاب المعروف باسم انقلاب بكر صدقي من نتاج الفريق بكر صدقي وحده، وإنما كان ايضاً من نتاج حكمت سليمان الذي قام بالمبادرة بشكل واضح. وحكمت سليمان

أكمل دراسته الإعدادية في بغداد. وفي العشرين من عمره ذهب إلى استانبول لمتابعة دراسته في مدرسة الحقوق. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد إلى العراق. وساير البريطانيين واسندت إليه بعض المناصب الإدارية. وصار من الذين يتناوبون على الكراسي الوزارية. وبدأت مرحلة جديدة في حياته السياسية بانضمامه إلى حزب الإخاء الوطني الذي أسسه ياسين الهاشمي عام ١٩٣٠م. وأصبح وزيراً للداخلية في وزارة رشيد عالي الكيلاني الأولى عام١٩٣٢م. وكان له دور في استخدام القوة لقمع الاضطرابات الداخلية. وخلال تلك المدة تعرف على الفريق بكر صدقي.



الفريق بكر صدقي
(١٨٨٦-١٩٣٧م)

أما بكر صدقي فهو شخصية قوية يميل إلى فرض سيطرته. درس في مدارس وكليات الأركان التركية والألمانية والبريطانية. وكان يجيد خمس لغات. وبرز قائداً عسكرياً بعد قضائه على الاضطرابات الداخلية عام١٩٣٣م. وزادت مكانته في عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية بعد إخماده الحركات العشائرية في الفرات الأوسط. واستطاع ان يتكتل مع بعض الضباط المعجبين بقدراته. ولاسيما الشباب منهم.

كان لكل من حكمت سليمان وبكر صدقي أهدافه في التحرك ضد حكومة الهاشمي. فحكمت سليمان أعلن معارضته للحكومة بعد أن رفض الهاشمي طلبه في أن يكون وزيراً للداخلية. وبدأ بانتقادها بشدة بحجة محاباة الأقارب. وسوء توزيع أراضي الدولة. والفشل في إنجاز الخطوات الإصلاحية المطلوبة. أما بكر صدقي الذي وصل إلى أعلى رتبة عسكرية (فريق) فقد رأى أن الطريق أمامه للوصول إلى منصب رئيس أركان الجيش أصبح مغلقاً لوجود طه الهاشمي بهذا المنصب.وهو شقيق رئيس الوزراء فاستغل بكر صدقي التذمر في صفوف الجيش من جراء استخدامه في تسوية النزاعات السياسية لتحقيق مآربه

في القيام بانقلاب عسكري، وإقامة دكتاتورية عسكرية على غرار ما حدث في تركيا وإيران، تستطيع تأسيس حكومة قوية تعيد للبلاد استقرارها، وتحقق له الإصلاحات في شتى المجالات.



حكمت سليمان
(١٨٨٩-١٩٦٤م)

بدأ حكمت سليمان نشاطه السياسي بالانتماء إلى جماعة الأهالي واستغلال ما لها من سمعة شعبية. كانت هذه الجماعة تضم مجموعة من الشباب الذين يسعون إلى إحداث تغييرات اجتماعية واقتصادية، وبناء دولة ديمقراطية. وانضم معه إلى الجماعة أيضاً كامل الجادرجي وجعفر أبو التمن، وهما من الشخصيات الوطنية المعروفة. وقد أدى انضمام هؤلاء الساسة إلى الجماعة إلى تحويل تركيزها من المسائل الفكرية إلى تحقيق سلطة سياسية عن طريق الاتصال بالفريق بكر صدقي وضمه إلى الجماعة. وقام بكر صدقي من جانبه بالاتصال بمن يثق بهم من ضباط الجيش، ففاتح الفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة الأولى، واتفقا على القيام بالانقلاب ووضعا خطة التنفيذ. وفي ليلة ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦م زحفت وحدات الجيش من منطقة خانقين قاصدة بعقوبة واحتلتها، ثم قطعت خطوط الاتصال مع بغداد، وفي الساعة السابعة والنصف صباحاً زحفت نحو بغداد بقيادة الفريق بكر صدقي.

وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً ألقت ثلاث طائرات من القوة الجوية ألوفاً من المنشورات وهي تحمل بياناً موقعاً باسم (قائد القوة الوطنية الإصلاحية الفريق بكر صدقي العسكري)، تضمن الأمور الاتية:

١- انتقاد الحكومة لاهتمامها بمصالحها وغاياتها الشخصية، دون الاهتمام بمصالح الشعب والعمل على رفاهيته.

٢- إقالة الوزارة (الحالية) وتأليف وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان.

٣- الطلب إلى الموظفين بمقاطعة الحكومة وترك الدوائر لحين استقالة الحكومة وتأليف الوزارة الجديدة.

وفي الوقت نفسه حمل حكمت سليمان كتاباً إلى الملك غازي موقعاً من قبل بكر صدقي وعبد اللطيف نوري وسلمه إلى رستم حيدر رئيس الديوان الملكي. فعقد الملك اجتماعاً حضره ياسين الهاشمي ونوري السعيد وجعفر العسكري والسفير البريطاني، وأوضح بأنه لا يوافق على أية فكرة تدعو إلى المقاومة.

مهما يكن من أمر فقد حلقت في سماء بغداد ثلاث طائرات في الساعة الحادية عشرة والنصف والقت أربع قنابل الأولى سقطت أمام مدخل مجلس الوزراء ووزارة الداخلية. وسقطت الثانية أمام دائرة البريد بالقرب من دار ياسين الهاشمي، والثالثة في نهر دجلة، والرابعة أمام بناية البرلمان، وقد عجل إلقاء القنابل في استقالة وزارة ياسين الهاشمي.

عهد الملك إلى حكمت سليمان بتأليف الوزارة الجديدة، وأخذ جعفر العسكري كتاباً من الملك إلى بكر صدقي لمنع قطعاته من الدخول إلى مدينة بغداد. لكن أعوان بكر صدقي قاموا بقتله، وواصل الجيش تقدمه وأصبح على أبواب العاصمة في الساعة الرابعة، ثم دخل المدينة وسيطر على المواقع المهمة فيها في الساعة الخامسة والنصف، وفي الساعة السادسة شكلت وزارة الانقلاب. وكان من نتيجة هذه العملية ان الجيش العراقي فقد قائداً قديراً وواحداً من مؤسسيه هو الفريق جعفر العسكري.



الفريق جعفر العسكري
(١٨٨٦-١٩٣٦م)

وزارة الانقلاب:

أعلن عن تشكيل وزارة الانقلاب بعد دخول قوات الجيش إلى بغداد، وضمت الوزارة الجديدة كلا من حكمت سليمان رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية، وعبد اللطيف نوري وزيراً للدفاع، وصالح جبر وزيراً للعدل، ويوسف عز الدين إبراهيم وزيراً للمعارف، وناجي الأصيل وزيراً للخارجية، وكامل الجادرجي وزيراً للاقتصاد والمواصلات، وجعفر أبو التمن وزيراً للمالية. واحتفظ بكر صدقي لنفسه بمنصب رئيس أركان الجيش. ويلاحظ ان جماعة الأهالي حصلت على الوزارات المسؤولة عن الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وجلبت وجوهاً جديدة إلى الحكومة للمرة الأولى منذ أكثر من عقد. ووصل الديمقراطيون الإصلاحيون إلى السلطة للمرة الأولى، ومع ذلك بقي بكر صدقي الرجل الاقوى في الحكومة التي لا تتخذ أي أجراء دون مشاورته.

قوبل الانقلاب بالترحيب من بعض الاطراف وأصدر لفيف من شباب بغداد بياناً مطبوعاً موقعاً باسم (لجنة الإصلاح التقدمي الوطني) أشاد بالانقلاب وقادته وطالب بتحقيق الأمور الاتية:

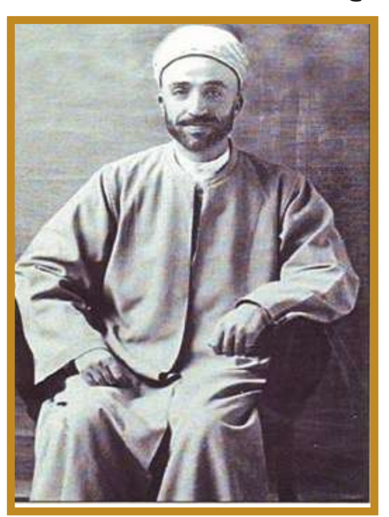
١- إزالة آثار ظلم الماضي، والعفو عن السجناء السياسيين.

٢- تقوية الجيش تقوية عامة.

٣- فتح النقابات والصحف التي أغلقتها الحكومة السابقة.

٤- تخفيف ويلات الفقر، وإيجاد الأعمال للعاطلين، وتشجيع الصناعة المحلية.

٥- المساواة في الحقوق بين العراقيين والتمسك بالوحدة الوطنية، ونشر العلم والمعرفة والثقافة الصحية في جميع أنحاء العراق.



جعفر ابو التمن
(١٨٨١-١٩٤٥م)

منهاج حكومة الانقلاب

أذاع جعفر أبو التمن، وزير المالية، خطة الحكومة في تسيير أمور الدولة، جاء فيها :

١- انتقاد الحكومة السابقة لتحديها دستور البلاد، واتباعها سياسة التحزب وتحقيق المصالح الشخصية والمنافع الذاتية.

٢- ان هدف الوزارة إحلال الطمأنينة لجميع السكان، وتطبيق العدل على الجميع بدون التفريق بين الأديان والمذاهب.

٣- تحسين الصلات الودية مع الدول العربية، والتعاون المثمر معها.

٤- وضع خطة إصلاحية صحيحة شاملة للمعارف، وتقوية روح الثقافة التي تكفل الوحدة العراقية.

٥- إعمار الأراضي بصورة عامة، وتوزيع الأميرية منها على أبناء الشعب، وفتح الطرق وتعبيدها، وتوسيع الري والزراعة، وتشجيع التجارة، وتعميم الصناعة.

الخلاف بين بكر صدقي وجماعة الاهالي

قامت وزارة الانقلاب بحل المجلس النيابي وإجراء انتخابات جديدة، فحدث الخلاف بين بكر صدقي وجماعة الأهالي، بسبب رغبة الأخيرة بإجراء انتخابات حرة لضمان مجيء نواب يمثلون الشعب تمثيلاً حقيقياً، ورغبة بكر صدقي باتباع الوسائل القديمة في الانتخابات. وازداد الخلاف بين الطرفين حينما اتخذت الحكومة الإجراءات القاسية ضد العشائر المنتفضة في مدينة الديوانية، ومال حكمت سليمان إلى بكر صدقي. فقدم كل من كامل الجادرجي وجعفر أبو التمن ويوسف عز الدين وصالح جبر استقالاتهم من الوزارة احتجاجاً فصدرت الإرادة الملكية بقبول استقالة الوزراء وتعيين بدلاء عنهم. واتخذت الحكومة بعض الإجراءات القاسية ومنها إغلاق جمعية الإصلاح الشعبي التي اسستها جماعة الاهالي وغلق صحفها، وإسقاط الجنسية عن عدد من أعضاء الجماعة، وتعرض الآخرون إلى الاضطهاد ومحاولات الاغتيال. وبذلك هيأت الوزارة السبيل أمام بكر صدقي لإقامة دكتاتورية عسكرية.

لم ترض سياسة بكر صدقي ومعه حكمت سليمان العناصر المعارضة في الجيش، فدبرت عملية اغتيال بكر صدقي في (١١ آب ١٩٣٧م) عندما كان يستعد للسفر على رأس وفد

عسكري إلى تركيا ومعه المقدم محمد علي جواد قائد القوة الجوية، وذلك في القاعدة الجوية في الموصل. فقدم حكمت سليمان استقالة وزارته في (١٧ آب ١٩٣٧م) وبذلك سقطت حكومة الانقلاب.

والملاحظ ان وزارة الانقلاب لم تستطع أجراء أي تغيير في سياسة العراق، وظهر واضحاً ان حكام العراق الجدد لم يختلفوا في أي شيء عن الحكام القدامى حيث كان كل منهم يسعى وراء مصلحته الخاصة.

حادي عشر- مقتل الملك غازي:

كانت علاقة الملك غازي مع بريطانيا منذ البداية ليست على ما يرام، نتيجة لمواقفه في السياستين الداخلية والعربية. وكانت إذاعته – إذاعة قصر الزهور- تذيع الخطابات الحماسية الداعية إلى تحرير فلسطين وسوريا ولبنان، وضم الكويت إلى العراق. ولهذا بدأت بريطانيا تبحث منذ وقت مبكر عن خليفة للملك غازي إذا اختفى عن المسرح السياسي، ورأت انه أما ان يسيطر عليه أو يخلع.

أعلن عن وفاة الملك غازي في الصباح الباكر ليوم (٤ نيسان ١٩٣٩م) وأشار البيان الحكومي إلى ان الوفاة كانت بسبب اصطدام سيارته بعمود الكهرباء. وعقد على الفور مجلس الوزراء اجتماعاً، وتسلم وصية مكتوبة من الملكة عالية، زوجة الملك، جاء فيها ان الملك غازي كان يرغب في وصاية ابن عمه الأمير عبد الإله بن علي على العرش إذا حدث له حادث وابنه فيصل لا يزال صغيراً. وهكذا أصبح فيصل الثاني ملكاً وعمره أربع سنوات تقريباً، وأصبح خاله عبد الإله وصياً على العرش.

أتهم الرأي العام في العراق بريطانيا بتدبير مقتل الملك، وأقفلت العاصمة ، ونظمت مواكب العزاء في كل مكان. وسارت الجماهير بتظاهرة نحو السفارة البريطانية تهتف بسقوط بريطانيا ونوري السعيد والتي وزعت منشورات تتهمه بتدبير جريمة القتل. وجرى تشييع الجثمان للمقبرة الملكية في الأعظمية.

أما عبد الإله الوصي الجديد فكان يبلغ من العمر (٢٧) عاماً، ولم يكن على إطلاع كاف بالشؤون السياسية آنذاك، وقوبل اختياره بترحيب من قبل بريطانيا والسياسيين العراقيين، ولاسيما نوري السعيد.

اسئلة الفصل الرابع

س١/ عرف ماياتي :

١- جمعية النهضة العراقية . ٢- ٣ تشرين الاول ١٩٣٢م. ٣- ميثاق النجف الاشرف.

٤- حكمت سليمان. ٥- لجنة الاصلاح التقدمي الوطني .

س٢/ ما اسباب الخلاف بين الفريق بكر صدقي وجماعة الاهالي؟

س٣/ (شهدت منطقة الفرات الاوسط ظاهرة عدم الاستقرار ، وقيام الحركات العشائرية المؤيدة والمعارضة للحكومات العراقية المتعاقبة) ما العوامل التي ادت الى قيام هذة الحركات ؟

س٤/يعتبريوم ٦ ايلول عام ١٩٣٠م يوماً اسوداً في تاريخ الحركة الوطنية الكوردية . ما تأثيرهذة الحادثة على الكورد ؟ وما هي نتائج عودة الشيخ محمود الحفيد الى العمل المسلح؟

س٥/ ما الشروط التي وضعها (مجلس العصبة) التي يجب ان تتوفر في الدولة التي تريد ان تتحرر من الانتداب ؟

س٦/ لقد قوبلت معاهدة ١٩٣٠م بمعارضة شعبية واسعة في العراق . بين اسباب ذلك ؟

س٧/ ما ابرز المهام التي واجهت الملك فيصل الاول بعد تتويجه ملكاً على العراق ؟

النشاط

- يشارك الطلبة في حلقة نقاشية وباشراف المدرسة / المدرس لمناقشة الدستور العراقي الحالي الصادر عام ٢٠٠٥م ومقارنته بالدستور العراقي الصادر عام ١٩٢٥م.
- يقوم الطلبة بزيارة مكتبة المدرسة لجمع مصادر عن الاحزاب السياسية التي ارتبط ظهورها بقضية الموصل ، وكتابة بحث عنها .
- يقوم الطلبة بزيارة المقبرة الملكيةفي الاعظمية للاطلاع على مراقد ملوك العراق . وكتابة بحث موجز عنهم وجمع صوراً عنهم لتعليقها في جدارية .
- علق في لوحة جدارية الازياء الشعبية لمكونات الشعب العراقي الكورد، الاشوريون، الشبك، التركمان، الصابئة، العرب .

عزيزتي الطالبة..عزيزي الطالب

المحافظة على نظافة الموقع الآثري دليل وعيك الحضاري.

الفصل الخامس

العراق منذ الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٨م

أولاً- انتفاضة العراق عام ١٩٤١م والاحتلال البريطاني الثاني:

العراق والحرب العالمية الثانية:

كان على رأس الحكومة العراقية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية نوري السعيد الذي أوضح ان سياسة حكومته الخارجية تقوم على:

١- التحالف مع البلدان العربية المستقلة، والصداقة المخلصة مع الدولتين الجارتين تركيا وإيران.

٢- التحالف مع بريطانيا العظمى.

تطورت الأحداث العالمية بسرعة، وأعلنت بريطانيا الحرب على المانيا في ٣ أيلول١٩٣٩م، وبدأت الحرب العالمية الثانية، وكان لها تأثيرها على السياستين الداخلية والخارجية للعراق. ففي الداخل أصبحت الأوضاع التجارية والمالية غير مستقرة، وأوقفت الودائع في البنوك، وبدأ احتكار المواد الغذائية فاختفت من الاسواق، وارتفعت الأسعار فجأة، وأعلنت الحكومة أن الموقف العالمي أصبح خطيراً، وخولت وزارة الداخلية فرض الرقابة على الأخبار والمطبوعات.

أما في السياسة الخارجية فأعلن العراق قطع علاقاته الدبلوماسية مع المانيا في (٥ أيلول) وتسفير جميع الرعايا الألمان خارج العراق، وأبلغ الوصي عبد الإله ملك بريطانيا جورج السادس التزام العراق بمعاهدة التحالف العراقية- البريطانية لعام ١٩٣٠م نصاً وروحاً. إلا أن نوري السعيد اندفع أكثر من هذا وكان يريد فتح أبواب العراق جميعاً أمام الجيوش البريطانية لتنتقل وتتحشد بكل حرية، مع إرسال قوة من الجيش العراقي للقتال مع القوات البريطانية، وقطع العلاقات السياسية مع الدول المعادية لبريطانيا.

وجهت انتقادات إلى سياسة نوري السعيد، وحدث انقسام في صفوف القادة السياسيين والعسكريين، وبرز دور العقداء الأربعة، صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وفهمي سعيد وكامل شبيب، الذين رفضوا زج الجيش في آتون الحرب ، فقدم نوري السعيد استقالة

حكومته. وعقد رؤوساء الوزارات السابقون اجتماعاً وضعوا فيه وثيقة قدموها إلى الوصي تدعو إلى تأليف وزارة ائتلافية حسب التقاليد الدستورية، واستعدادهم للتعاون معها داخلياً وخارجياً، واقترحوا تكليف رشيد عالي الكيلاني لتأليفها.

وزارة رشيد عالي الكيلاني وبرنامجها

شكل الكيلاني وزارته في ٣١ آذار ١٩٤٠م، وأوضح خطتها التي تستند على:

١- المحافظة على الصلات التقليدية مع بريطانيا على أساس معاهدة عام ١٩٣٠م.

٢- عدم التساهل أمام المطالب البريطانية التي تخرج عن نصوص المعاهدة، إلا ما كان فيه مصلحة مشتركة للطرفين.

٣- تزويد الجيش العراقي بالسلاح من أي مصدر كان.

٤- أجراء انتخابات جديدة للمجلس النيابي.



رشيد عالي الكيلاني
(١٨٩٢-١٩٦٥م)

بعد تأليف وزارة الكيلاني شهدت أوربا تطورات كبيرة وخطيرة، منها انهيار فرنسا أمام المانيا، ودخول إيطاليا الحرب إلى جانب المانيا، وازدياد المشاعر المعادية لبريطانيا في العراق. وفي مثل هذه الظروف أبلغ السفير البريطاني الحكومة العراقية بوجوب قطع العلاقات مع إيطاليا، كما قطعتها في السابق مع المانيا. فعقد مجلس الوزراء اجتماعاً لدراسة الطلب برئاسة الوصي، وقرر المجلس ان الحكومة العراقية متمسكة بمعاهدة التحالف بين الدولتين، إلا أنها تتريث في الوقت نفسه في أمر قطع العلاقات السياسية بينها وبين إيطاليا.

أحدث هذا الموقف شرخاً في الموقف العراقي فالوصي ونوري السعيد وزير الخارجية، كانا يؤيدان الطلب البريطاني والآخرون يريدون استطلاع الوضع الدولي والإقليمي. وساءت العلاقة بين الوصي ورئيس الوزراء، فأشارت بريطانيا على الوصي إقالة وزارة رشيد عالي الكيلاني، ولما فشل في ذلك هرب إلى الديوانية، فاضطر الكيلاني إلى تقديم استقالة وزارته. وعهد الوصي إلى طه الهاشمي بتشكيل الوزارة الجديدة في الأول من شباط ١٩٤١م، ومارست بريطانيا ضغطاً قوياً على الهاشمي لتشتيت شمل العقداء الأربعة، زاعمة أن الجيش العراقي أصبح متشرباً بروح النازية والفاشية، وبعيداً عن التعاون مع بريطانيا.

دفع الضغط البريطاني قادة الجيش إلى التحرك للضغط على الهاشمي لتقديم استقالته، فقدم الهاشمي استقالته التي بقيت معلقة لهروب الوصي إلى البصرة.

حكومة الدفاع الوطني:

بعد هروب الوصي إلى البصرة سيطر الجيش على الأوضاع في بغداد، وأعلن حالة الطوارئ، وأصدر بياناً في ٢ نيسان إلى الشعب العراقي اتهم فيه الوصي بالعمل على أحداث الشقاق في صفوف الأمة، والتشبث بشتى الطرق لاستحصال البيعة لنفسه على عرش العراق، وتحطيم الجيش العراقي. وأعلن البيان عن تشكيل حكومة الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني ومعه القادة العسكريون.



الوصي عبد الاله بن علي
(١٩١٣-١٩٥٨م)



الملك فيصل الثاني
(١٩٣٥-١٩٥٨م)

وأذاع الكيلاني بياناً بعد ذلك أعلن فيه سياسة حكومة الدفاع الوطني التي هدفها عدم توريط البلاد في أخطار الحرب، والقيام بأداء رسالتها القومية، والمحافظة على تعهداتها الدولية، وتقوية الروابط الحسنة مع البلدان العربية والدول المجاورة.

قوبل إعلان تشكيل حكومة الدفاع الوطني بموجة عارمة من الحماسة الوطنية، وخرجت الجماهير إلى الشوارع تهتف باللعنة على الإنكليز وأعوانهم في العراق، وترفع شعارات «يسقط الخونة»، «يسقط عبد الإله الوصي».

أوجد هروب الوصي عبد الإله وتركه لمسؤولياته الدستورية أزمة دستورية في العراق، وقد ظهرت عدة آراء لمعالجة هذه الأزمة. فاقترح بعضهم إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية، إلا أن غالبية الآراء كانت تريد إبقاء الملكية واختيار وصي جديد على العرش، فوقع الاختيار على الشريف شرف، وهو من العائلة الهاشمية المالكة. وعقد مجلس الأمة (النواب والأعيان) جلسة في ١٠ نيسان وقرر بالإجماع عزل الوصي عبد الإله وتعيين الشريف شرف بدلاً منه. وكان أول عمل قام به الوصي الجديد إصدار الإرادة الملكية بقبول استقالة وزارة الهاشمي، وتكليف رشيد عالي الكيلاني بتأليف الوزارة الجديدة، وبذلك انتهت مهمة حكومة الدفاع الوطني.

العدوان البريطاني على العراق:

شكل الكيلاني الوزارة الجديدة في ١٢ نيسان، وأعلن التزام حكومته بتعهداتها الدولية، لكن بريطانيا عدت هذه الحكومة غير شرعية ولم تعترف بها رسمياً. وبدأت بالضغط على العراق لإنزال قواتها في البصرة، فوافقت الحكومة العراقية شرط تسريع نقلها إلى الرطبة، وعدم إقامة معسكرات دائمة في الأراضي العراقية. فاعتبرت بريطانيا شروط الحكومة العراقية تقييدات غير مطابقة لروح ونص معاهدة ١٩٣٠م وهددت باستعمال القوة لضمان إنزال قواتها. وبالفعل أنزلت بريطانيا في ٢٩ نيسان لواءً مدرعاً قام باحتلال منطقة الميناء في البصرة ومشروع الكهرباء. وقامت السفارة البريطانية في اليوم نفسه بتسفير النساء والأطفال البريطانيين إلى الحبانية ومنها إلى خارج العراق، وجمع الباقون في السفارة البريطانية.

احتجت الحكومة العراقية على الإجراءات البريطانية الاعتدائية، واتخذت بعض التدابير الاحتياطية لسلامة البلاد بإقامة قوة بجوار الحبانية، وطلب قائد القوة إلى السلطات العسكرية البريطانية عدم تحليق الطائرات البريطانية لأي سبب كان، وعدم خروج المدرعات من المعسكر لحين تسوية الموقف بين الحكومتين.

جاء رد الحكومة البريطانية في صباح يوم ٢ مايس عندما قامت الطائرات البريطانية بالتحليق في الجو ثم اسقطت أول قنبلة على القوات العراقية، ووزعت في الوقت نفسه منشورات زعمت فيها بأنه لا نية لها باحتلال العراق قط أو نزع استقلاله، فعقد مجلس الوزراء العراقي اجتماعاً قرر فيه:

١- إرسال احتجاج إلى السفارة البريطانية على اعتداء القوات الجوية البريطانية في الحبانية على القوات العراقية، وتحميل بريطانيا مسؤولية ما يحدث من نتائج.

٢- طلب قدوم ممثل سياسي الماني إلى بغداد بأسرع ما يمكن.

٣- تأسيس علاقات سياسية مع روسيا السوفيياتية.

٤- نشر بيان من قبل رئيس الوزراء يتضمن إيضاح الاعتداء البريطاني في الحبانية على القوات العراقية ومقاتليها.

قوبل العدوان البريطاني على العراق بمعارضة شعبية واسعة، ووقف الشعب العراقي

بصلابة وشجاعة ضده، وأصدر علماء الدين الفتاوى لمقاومة الإنكليز، وشكلت وحدات من كتائب الشباب من طلاب المدارس والكليات والموظفين وأرباب المصالح ودربوا على السلاح، واستعد الجميع للمقاومة.

الاحتلال البريطاني الثاني للعراق:

بدأت العمليات الحربية في صباح يوم ٢ مايس ١٩٤١م بعد أن قامت القوة الجوية البريطانية بقصف القوات العراقية جوار الحبانية، وردت القوات العراقية حيث فتحت المدفعية وقوات المشاة نيرانها على الطائرات المغيرة وعلى القاعدة البريطانية، متجنبة قصف الحي المدني في القاعدة. واستمر القتال حول الحبانية أربعة أيام انسحب بعدها الجيش العراقي نحو الشرق وتمركز في سن الذبان. وقد بذل البريطانيون جميع الجهود من أجل الاحتفاظ بالحبانية والمحافظة على أنابيب النفط الممتدة إلى البحر المتوسط.

استعانت القوات البريطانية بقوات إضافية نزلت في البصرة وقوات اخرى وصلت من الأردن، واستطاعت هذه القوات احتلال الرطبة والوصول إلى نهر الفرات وتقدمت إلى الحبانية والفلوجة التي دارت حولها معركة عنيفة استبسلت فيها القوات العراقية، لكنها انتهت باحتلال الفلوجة لتفوق بريطانيا في العدد والعدة المتطورة، وبعد احتلال الفلوجة أصبح الطريق مفتوحاً نحو بغداد.

شكلت لجنة باسم «لجنة الأمن الداخلي في العاصمة» لاتخاذ التدابير لتأمين الوضع داخل بغداد، وأسرعت اللجنة إلى أجراء الاتصالات لإيقاف القتال ووضع شروط الهدنة.

عودة الوصي عبد الاله

دخل الوصي عبد الإله مع القوات البريطانية إلى بغداد يوم ١ حزيران ١٩٤١م، وهو يشعر بما للبريطانيين من فضل عليه، فأخذ يعمل منذ اللحظات الأولى على تحقيق رغبات بريطانيا بصورة عاجلة. وعهد إلى جميل المدفعي بتأليف الوزارة في ٢ حزيران التي قامت بإعلان الأحكام العرفية وتشكيل مجلس عرفي عسكري لمحاكمة قادة الجيش والسياسيين.

واستجابت الوزارة لطلب سلطات الاحتلال الجديد بإن يكون لبريطانيا مطلق الحرية خلال الحرب بأن تضع قواتها البرية والجوية في أية نقطة في العراق، ووضع الرقابة على المخابرات، والسيطرة العسكرية التامة على ميناء البصرة والقاعدة العسكرية. وبإخلاء جهاز الدولة من العناصر القومية التي ناهضت الاحتلال، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا.



العقداء الاربعة

أما بالنسبة للقادة فقد أحيلوا إلى المجلس العرفي العسكري الذي حكم حضورياً وغياباً على عدد منهم بالإعدام، وهم العقداء صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب، ومن المدنيين رشيد عالي الكيلاني ويونس السبعاوي، وقد نفذ الحكم عليهم جميعاً عدا الكيلاني الذي كان لاجئاً خارج العراق.

ثانياً- الانتفاضات الشعبية في العراق:

١- وثبة كانون الثاني ١٩٤٨م:

مقدمات الوثبة:

قاسى العراقيون كثيراً في أيام الحرب العالمية الثانية، وانعدمت الحريات الديمقراطية، بما فيها حرية تشكيل الأحزاب السياسية والصحافة، وأعلنت الأحكام العرفية وفرضت الرقابة. وكان العراقيون يتوقون إلى انتهاء الحرب للحصول على الحياة الجديدة التي وعدوا بها.

تشكيل وزارة توفيق السويدي وتأسيس الاحزاب السياسية

أدرك الوصي عبد الإله قوة الاتجاهات السياسية الجديدة التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية، وتصاعد الحركات الوطنية في مختلف بلدان العالم الثالث، فأراد تشكيل حكومة تطمئن رغبات الوطنيين وتمتص نقمتهم على الأوضاع السائدة، وتنهي حالة الحرب وتنقل البلاد إلى عهد جديد، فوقع اختياره على توفيق السويدي لتأليف الوزارة الجديدة في ٢٣ شباط ١٩٤٦م.

أعلنت الوزارة الجديدة أنها تسعى إلى نقل البلاد من حالة الحرب إلى حياة السلم الجديدة بالغاء الأحكام العرفية وغلق المعتقلات ورفع الرقابة عن الصحافة والسماح بتأسيس الأحزاب السياسية. وفي السياسة الخارجية وعدت الوزارة بتعديل معاهدة عام١٩٣٠م مع بريطانيا لجعلها تنسجم مع روح ميثاق الأمم المتحدة، وبالفعل قامت الوزارة بتنفيذ ما ورد في منهاجها. وكانت إجازة الأحزاب السياسية من أهمها فقد أجيزت خمسة أحزاب هي (الاستقلال، الأحرار، الوطني الديمقراطي، الاتحاد الوطني، الشعب) التي عبرت في مناهجها عن متطلبات المرحلة التي ظهرت فيها، وهي تعزيز الاستقلال والسيادة الوطنية من جهة، والعمل على إصلاح الأوضاع الداخلية-السياسية والاقتصادية والاجتماعية- من جهة أخرى، وكان ظهور الأحزاب تجربة في الحياة السياسية الديمقراطية المنظمة.

أما عن تعديل معاهدة عام١٩٣٠م، فقد شكلت وزارة السويدي لجنة لدراستها واقترحت هذه اللجنة ان تجري مفاوضات لعقد معاهدة جديدة لأن معاهدة ١٩٣٠م أصبحت تتنافى ومقتضيات السيادة الوطنية، ولا تتفق مع أحكام ميثاق الأمم المتحدة، ولا تأتلف مع ظروف

العالم الجديد. ولأن بقاء القوات البريطانية على أرض العراق يُعد اعتداءاً على الكرامة الوطنية. وقبل ان تفتح وزارة السويدي باب التفاوض مع بريطانيا قدمت استقالتها.

وزارة صالح جبر وتعديل معاهدة ١٩٣٠م

عند تأليف وزارة صالح جبر أعلن في مجلس النواب يوم ١٠ مايس ١٩٤٧م ان حكومته عازمة عزماً أكيداً على تعديل المعاهدة. وقد قوبل هذا التصريح بردود فعل سلبية من قبل الحركة الوطنية في العراق التي رأت ان الحكومة العراقية لا تستطيع ان تقف تجاه بريطانيا موقف الند للند، في الوقت الذي تعسكر فيه الجيوش البريطانية في العراق، ويتدخل البريطانيون في شؤون العراق الداخلية والاقتصادية.



صالح جبر (١٨٩٥-١٩٥٧م)

وعلى الرغم من المعارضة الشعبية أجريت المفاوضات في بغداد ثم في لندن. وكانت بريطانيا تعلق الآمال على عقد هذه المعاهدة التي أرادت لها أن تكون بداية لسلسلة من المعاهدات التي تنظم علاقات بريطانيا بدول الشرق الأوسط تؤدي في النهاية إلى ربطها بنظام دفاعي واحد.

معاهدة بورتسموث

انتهت المفاوضات إلى التوقيع بالأحرف الأولى في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨م على المعاهدة، التي سميت بـ(معاهدة بورتسموث) نسبة إلى المكان الذي وقعت فيه او معاهدة جبر - بيفن نسبة الى مُوَقِعها صالح جبر رئيس الوزراء العراقي وارنست بيفن وزير الخارجية البريطانية. وتضمنت الأمور الاتية:

١- الدفاع المشترك وتأليف هيئة استشارية دائمة لتنسيق شؤون الدفاع بين الدولتين، تعرف باسم (لجنة الدفاع البريطاني ـ العراقي المشترك) تقوم بوضع الخطط للمصالح السوقية المشتركة بين الدولتين، والتشاور الفوري عند وقوع تهديد بالحرب.

٢- حرية استعمال بريطانيا للقاعدتين الجويتين في الحبانية والشعيبة بدون مقابل.

٣- تقديم جميع التسهيلات والمساعدات للقوات البريطانية على الأراضي العراقية، ومن ذلك استخدام السكك الحديد والموانئ والأنهار والمطارات وجميع خطوط المواصلات.

وثبة كانون ١٩٤٨:

تابعت الأحزاب السياسية والجماهير العراقية المفاوضات مع بريطانيا، وكانت تشكك في نواياها، ولاسيما بعد ان أشاد وزير الخارجية العراقي ببريطانيا لموافقتها على أجراء المفاوضات قبل انتهاء أجل المعاهدة السابقة المقرر لها ان تنتهي في العام ١٩٥٧م. وخرج طلاب كلية الحقوق متظاهرين في يوم ٥ كانون الثاني ضد المفاوضات وانضم إليهم طلبة الكليات والمعاهد والمدارس الثانوية، الأمر الذي دفع الشرطة إلى التصادم مع المتظاهرين، وقررت الحكومة تعطيل الدراسة في كلية الحقوق.

أصدرت الأحزاب السياسية بيانات استنكرت فيها اعتداء الشرطة على الطلاب، كما أعلن طلبة كليات الصيدلة والكيمياء ودار المعلمين العالية والهندسة والطب وغيرها الإضراب عن الدوام. وقدموا مذكرات إلى رئيس الوزراء وكالة ووزير الداخلية لان التظاهرات قد بدأت قبل عودة صالح جبر من بريطانيا ، تضمنت الاتي:

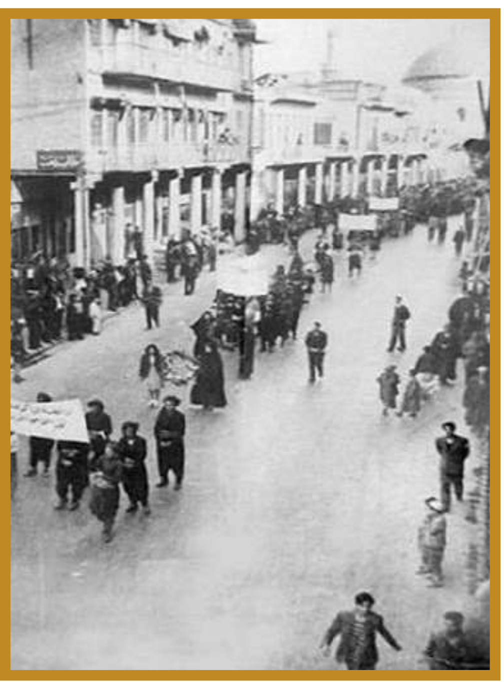
١- إطلاق سراح طلبة كلية الحقوق الموقوفين.

٢- فتح كلية الحقوق والاستمرار بالدوام.

٣- معاقبة المسؤولين في حادث الحقوق.

٤- إلغاء المعاهدة العراقية-البريطانية المقترحة.

٥- القيام بالأعمال السريعة لإنقاذ فلسطين من الاستعمار والصهيونية.



مظاهرات وثبة كانون
عام ١٩٤٨م

استجابت الحكومة لبعض المطالب الطلابية وقررت استئناف الدراسة في كلية الحقوق اعتباراً من ٨ كانون الثاني، ولكن نشر المعاهدة في الصحف العراقية يوم ١٦ كانون الثاني اشعل فتيل الانتفاضة. وأعلن الطلاب الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام، وتظاهروا وهتفوا بسقوط وزارة صالح جبر ومعاهدة بورتسموث وسياسة التجويع والإرهاب، والقيت القصائد والخطب الحماسية ضد الحكومة وساستها. وتجددت المظاهرات الطلابية في يوم ٢٠ كانون الثاني في كل مكان من بغداد إلى أن أصبح شارع الرشيد كله يزخر بمظاهرة واحدة، فقامت الشرطة بإطلاق النار عليها، فاستشهد أربعة من المتظاهرين وجرح آخرون.

وقامت مظاهرة كبيرة صباح ٢١ كانون الثاني لتشييع شهداء اليوم السابق، فتصدت لها الشرطة وأطلقت النار عليها، فاستشهد شخص واحد وجرح آخرون. وأدى استمرار التظاهرات وتوسعها في إجبار الوصي عبد الإله إلى الدعوة لعقد مؤتمر في البلاط مساء

اليوم نفسه. وأصدر الوصي بياناً أعلن فيه ان المعاهدة التي وقعت في بورتسموث لا تعبر عن المصالح الوطنية للبلاد. وليست طريقاً صحيحاً إلى تقوية الصداقة العراقية- البريطانية ووعد الشعب العراقي بعدم إبرام أية اتفاقية لا تضمن حقوق البلاد وأمانيها الوطنية.

عاد صالح جبر رئيس الوزراء، إلى بغداد يوم ٢٦ كانون الثاني، ودعا إلى الأخلاد للهدوء والسكينة وترك كل من شأنه الاخلال بالأمن والنظام. فقوبل بيانه بمظاهرات فورية في مناطق بغداد المختلفة. اشتدت صباح اليوم التالي فأخذت الجماهير تتجمع بكثرة في مناطق بغداد المختلفة. باب المعظم وساحة الأمين وساحة ثانوية الكرخ وساحة السويدي (ساحة الشهداء الآن) وساحة الأعظمية وساحة الكيلاني ورؤوس الجسور وأماكن أخرى. وفي حوالي الساعة التاسعة صباحاً انتفض الناس في كل مكان، وقاموا بمظاهرات عنيفة مسلحة وصفتها الشرطة بأنها انقلبت إلى «هياج جنوني مسلح ينذر بقيام ثورة داخلية في بغداد» وحاصر المتظاهرون مراكز شرطة الكرخ وإمام طه والأعظمية وباب الشيخ. تجمعت المظاهرات في النهاية في منطقتين الأولى في الكرخ بالقرب من ساحة السويدي ، والثانية في شارع الأمين (ساحة الرصافي الآن) وكان كل من الطرفين يريد الانضمام للطرف الآخر. وكانت الشرطة قد اتخذت لها مواقع في الجوامع والأماكن العالية، وعندما تقدم المتظاهرون من جانب الكرخ باتجاه الرصافة، وقبل ان يصلوا إلى نهاية الجسر بدأ الشرطة في إطلاق النار عليهم فتراجعوا إلى ساحة السويدي. وفي هذه الأثناء تقدم المتظاهرون من جانب الرصافة إلى الكرخ وبدأت نيران الشرطة تطلق من اتجاهات مختلفة، وأصبح المتظاهرون على الجسر بين نارين. ووقعت ما عرف بـ(معركة الجسر) استشهد فيها (١١) متظاهراً وجرح آخرون وألقى البعض الآخر نفسه في نهر دجلة، الأمر الذي دفع الوصي إلى الإيعاز إلى صالح جبر بتقديم استقالة وزارته.

كان من أبرز مميزات الوثبة اتساعها وشمولها، وكانت حركة شاملة جارفة هزت الجماهير الشعبية، كما أنها لم تكن مقتصرة على العاصمة وحدها بل امتدت إلى أنحاء العراق. وكانت الشعارات والمطالب التي تسير تحت لوائها المظاهرات في كل مكان متشابهة المعاني والأهداف أولاً، وذات طابع وطني وديمقراطي في وقت واحد ثانياً. واستطاعت الجماهير في النهاية من إسقاط معاهدة بورتسموث.

٢- انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢م:

مقدمات الانتفاضة:

أ- المطالبة بتحرير ثروات العراق النفطية:

قويت الحركة الوطنية وأصبحت قوة مؤثرة أخذت توجه الرأي العام باتجاه المطالبة بتعديل الامتيازات النفطية الممنوحة لشركات النفط الأجنبية، بشكل تزداد فيه حصة الحكومة العراقية، ويتسع مقدار الإنتاج من النفط، وحصر امتيازات الشركات بالحقول المكتشفة، وإخراج المساحات غير المستثمرة من مناطق الامتيازات لتتصرف بها الحكومة، أو تمنح فيها امتيازات أخرى، وتحسين أحوال العمال وتهيئة وسائل الراحة لهم.

وللضغط على الحكومة تقدم عدد من النواب بطلب سن لائحة قانونية لتأميم الشركات النفطية في آذار ١٩٥١م حظيت بالمساندة الشعبية، فسارعت الشركات للبدء بالمفاوضات مع الحكومة العراقية، وتم التوصل إلى اتفاقية نفطية جديدة تضمنت ان تكون حصة العراق ٥٠٪ من أرباح شركات النفط مع زيادة الإنتاج، وأقرت الاتفاقية في شباط ١٩٥٢م.

أثارت هذه الاتفاقية الحركة الوطنية التي عدتها استسلام جديد للأمبريالية البريطانية لأنها جاءت دون مستوى مطالب الشعب العراقي، وأعلنت الإضراب احتجاجاً على تشريعها، فقامت الحكومة بسلسلة من الاعتقالات، وفصل أعداد كبيرة من طلاب المدارس والكليات، مما ادى إلى توتر الوضع السياسي في العراق.

ب- تصاعد الحركات الشعبية المناهضة للحكومة:

تصاعد نضال الفلاحين من أجل الأرض في بداية الخمسينيات للتحرر من سيطرة رجال الإقطاع الذين أصبحوا العمود الفقري للحكومات المتعاقبة وسيطروا على المجالس النيابية، ووقفوا بوجه كل نوع من أنواع المعارضة. وكانت انتفاضة آل فرطوس في العمارة (ميسان الآن) أول انتفاضة فلاحية حيث استطاعوا السيطرة على الأرض بالقوة وطردوا اتباع الشيوخ منها وامتنعوا عن دفع الضرائب الإقطاعية. وكانت الانتفاضة الثانية في أرياف العمارة أيضاً هي انتفاضة آل أزيرج في تشرين الأول١٩٥٢م، فاستخدمت الحكومة القوة في القضاء على الانتفاضات الفلاحية.

واشتد أيضاً نضال العمال، وانتعشت الحركة النقابية في عام١٩٥١م وشكل مجلس مركزي ومكتب دائم للنقابات العمالية. وعندما لاحظت الحكومة تصاعد الحركة النقابية، واشتداد المطالبة بتحسين ظروف العمل وزيادة الأجور وتطبيق قانون العمل عمدت إلى تعطيل نشاط المكتب الدائم والقت القبض على قادته، ولكن ذلك لم يمنع من استمرار الإضرابات العمالية.

ج- المطالبة بإصلاح الأوضاع العامة والانتخابات المباشرة:

تصاعدت الدعوة إلى إصلاح الأوضاع الداخلية وتغيير نظام الانتخابات بجعل الانتخاب مباشراً لتبسيط العملية الانتخابية، ومنع التدخل الحكومي. واسندت هذه الدعوة من قبل الصحافة الوطنية المعارضة التي دعت إلى إطلاق الحريات الديمقراطية، وتأليف حكومة وطنية مخلصة يطمئن الشعب إليها، وإعطاء المرأة حقها في الانتخاب. وقدمت الأحزاب السياسية مذكرات إلى الوصي عبد الإله في ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٢م طالبت فيها بالأمور الاتية:

١- في المجال السياسي: المطالبة بتعديل الدستور، بحيث يضمن سيادة الشعب ضماناً تاماً، والغاء حق الملك في إقالة الوزارة، وإطلاق الحريات الدستورية، والغاء المعاهدة العراقية-البريطانية.

٢- في المجال الاقتصادي: المطالبة بإصلاح الحياة الاقتصادية، وإلغاء الإقطاع وتحديد الملكية الزراعية بحد أعلى، وتوزيع الأراضي الأميرية على الفلاحين، ورفع مستوى المعيشة ومكافحة الغلاء، وتأميم المشاريع التي تتصل بالخدمات العامة، وتشجيع الصناعة الوطنية.

٣- في المجال الاجتماعي: الاهتمام بالأمور الصحية والثقافية، وفتح المعاهد والكليات، وتشريع الضمان الاجتماعي.

أجاب الوصي على مذكرات الأحزاب بصورة سريعة، دون دراستها دراسة كافية، واتسم رده بطابع الارتجال، فتأزم الوضع الداخلي، وفي مثل هذه الظروف حدثت الانتفاضة.

الانتفاضة:

في ظل تأزم الأوضاع الداخلية، حدث إضراب طلبة كلية الصيدلة والكيمياء في يوم ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٢م، فكان ذلك بداية الانتفاضة ويعزى سبب الإضراب إلى مطاليب طلابية تتعلق بتعديل نظام الامتحانات. وبدلاً من الاستجابة للمطالب تم الاعتداء على أربعة طلاب من قادة الإضراب نقلوا على أثره إلى المستشفى.

استثمرت الأحزاب السياسية حادث الاعتداء، واضربت الكليات والمعاهد في يوم ٢٠ تشرين الثاني، وامتد الإضراب إلى المدارس الثانوية وهتف المتظاهرون بسقوط الحكومة، والانتخابات المزيفة، وطالبوا التخلص من معاهدة ١٩٣٠م مع بريطانيا. فتصدت الشرطة للمظاهرات وقتل أحد المواطنين مما أدى إلى استقالة مصطفى العمري، رئيس الوزراء.

تجددت المظاهرات صباح يوم ٢٣ تشرين الثاني، وقد اتسمت بالعنف الشديد، والتلاحم بين العمال والطلاب ومختلف فئات الشعب، وشملت مناطق بغداد المختلفة. وامتدت إلى مدن العراق الأخرى، لاسيما البصرة والموصل والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة وغيرها، واستمرت من الساعة التاسعة صباحاً حتى العاشرة ليلاً، حدثت خلالها صِدامات متعددة بين الشرطة والمتظاهرين، وكلما فرقت الشرطة مظاهرة جوبهت بمظاهرة أخرى. والملاحظ على هذه المظاهرات جميعاً أنها حملت شعارات وطنية تطالب بتأليف حكومة وطنية وتأميم النفط وغلق المكاتب الثقافية الأجنبية، وسقوط الملكية واعلان الجمهورية. وكانت نتيجة هذه المظاهرات استشهاد (٢٣) من المتظاهرين ومقتل أربعة من الشرطة واعتقال (٧٣) متظاهراً في بغداد وحدها، فضلاً عن عدد كبير من الجرحى من كلا الجانبين.

بدأت قوات الجيش بالنزول إلى شوارع بغداد والميادين الرئيسية في حوالي الساعة الثانية بعد الظهر، وكانت تستقبل بالهتاف بحياة الجيش. وأعلن نور الدين محمود، رئيس اركان الجيش، ان الوصي كلفه بتشكيل الوزارة الجديدة، واستطاعت الوزارة الجديدة من السيطرة على الأوضاع في بغداد، وأعلنت الأحكام العرفية، وعطلت جميع الأحزاب السياسية، واعتقال قادتها، كما عطلت الكثير من الصحف الوطنية.

تميزت الانتفاضة، التي كان لها تأثير كبير في المسيرة المتطورة للحركة الوطنية، بالعداء الشديد للسلطة القائمة، وبالتماسك القوي بين القوى الوطنية، وبرفع شعارات وطنية تطالب بالإصلاح الجذري في كافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٣- ميثاق بغداد وانتفاضة عام١٩٥٦م:

أ- ميثاق بغداد:

كانت السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، بعد الحرب العالمية الثانية، تقوم على ركنين أساسيين، الأول تشجيع دول المنطقة على عقد الاتفاقيات فيما بينها لضمان الأمن والاستقرار، ثم السعي إلى جمعها في تنظيم واحد يسمى «الكتلة الشرقية». وثانيهما السعي إلى عقد معاهدات ثنائية بين بريطانيا وحلفائها في الشرق الأوسط، تضمن لبريطانيا مصالحها الحيوية عن طريق ضمان الدفاع المشترك والاستفادة من القواعد العسكرية.

وفي بداية الخمسينيات طرحت الدول الغربية فكرة ما سمّي «مشروع القيادة العليا للحلفاء في الشرق الأوسط» الذي تضمن الأمور الاتية :

١- ان الدفاع عن الشرق الأوسط أمر حيوي بالنسبة للعالم الحر، وان الدفاع ضد العدوان الخارجي يكفل فقط عن طريق التعاون مع الدول التي يهمها الأمر.

٢- ان هدف ووظيفة «قيادة الشرق الأوسط» هي مساندة الدول التي ترغب في الاشتراك في الدفاع عن الشرق الأوسط، وتنمية قابلية كل دولة كي تصبح قادرة للوقوف ضد أي عدوان خارجي.

٣- الوقوف ضد الاتحاد السوفييتي من خلال تكتل الدول الغربية ضد المد الشيوعي .

قوبلت هذه السياسة بمعارضة شعبية واسعة في العراق، ودعت الحركة الوطنية إلى جلاء الجيوش الأجنبية عن العراق جلاءاً تاماً، ورفض المشاريع الاستعمارية، وتحريم الدعاية

للحرب، والدعوة إلى سياسة الحياد وعدم الانحياز. ولكن الحكومات العراقية المتعاقبة كانت تحبذ سياسة الأحلاف الغربية، واشترط نوري السعيد عند تأليف وزارته الثانية عشر في ٣ آب ١٩٥٤م ان ترتكز سياسته الخارجية على الأسس الاتية:

١- إنهاء المعاهدة العراقية- البريطانية لعام ١٩٣٠م، عن طريق إحلال صيغة جديدة للتعاون مع بريطانيا.

٢- الحرص على تعزيز علاقات الأخوة والصداقة مع البلدان العربية.

٣- العمل على توثيق العلاقات مع الدول المجاورة (تركيا وإيران)، وتعزيز التعاون بينها وبين الدول العربية لدفع الخطر الصهيوني.

ولتحقيق هذه السياسة سار نوري السعيد على سياسة محاربة الحركة الوطنية وأصدر سلسلة من المراسيم الإرهابية تتضمن إسقاط الجنسية عن المعارضين، وحل الأحزاب السياسية العلنية، والنقابات العمالية، وإغلاق الصحف الوطنية، وفرض الرقابة على المطبوعات، ومنع التظاهرات والاجتماعات العامة. وبعد ان اطمأن إلى الأوضاع الداخلية توصل مع تركيا إلى توقيع «ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا» في شباط ١٩٥٥م، وكان الركيزة الأساس لما عرف فيما بعد بميثاق بغداد، وتضمن الأمور الاتية:

١- التعاون بين الدولتين لغرض صيانة سلامتها والدفاع عن كيانهما وفقاً لأحكام المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة.

٢- التعهد بعدم التدخل بأي شكل من الأشكال في الشؤون الداخلية لأحداهما من الأخرى، وفض النزاع بينهما بالطرق السلمية.

٣- يكون الميثاق مفتوحاً للإنضمام إليه من قبل أية دولة من دول الجامعة العربية وغيرها من الدول التي يهمها أمر السلم والأمن في هذه المنطقة بصورة فعالة، والمعترف بها اعترافاً كاملاً من كلا الفريقين المتعاقدين.

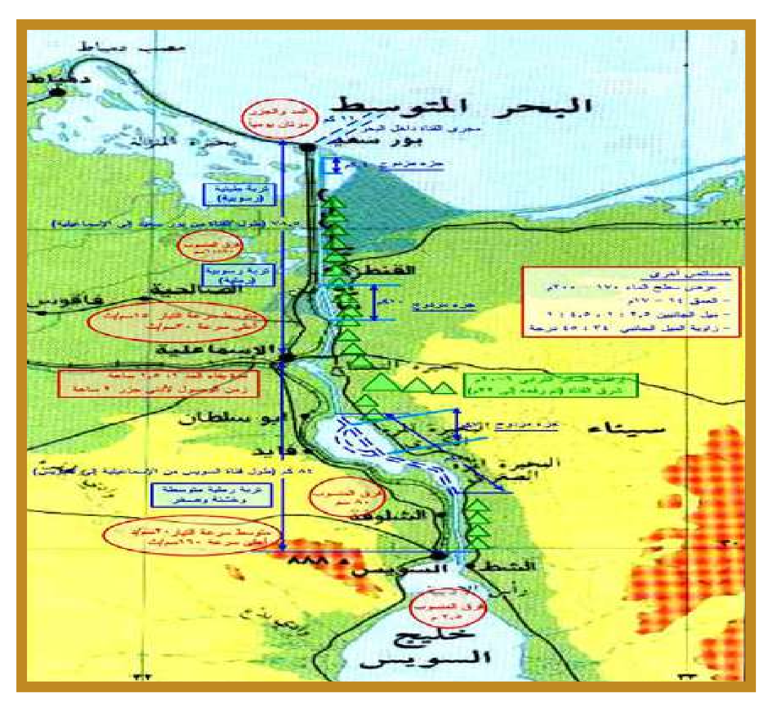
٤- يشكل مجلس دائم من الوزراء للعمل ضمن نطاق أهداف هذا الميثاق، وذلك عندما يبلغ عدد الدول الأطراف في هذا الميثاق ما لا يقل عن الأربعة، ويقوم المجلس بوضع نظامه الداخلي.

رحبت بريطانيا بعقد الميثاق العراقي-التركي، وأعلنت عن تأييدها للميثاق تأييداً كاملاً، وأعربت عن أملها في توسيعه ليصبح للشرق الأوسط بأكمله. وسارعت بريطانيا إلى الغاء المعاهدة العراقية- البريطانية لعام ١٩٣٠م، وتوقيع الاتفاق الخاص مع العراق، والانضمام إلى الميثاق العراقي — التركي. وأعقب انضمام بريطانيا انضمام دولتي الباكستان و إيران، فأصبح عدد الدول المشاركة فيه خمس دول، كما انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى لجنته العسكرية، وشكل المجلس الوزاري الدائم للميثاق، الذي أصبح اسمه «ميثاق بغداد». قوبل الميثاق بالمعارضة في العراق، وأصبح شعار سقوط ميثاق بغداد شعاراً وطنياً التفت حوله فصائل الحركة الوطنية التي رفعت شعار الحياد وعدم الانحياز.

ب- انتفاضة عام ١٩٥٦م:

سارت مصر بعد نجاح ثورتها في ٢٣ تموز ١٩٥٢م، على سياسة تحررية وتقدمية تهدف إلى مساندة الشعوب الرازحة تحت السيطرة الاستعمارية، ولاسيما العربية، للتحرر والحصول على الاستقلال، واتباع سياسة الحياد وعدم الانحياز في العلاقات الدولية. وفي ضوء ذلك شاركت مصر في مؤتمر باندونك للدول غير المنحازة، وأظهرت رفضها للأحلاف والمشاريع الاستعمارية. وقد تعرضت مصر جراء ذلك إلى ضغوط اقتصادية من الدول الاستعمارية، منها سحب تمويل مشروع السد العالي من قبل الدول الغربية، وهو المشروع الذي كانت مصر تعول عليه كثيراً لزيادة رقعة الأرض الزراعية.

أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦م، وقوبل هذا الإعلان بالوعيد والتهديد من الدول الغربية المستفيدة من القناة وبالذات بريطانيا وفرنسا اللتان عملتا وبالاتفاق مع الكيان الصهيوني لوضع الخطط للعدوان على مصر. وحسب الخطة التي وضعت شن الكيان الصهيوني عدوانه على مصر في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦م، واشتركت بريطانيا وفرنسا في العدوان في الأول من تشرين الثاني. وكان موقف الحكومة العراقية سلبياً ولم تقف بقوة ضد العدوان الثلاثي على مصر.



خريطة قناة السويس

وعلى النقيض من موقف الحكومة العراقية خرجت الجماهير الشعبية في العراق تتظاهر ضد العدوان، وانفجر الوضع في بغداد صباح الخميس الأول من تشرين الثاني، وتظاهر طلبة الكليات والمعاهد العالية. ففي ساحة كلية الطب تجمع طلبة كليتي الطب والصيدلة والكيمياء واخذوا يهتفون بحياة مصر ورئيسها جمال عبد الناصر، وبسقوط دول العدوان، بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني. وتظاهر طلبة كلية التجارة والاقتصاد مطالبين بالتعبئة العامة والسلاح وقطع النفط عن الدول الاستعمارية، وبسقوط وزارة نوري السعيد وميثاق بغداد والاستعمار. كما خرجت مظاهرة كبيرة تطالب الحكومة بإعلان موقفها من العدوان على مصر، فانقضت الشرطة على المتظاهرين وضربوهم بقسوة.

سارعت الحكومة إلى إعلان الأحكام العرفية، ومنع المظاهرات، وتعطيل الدراسة في المدارس المتوسطة والثانوية والمعاهد والكليات، لكن ذلك لم يمنع من خروج المظاهرات يومياً، واتساع نطاقها إلى مناطق العراق المختلفة، واعتقل المئات من المتظاهرين وقدموا إلى المجالس العرفية، وفصل الكثير من طلبة الكليات وسيقوا إلى الخدمة العسكرية، كما اعتقل قادة الأحزاب السياسية وأساتذة الكليات وتم نفي البعض منهم إلى مناطق العراق النائية.

امتدت التظاهرات إلى النجف الاشرف وكربلاء المقدسة والموصل والبصرة والحي والعمارة والحلة وبعقوبة، وشهدت مدينة النجف الاشرف يوماً دامياً في ٢٤ تشرين الثاني، حيث

استخدمت الشرطة العيارات النارية لتفريق المتظاهرين فأدى ذلك إلى استشهاد اثنين من المتظاهرين، ودفع ذلك إلى إرسال القوات العسكرية إلى النجف الاشرف لإعادة السيطرة عليها. وما حدث في النجف الاشرف حدث مثله في مدينة الحي في ليلة ١٨ كانون الأول حيث استطاع المتظاهرون السيطرة على المدينة، وقد حكم على اثنين من المتظاهرين هما كل من علي الشيخ حمود وعطا مهدي الدباس بالإعدام، ونفذ الحكم علناً في شوارع الحي.

لم تؤد هذه الإجراءات القاسية إلى إيقاف الانتفاضة، ودعت الحركة الوطنية إلى الأضراب حتى سقوط وزارة نوري السعيد وتأليف حكومة وطنية تقوم بما يلي:

١- معاقبة الخونة والمتسببين في سفك دماء الشعب، وإطلاق سراح ضحايا النضال الوطني.
٢- الانسحاب من ميثاق بغداد، وقطع العلاقات مع بريطانيا، والتضامن مع الحكومات العربية التحررية.
٣- إيقاف ضخ النفط إلى المستعمرين ما لم تنسحب الجيوش الاستعمارية المعتدية من مصر.
٤- ضمان حقوق الشعب الدستورية وإطلاق الحريات الديمقراطية.
٥- رفع الضرائب الفادحة، وإجابة مطالب الشعب المشروعة.

وفي النهاية لابد من القول ان أسباب الانتفاضة كانت كامنة في نفوس الجماهير منذ بدأ نوري السعيد إجراءاته الإرهابية ضد الحركة الوطنية للتمهيد لعقد ميثاق بغداد، وعزل العراق عن محيطه العربي. وكان تأميم قناة السويس والعدوان على مصر، وموقف حكومة العراق منه وتآمرها مع بريطانيا لإسقاط نظام الحكم في مصر، الشرارة التي أشعلت فتيل الانتفاضة. وقد نجحت الانتفاضة في توحيد الجماهير حول شعارات مشتركة، ولفتت أنظار الرأي العام العالمي إلى ما يجري داخل العراق من نضال في سبيل إصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كما حدث ابان العهد المقبور من قصف مدينة حلبجة في كوردستان العراق بالسلاح الكيمياوي السام في ١٩٨٨/٣/١٦م والذي راح ضحيته ألاف من الشعب العراقي وجريمة الانفال باعتبارها جريمة ضد الانسانية بحق شعبنا الكردي كما تم تدمير عشرات القرى والاديرة والكنائس التي يعود تاريخها الى القرون الاولى للمسيحية , وقد قام النظام السابق بتهجير عشرات الألاف من العراقيين (الكرد الفيلية) بحجة التشكيك في هويتهم العراقيه وضد المسيحيين وابناء قومية الشبك والايزيديين من مناطقهم في سهل نينوى واسكانها اخرين غيرهم وكذلك التركمان في كركوك .كما تميزت تلك المدة بقمع الانتفاضة الشعبانية المباركة في ١٩٩١م والتي شارك فيها مختلف فئات الشعب العراقي المضطهد في شمال وجنوب العراق والتي ادت الى قيام المقابر الجماعية وجريمة تجفيف الاهوار واتباع سياسة التهجير.

ثالثاً- جبهة الاتحاد الوطني عام١٩٥٧م:

ظهرت فكرة الجبهة الوطنية الموحدة، بصورة جدية، لأول مرة في العراق في أواخر الحرب العالمية الثانية، وجرى حولها نقاش بين القوى الوطنية. وبعد إجازة الأحزاب السياسية في العراق في عام١٩٤٦م جرت محاولات متعددة للتعاون بينها، منها تشكيل «لجنة الأحزاب العراقية للدفاع عن فلسطين» و (لجنة التعاون) في أثناء وثبة كانون الثاني ١٩٤٨م، «والجبهة الوطنية» عام ١٩٥٤م لتنسيق جهود الأحزاب السياسية في الانتخابات النيابية، وتشكيل «قيادة ميدان» عام ١٩٥٦م للإشراف على قيادة المظاهرات الجماهيرية.

أدركت القوى الوطنية ان استمرار سياسة نوري السعيد في مقاومة الحركة الوطنية، والتي اشتدت خلال انتفاضة عام ١٩٥٦م تستوجب الاتفاق على تأليف جبهة وطنية موحدة، فأجرت الأحزاب العلنية الملغاة والسرية والمستقلون مداولات تكللت عن تأليف «جبهة الاتحاد الوطني» التي أصدرت بيانها الأول في آذار ١٩٥٧م وتضمن النضال لتحقيق المطالب الاتية:

١- تنحية وزارة نوري السعيد وحل المجلس النيابي.

٢- الخروج من ميثاق بغداد وتوحيد سياسة العراق مع سياسة البلاد العربية المتحررة.

٣- مقاومة التدخل الاستعماري بشتى أشكاله ومصادره وانتهاج سياسة عربية مستقلة أساسها الحياد الإيجابي.

٤- إطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية.

٥- الغاء الإدارة العرفية وإطلاق سراح السجناء والموقوفين السياسيين وإعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين لأسباب سياسية.

قوبل صدور بيان الجبهة بترحيب بالغ من قبل الأوساط الشعبية والحزبية والمستقلة، التي أخذت تعلق آمالاً كبيرة على قيام الجبهة. وعدتها نصراً تاريخياً باهراً للحركة الوطنية وتوحيدها حول أهداف الجبهة، وإلى هدم سدود الحذر بين الأحزاب الوطنية، واتخاذ مواقف موحدة تجاه كل حدث سياسي، وتطوير أساليب العمل وتبادل الخبر والتجارب والعادات التنظيمية فيما بينها.

ولأدامة عمل الجبهة وتنظيمها شكلت اللجنة العليا التي ضمت ممثلاً من كل حزب من الأحزاب المشاركة فيها، تجتمع دورياً وتتخذ قراراتها بإجماع الآراء، وترتبط بها لجان وطنية عديدة، محلية ومهنية، تمثل مناطق العراق المختلفة. أما وظائف اللجان الوطنية فهي:

١- نشر الأهداف الوطنية المتفق عليها، وربطها بمشاكل الجماهير الواقعية.

٢- تكتل الوطنيين المستعدين للتضحية، وإشراكهم باستمرار وعلى أوسع نطاق في العمل التنظيمي.

٣- جمع الحقائق والمعلومات ونقلها إلى اللجنة العليا لتزويد القيادة الوطنية بأصدق المعلومات عن الأوضاع العامة لوضع الخطط السياسية على أساس واقعي وعلمي لمعالجتها.

٤- تنفيذ الخطط والقرارات الصادرة من اللجنة الوطنية العليا بحزم وتصميم، والمساهمة في صنع القرارات.

٥- العناية بتنمية الموارد المالية التي تمد الحركة الوطنية بحاجاتها العامة في هذا الصدد.

كانت مشاركة اللجان الوطنية، لاسيما المهنية مثل لجان المحامين والأدباء والمعلمين والمهندسين في عمل اللجنة يعد إسهاماً ذا أهمية بالغة في دعم نشاط الأحزاب المشتركة فيها.

تابعت الجبهة تطورات الأحداث الداخلية والعربية والعالمية عن طريق إصدار البيانات التي تحدد مواقف الجبهة منها. ويمكن القول ان جبهة الاتحاد الوطني قد أسهمت بدور هام في تعزيز الروح الوطنية وحشد الطاقات العسكرية والمدنية، وتوحيد النشاطات الحزبية والمستقلة وتكتيلها لمقاومة الأوضاع الشاذة، والعمل لتحقيق أهداف الحركة الوطنية.

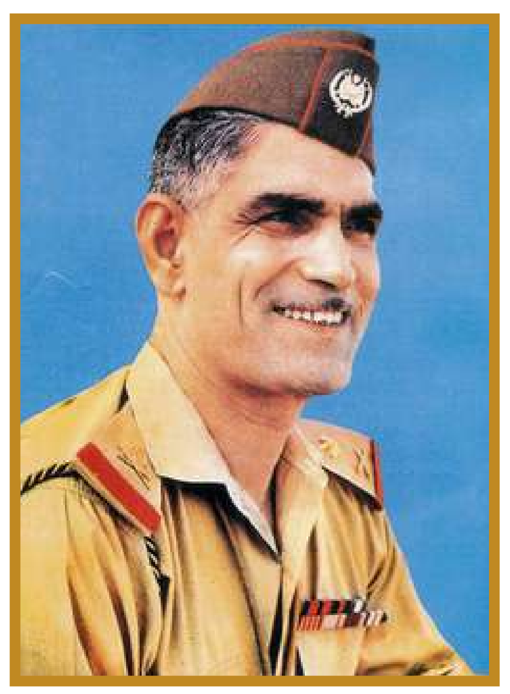
قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م

شعرت الحركة الوطنية العراقية انه لابد من تغيير نظام الحكم بعد ان ظهرت للعيان مساوؤه التي سبق الكلام عنها . فاقتنع عدد من الضباط بان ذلك لايمكن تحقيقه دون ان يكون للجيش دورفي ذلك . فشكلوا اللجنة العليا للضباط الاحرار واقسموا يمين الولاء للوطن والعمل على اسقاط النظام الملكي واعلان الجمهورية بالتعاون مع جبهة الاتحاد الوطني واختير الزعيم الركن عبد الكريم قاسم رئيساً للتنظيم بصفته اقدم الضباط واعلاهم رتبة .

وقد جاءت الفرصة المناسبة لاسقاط النظام عندما تحرك اللواء العشرين المتمركز في ديالى نحو المملكة الاردنية الهاشمية لمساندة الجيش الاردني لرد الاعتداءات الصهيونية. فاتفق بعض الضباط الاحرار وفي مقدمتهم الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف على تنفيذ خطتهم عند مرورهم ببغداد .

وفي صبيحة الرابع عشر من تموز تمكن العقيد الركن عبد السلام محمد عارف من السيطرة على دار الاذاعة والمراكز الحيوية في بغداد . واعلن البيان الاول للثورة الذي تضمن

انهاء النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري والتمسك بالوحدة الوطنية والاخوة مع الدول العربية والاسلامية والعمل بمباديء الامم المتحدة واحترام المواثيق والاتفاقات الدولية .



الزعيم الركن عبد الكريم قاسم
(١٩١٤-١٩٦٣م)



العقيد الركن عبد السلام محمد عارف
(١٩٢١-١٩٦٦م)

شكلت الثورة مجلس للسيادة بمثابة رئاسة للجمهورية ومجلس وزراء ترأسه الزعيم الركن عبد الكريم قاسم وضمت الوزارة عناصراً من احزاب المعارضة الوطنية .

حققت الثورة انجازات كبيرة على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومنها اصدار الدستور المؤقت والعفو عن السجناء السياسيين واعادة المفصولين الى وظائفهم . وفي المجال الاجتماعي اهتمت الثورة بنشر التعليم وتطويره في مختلف المراحل الدراسية والاهتمام بالجوانب الصحية وحل مشكلة السكن بتوزيع الاراضي على المواطنين المدنيين والعسكريين ومختلف الشرائح الاجتماعية وتشكيل الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني .

اما في الجانب الاقتصادي فقد اصدرت قانون الاصلاح الزراعي لتوزيع الاراضي على الفلاحين بشكل عادل . والقانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١م لتحرير الثروة النفطية . والاهتمام بالصناعة واقامت العلاقات التجارية مع دول العالم كافة .

اسئلة الفصل الخامس

س١/ عرف ماياتي :

١- حكومة الدفاع الوطني . ٢- معاهدة بورتسموث. ٣- انتفاضة ال ازيرج.

٤- نور الدين محمود . ٥- مشروع القيادة العليا للحلفاء في الشرق الاوسط.

س٢/ ما ابرز مطالب جبهة الاتحاد الوطني في العراق ؟

س٣/ بعد انهيار حكومة الدفاع الوطني عاد الوصي عبد الاله الى العراق ، ما اهم الاجراءات التي اتخذها ضد الحركة الوطنية ؟

س٤/ ما ابرز مميزات وثبة كانون التي حدثت في العراق عام ١٩٤٨م ؟

س٥/ دعت الحركة الوطنية في العراق خلال انتفاضة عام ١٩٥٢م الى تأليف حكومة وطنية تقوم ببعض الانجازات، عددها .

س٦/ لقد شكلت جبهة الاتحاد الوطني ١٩٥٧م لجان وطنية . ما وظائف اللجان الوطنية؟

س٧/ (حققت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م انجازات كبيرة على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية وا لاجتماعية) ناقش ذلك .

نشاط

- اجمع صوراً او عملات او طوابع صدرت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وعلقها في جدارية مع كتابة بحث موجز عن انجازات هذة الثورة .
- يشارك الطلبة في حلقة نقاشية باشراف المدرسة / المدرس لمناقشة التلاحم الشعبي خلال وثبة كانون ١٩٤٨م.
- يقوم الطلبة بزيارة المكتبة المدرسية للاطلاع على المصادر التي توثق موقف العراق خلال الحرب العالمية الثانية . مع كتابة بحث موجز عنها .
- لقد نالت انتفاضة العراق ١٩٤١م تأييد علماء الدين . اكتب نبذة موجزة عن هؤلاء العلماء . باشراف المدرسة / المدرس.

المواطن الذي يمتلك صفات المواطنة هو:
الذي يحترم القانون حتى لو خالفه الكثير من المتجاوزين والمعتدين عليه

الفصل السادس
الاستعمار الاوربي للبلاد العربية

الاستعمار الاوربي

عندما بدأ الحكم العثماني للبلاد العربية يتراخى في عهده الاخير نتيجة لتصاعد حركات المعارضة والانتفاضات. اخذت الحكومة المركزية تفقد سيطرتها على الكثير من الولايات العربية التابعة لها، بعد ان ازداد التدخل الاوربي فيها. وقد اتخذ هذا التدخل في بدايته مظهرا اقتصاديا وثقافيا من اجل زيادة التباعد بين هذه الولايات والدولة العثمانية تمهيدا لفصلها عنها ومن ثم السيطرة عليها واستعمارها من خلال العمل السياسي والعسكري. تزامن ذلك مع زيادة الانتاج الصناعي الاوربي وحاجة الدول الصناعية الى المواد الاولية لمصانعها والاسواق لتصريف بضائعها الفائضة ، وصار الاستعمار مقياسا لقوة الدولة ووزنها في السياسة الدولية. كانت البلاد العربية في مقدمة البلدان التي استهدفها المستعمرون الذين اتخذوا ذرائع واساليب متنوعة في استعمارها تتلاءم والظروف المحلية والدولية المحيطة بها.وسنشير الى كيفية التغلغل الاستعماري في البلاد العربية .

١- مصر والسودان

مصر:

الاحتلال الفرنسي لمصر

كان من نتائج الحروب التي اندلعت في اوربا بعد قيام الثورة الفرنسية ،ان توجه الفرنسيون بانظارهم نحو الشرق لاقامة امبراطورية فرنسية تعوضهم عن ما خسروه من مستعمرات في اثناء حربهم مع بريطانيا وخروجهم من الهند التي صارت اهم المستعمرات البريطانية. ولما كانت مصر تحتل موقعا ستراتيجيا وتهيمن على طرق المواصلات المارة الى الشرق، فقد توجه اليها القائد الفرنسي نابليون بونابرت بحملة كبيرة عام ١٧٩٨م من اجل استعمارها، واتخاذها قاعدة للتوسع شرقا، فكان ذلك بداية للاستعمار الاوربي المنظم للبلاد العربية.

تمكن نابليون من تحقيق الانتصار على حكومة مصر المملوكية التي كانت تعاني من الانقسام والتفكك، فدخلت قواته القاهرة بعد ان عجزت الدولة العثمانية عن تقديم الدعم للمصريين. وإدعى نابليون انه جاء محررا لا فاتحا وانه في سبيل اعتناق الاسلام . وبعد ان دمر البريطانيون اسطوله في ابي قير على الساحل المصري انقطع الاتصال بينه وبين فرنسا. فاتخذ موارد مصر مصدرا لتموين الحملة الامر الذي ادى الى افقار الشعب، وتزايد غضب المصريين وبدأت المواجهات بين الطرفين، لكن نابليون قضى على الانتفاضات والمعارضة بقسوة متناهية.

ولمنع الدولة العثمانية من تقديم العون للمصريين عن طريق البر قاد نابليون حملة الى بلاد الشام عبر فلسطين لكنه لم يتمكن من احتلال مدينة عكا التي فرض الحصار عليها. فاضطر الى رفع الحصار بعد انتشار الطاعون بين جنده والمقاومة التي ابداها سكان المدينة بدعم من البريطانيين. فعاد الى مصرخائبا ثم غادرها الى فرنسا بعد علمه بالاخطار الخارجية والداخلية التي تهدد الحكومة الفرنسية تاركا احد قادة جيشه نائبا عنهُ. وتكررت المواجهات مع الشعب المصري المدعوم من البريطانيين والعثمانيين فاضطر الفرنسيون الى الانسحاب عام ١٨٠١م بعد الاتفاق مع العثمانيين .

حكم محمد علي

عاد العثمانيون لحكم مصر لكنهم واجهوا معارضة من سكانها، ووقع اختيار الاعيان وقادة الحركة الوطنية على محمد علي الالباني لقيادتهم. وكان هذا ضابطا في الحامية العثمانية التي ارسلت الى مصر لاخراج الفرنسيين منها وبقي في مصر بعد انسحاب العثمانيين، فنصبوه حاكما لمصر التي اعلنت استقلالها الداخلي عن العثمانيين. وعلى الرغم من ذلك ظل العثمانيون يدعون تبعية مصر لهم لكنها كانت تبعية اسمية.

افتتاح قناة السويس

تزايدت اهمية مصر بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م وكان حاكمها انذاك اسماعيل حفيد محمد علي متخذاً لنفسه لقب الخديوي وهو لقب يعني الملك او الامير. سعى لادخال الحضارة الغربية الى بلاده فاغرق مصر بالديون من هذه الدول التي حصلت على الكثير من الامتيازات منه . وراحت تحرضه على الدولة العثمانية ليحصل منها على اكبر قدر من الاستقلال بهدف انتزاع المزيد من الامتيازات.



الخديوي اسماعيل
(١٨٣٠-١٨٩٥م)



الخديوي توفيق
(١٨٥٢-١٨٩٢م)

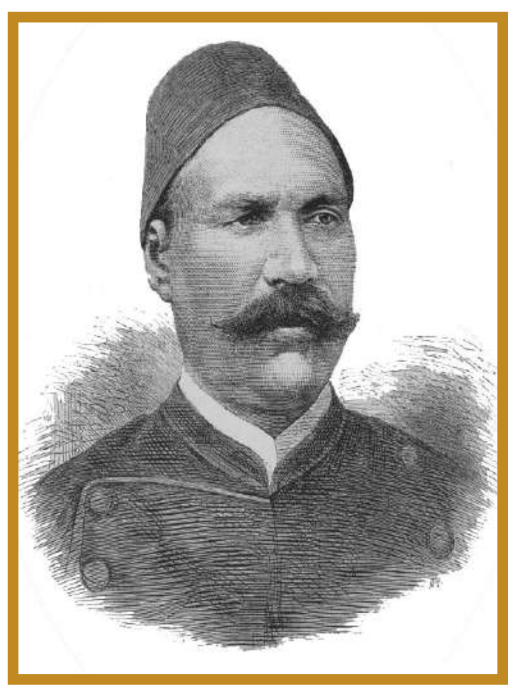
ادركت بريطانيا اهمية قناة السويس التي افتتحت بجهود فرنسية و مصرية في المواصلات بين الشرق والغرب. فسعت للسيطرة عليها مستغلة في ذلك تبذير الخديوي اسماعيل واستدانته مبالغ كثيرة من المصارف البريطانية والفرنسية. فازدادت تدخلات هاتين الدولتين في مصر وشكلتا لجنة مالية ثنائية للاشراف على شؤونها المالية وتخصيص مواردها لتسديد الديون. الامر الذي اجبر اسماعيل على زيادة الضرائب وعقد القروض الداخلية. ثم باع حصة مصر في اسهم قناة السويس والبالغة النصف الى بريطانيا بثمن ذو قيمة واطئة لتسديد القروض الخارجية. فضلا عن تشكيل وزارة اشرك فيها وزيران احدهما بريطاني والاخر فرنسي لوزارتي المالية والاشغال لذلك اطلق عليها المصريون اسم (الوزارة الاوربية). فقامت الوزارة بتسريح عدد كبير من ضباط الجيش وتخفيض الرواتب مما ولد استياءاً عاماً وبدأت التظاهرات ضد الحكومة.

استجاب اسماعيل لمطالب السكان وشكل وزارة جديدة من المصريين ووعد بنظام دستوري نيابي، فتولت الوزارة عزل الموظفين الاوربيين وزيادة عدد افراد الجيش. ولكن بريطانيا وفرنسا عارضتا ذلك وطلبتا من اسماعيل التنازل عن الحكم لولده توفيق فاضطر الى الاستسلام والمغادرة الى ايطاليا منفيا.واستسلم توفيق للاوربيين فاعاد تأسيس المراقبة الثنائية على الشؤون المالية، وازداد تدخل البريطانيين والفرنسيين.

ثورة عام ١٨٨١م

تجمع المثقفون والمفكرون المطالبون بالاصلاح السياسي وشكلوا جمعية عرفت بالحزب الوطني للمطالبة بتحسين الاوضاع الاقتصادية والوقوف بوجه التدخل الاوربي، واقامة النظام الدستوري وتحقيق المساواة بين ابناء المجتمع. وفي الوقت نفسه كان التذمر في صفوف الضباط قد بلغ ذروته بعد ان تم ابعاد الوطنيين عنه وانقاص عدده، وحاز على المناصب والرتب العليا فيه غير المصريين من المماليك والاتراك والجراكسة وغيرهم.

برز من بين الضباط احمد عرابي الذي ارتبطت الثورة المصرية باسمه، كان من اسرة فلاحية مصرية لكنه لم يحصل على الترقيات التي كان يستحقها، والتي لم يكن الوطنيون مشمولين بها. وانتشرت بين الضباط حركة مدعومة من المفكرين والعلماء تدعو الى انصاف الضباط المصريين في المناصب والرتب العسكرية. قاد الحركة احمد عرابي الذي اختاره الضباط في بداية سنة ١٨٨١م ناطقا باسمهم والذي طالب الخديوي توفيق بانهاء الرقابة الاوربية على الامور المالية وزيادة عدد افراد الجيش ووقف التدخل الاجنبي في شؤون مصر وتحديد سلطة الخديوي. وبعد ان رفضت مطالبهم توجهوا الى قصر الخديوي الذي اصيب بالذعر ووافق على تلك المطالب، وتم تأليف وزارة وطنية في بداية السنة التالية تولى فيها احمد عرابى وزارتي الحربية والبحرية وبادرت الوزارة الى اعلان الدستور.



احمد عرابي
(١٨٤١-١٩١١م)

الاحتلال البريطاني لمصر

احتجت بريطانيا وفرنسا وطلبتا من الخديوي توفيق اقالة الوزارة الوطنية ونفي احمد عرابي بحجة ان الوزارة تهدد مصالحهما وحياة الاجانب في مصر ولكن الوزارة رفضت ذلك. واحتشد الوطنيون في الاسكندرية عندما سمعوا بوصول بوارج حربية بريطانية الى الميناء. ووقع صِدام بين الوطنيين والاجانب ادى الى مقتل عدد من الاجانب فاضطر الخديوي الى الذهاب الى الاسكندرية واللجوء الى الاسطول البريطاني.

عقدت الدول الاوربية مؤتمرا في استانبول دعا فيه ممثل بريطانيا الى وجوب التدخل في مصر. وفي تموز ١٨٨٢م بدأ الاسطول البريطاني بقصف الاسكندرية وانزل قواته فيها . وزحفت قوات اخرى الى القاهرة فدخلتها في منتصف ايلول واستسلم عرابي وحكم عليه بالاعدام ثم استبدل الحكم بالنفي الى سيلان . وعاد الخديوي الى العاصمة بحماية

البريطانيين وتم تعيين احد البريطانيين حاكما عاما لمصر الذي قام بنزع سلاح الجيش المصري وتسريحه وفرض الغرامات على الشعب.

السودان:

كان طبيعيا ان يتاثر السودان بما كان يجري في مصر، اذ انه الحق بالادارة المصرية في عهد محمد علي، واجرت هذه الادارة العديد من الاصلاحات ووحدت البلاد ونشرت الامن والاستقرار. كان الموظفون ومعظمهم من الاتراك والجراكسة وقليل من المصريين. وسرعان ما دب الفساد واستشرى لاسيما بعد ان سلمت الحكومة المصرية بعض الاوربيين المناصب العليا في الادارة، فاثاروا كراهية الشعب لهم. وكان السودانيون يشعرون بالظلم من التوسع المصري في السواحل الشرقية لافريقيا والقرن الافريقي في عهد الخديوي اسماعيل، لان العبء الاكبر قد وقع على عاتقهم. ولذلك ازدادت المعارضة والتذمر واخذت السيادة المصرية بالانحسار .



محمد المهدي السوداني
(١٨٤٣-١٨٨٥م)

حركة محمد المهدي

ظهرت في السودان شخصية قيادية سنة ١٨٨١م هو محمد احمد الملقب بالمهدي. استطاع المهدي ان يوحد الشعب في حركة مسلحة من خلال تحريك شعور الاهالي واثارة حميتهم بحيث عم التذمر بين السودانيين ورأوا فيه الشخص الذي يمكن ان يقودهم. تزامن ذلك مع ثورة مصر فاعلن نفسه المهدي المنتظر والمكلف بتأسيس دولة اسلامية عاصمتها مكة المكرمة. وعندما اراد حاكم السودان ان يمنعه من ذلك اصطدم به المهدي وانتصر على قواته، وكان هذا الانتصار عاملا في زيادة اعتقاد انصاره فيه. وفي ايلول١٨٨٢م وهو الشهر الذي دخلت فيه القوات البريطانية القاهرة استولى انصاره على مدينة الابيض عاصمة كردفان واتخذوها قاعدة لهم، وامتدت الثورة الى كل انحاء السودان حقق فيها السودانيون انتصارات على القوات الحكومية.

وجدت بريطانيا ان الفرصة اصبحت مواتية لاخراج المصريين من السودان بعد قتل القائد البريطاني واركان حربه وابادة جيشه في احدى المعارك عام ١٨٨٣م واستسلام حكام المديريات (الاجانب) الى المهدي، الذي شمل حكمه السودان باجمعه. فطلبت من الخديوي توفيق اخلاء السودان وسحب الجيش المصري فتم سحب كل الموظفين والحاميات المصرية. وعينت بريطانيا الجنرال غوردون حاكما على السودان عام ١٨٨٤م، لكن قوات المهدي حاصرته في الخرطوم فاضطرت بريطانيا الى ارسال قوات اخرى.

دخل المهديون في بداية عام ١٨٨٥م الخرطوم وقتلوا غوردون وجنده ولكن المهدي توفي بعد خمسة اشهر فتولى القيادة خليفته (التعايشي). ولم يكن الاخير يملك مؤهلات المهدي فضعفت الدعوه المهدية.

التنافس الاستعماري على السودان:

ازداد التنافس الاستعماري في المنطقة فاستولى الايطاليون على ارتيريا ومنها مدوا نفوذهم الى السودان والحبشة، لكن الاحباش هزموهم في معركة عدوة عام ١٨٩٥م. وارسلت فرنسا قوة لاحتلال السودان وارسلت بريطانيا بدورها قوة مشتركة بريطانية - مصرية للغرض نفسه . وكادت الحرب ان تقع بين الدولتين ولكن مفاوضات طويلة جرت بينهما ادت الى انسحاب القوات الفرنسية عام ١٨٩٩م. عقدت الدولتان اتفاقية صار بموجبها السودان باجمعه بايدي القوات البريطانية - المصرية وبدأ ما يسمى (الحكم

الثنائي االبريطاني ـ المصري). وصار تعيين الحاكم البريطاني للسودان يتم بتوصية من بريطانيا وبمرسوم يصدره خديوي مصر على ان تتحمل الحكومة المصرية اعباء الاحتلال. وان تكون السلطة الفعلية بايدي البريطانيين واطلق على السودان اسم (السودان الانكليزي المصري).

٢- الجزائر

تميزت الجزائر بموقعها الستراتيجي وكونها حلقة اتصال بين السواحل الجنوبية لاوربا والسواحل الشمالية للقارة الافريقية ووقوعها على طريق المواصلات بين شرق البحر المتوسط وغربه. وكانت تتمتع باستقلال ذاتي عن الدولة العثمانية ولها اسطول قوي، فضلا عن مواردها الاقتصادية من الزراعة والثروات المعدنية ووفرة الايدي العاملة ولها على الحكومة الفرنسية ديون كبيرة.

الاحتلال الفرنسي

بحثت الدول الاوربية موضوع الجزائر في مؤتمرات عدة في بداية القرن التاسع عشر، من اجل محاربتها وتحطيم اسطولها، بذرائع مختلفة منها مساعدتها للاسطول العثماني، وممارسة ما اسموه (القرصنة) حسب ادعائهم. وراحت هذه الدول ولاسيما فرنسا تخطط لاحتلالها، وكانت هذه الفكرة تدور في اذهان الفرنسيين قبل الثورة الفرنسية. وتاثرت العلاقات الفرنسية الجزائرية بالصراع القائم بين فرنسا وبريطانيا، اذ اراد نابليون بونابرت الافادة من موقع الجزائر في ذلك الصراع باقامة قاعدة بحرية فيها تعرقل المواصلات البريطانية. فارسل المهندسين لدراسة المشروع ووضع الخرائط اللازمة، لكن فرنسا انشغلت عن ذلك بسبب التحالف الاوربي ضدها. وبعد سقوط نابليون وضرب بريطانيا مدينة الجزائر عام ١٨٢٤م،اشتبكت السفن الجزائرية مع بعض سفن البابا، واحتجت فرنسا لدى الحكومة الجزائرية طالبة منها تعهدات بعدم التعرض للسفن ودفع تعويضات عن ما سلب من سفن البابا، كما اعدت وحدات بحرية للضغط على الجزائر.

وفي احدى المقابلات طالب حاكم الجزائر القنصل الفرنسي بالديون المتأخرة على حكومته ولكن القنصل رفض ذلك بطريقة غير دبلوماسية وفيها شيء من الغطرسة والتعالي. فاشار اليه حاكم الجزائر بمروحته للخروج، ولكن المروحة مست القنصل فعدت فرنسا ذلك اعتداءاً على كرامتها واهانة لشرفها واتخذته سببا لغزو الجزائر.

اعلنت فرنسا الحرب على الجزائر عام ١٨٢٧م ،وحاصرت قواتها المواني الجزائرية ثلاث سنوات وتمكنوا من دخول العاصمة الجزائر في ٥ تموز ١٨٣٠م فاستسلم حاكمها واجبر على توقيع معاهدة مع فرنسا وانزلت الاعلام العثمانية ورفعت الاعلام الفرنسية محلها. واعلن الفرنسيون انهم جاءوا محررين لكنهم ارتكبوا اعمال سلب ونهب وحرق وتخريب وقتل للسكان دون تمييز. ثم قامت القوات الفرنسية ببسط سيطرتها على بقية المدن الساحلية بعد مقاومة شديدة استمرت عدة سنوات. واعلنت الحكومة الفرنسية ان الجزائر ارضا فرنسية ، وعينت عليها حاكما عسكريا عاما. ونتيجة لاستمرار القوات الفرنسية في ممارساتها العدوانية فقد تم توحيد فصائل المقاومة بزعامة الامير عبد القادر الجزائري وكان قائدا جريئا سعى لتنظيم دولته في المناطق الداخلية من البلاد. واهتم بالجيش وتدريبه وتسليحه ونظم الادارة والقضاء والتعليم وطبق العدالة. فالتحقت به الكثير من القبائل وعقد معاهدة مع الفرنسيين اعترف فيها باحتلالهم للمناطق الساحلية واعترفوا بسيادته على المناطق الداخلية.



الامير عبد القادر الجزائري
(١٨٠٨-١٨٨٣م)

اقر الامير ذلك كي يتاح له الوقت لتعزيز دولته والقضاء على المعارضين وشعرت فرنسا بتنامي قوة الامير فقررت اعلان الحرب عليه متجاهلة المعاهدة معه. واستمر القتال بين الطرفين حقق خلالها الجزائريون انتصارات واجبروا الفرنسيين على توقيع معاهدة جديدة لكنهم مالبثوا ان تنصلوا منها ايضا. وتواصلت الحرب حتى عام ١٨٤٧م وبعد ان استقدمت فرنسا قوات جديدة معززة باحدث الاسلحة واجرت تغييرات في قياداتها مرات عدة مستخدمة اشد وسائل القتل والابادة ضد السكان . و لم يعد امام الامير عبد القادر سوى الاستسلام فنفي الى فرنسا ومنها الى دمشق وتوفي فيها سنة ١٨٨٣م.

٣- اليمن

ان موقع اليمن عند التقاء البحر الاحمر ببحر العرب جعلها تتحكم في طرق المواصلات البحرية المارة الى المحيط الهندي والى سواحل افريقيا الشرقية. كانت الاقسام الداخلية ولاسيما الجبلية منها تحكمها اسرة الائمة الزيدية. اما الاقسام الجنوبية ومركزها عدن فقد حكمتها سلالات متعددة ثم خضعت للعثمانيين عام ١٥١٧م الا ان حكمهم لها كان اسميا. اذ انها لم تتمكن من بسط سيادتها عليها بسبب ضعف اسطولها وبعد ها عن مركز الدولة استانبول وقوة المعارضة لها .

توجهت انظار البريطانيين اليها بعد غزو الفرنسيين لمصر ومحاولاتهم الوصول الى الهند المستعمرة البريطانية . وبعد دخول قوات محمد علي حاكم مصر اليها لمحاربة الوهابيين الذين بدأوا يتغلغلون فيها. خشيت بريطانيا ان يتحكم محمد علي بطريق الهند واخذت تتطلع لبسط سيطرتها على موانيء اليمن باحتلال باب المندب في بداية الامر. ومع ان محاولتها هذه فشلت لكنها ادركت اهمية عدن كونها قاعدة بحرية على طريق تجارتها مع الشرق.

الاحتلال البريطاني:

بعد ان تمكنت بريطانيا من احكام سيطرتها على الخليج العربي واجبرت الشيوخ والامراء العرب في الربع الاول من القرن التاسع عشر على اعلان خضوعهم لها. اتجهت نحو عدن بعد ان عزز محمد علي تواجد قواته في اليمن بعد انتصاره على الحركة الوهابية.

وارسلت بريطانيا بعثة لدراسة احوال المنطقة ومسح السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ودراسة احوالها ورسم الخرائط لها. ثم استغلت غرق احدى السفن الهندية قرب ميناء عدن عام ١٨٣٧م لتتخذ من ذلك ذريعة للاحتلال. فطالبت سلطان لحج وعدن التعويض عما لحق بالسفينة والمسافرين من اضرار. وتقدمت قواتها عارضة على السلطان تعويض المتضررين والموافقة على شراء عدن والاراضي المحيطة بها مقابل المبلغ الذي يقرره.

رفض السلطان العرض فأخذت القوات البريطانية تتدفق على المنطقة من الهند وفرضت الحصار على الميناء، وبعد صِدام قصير بين الجانبين في بداية عام ١٨٣٩م اضطر السلطان واتباعه الى الانسحاب. وسقطت المدينة بايدي البريطانيين ورفع العلم البريطاني فوق قصر السلطان. وعين القائد البريطاني كأول مقيم سياسي في عدن، الذي توصل الى عقد معاهدات مع شيوخ المناطق المجاورة لها تضمنت الامن والسلام وتحولت عدن والجنوب اليمني الى محمية بريطانية.

جرت محاولات عدة لاخراج البريطانيين من اليمن لكنها فشلت بعد ان قصف البريطانيون المدن الساحلية بالمدفعية. ومع ذلك تعرضت القوات المحتلة الى خسائر كبيرة بسبب تلك الهجمات التي استمرت حتى عام ١٨٤٦م . وقد استخدمت بريطانيا سياسة فرق تسد بين الشيوخ والزعماء المحليين فضلا عن افتقار السكان الى الاسلحة .

٤- تونس

كانت تونس تحكمها الاسرة الحسينية التي كان حكامها يحكمونها بشكل مستقل عن العثمانيين الذين اكتفوا منهم باعلان التبعية الاسمية. وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة ١٨٣٠م بذل حكامها جهودا من اجل النهوض بالبلاد والاهتمام بالجيش والاسطول والادارة والتعليم، واتجهت البلاد الى الاخذ باساليب الحضارة الغربية لتعزيز قدراتها الذاتية في وجه الطامعين. ونتيجة لضغط الدول الاوربية اضطرت الحكومة لاجراء اصلاحات دستورية تضمن العدل والمساواة بين المواطنين والسماح للاجانب بممارسة العمل والتملك ، فتم تنظيم الادارة واصدار الدستور. وقد ادى هذا الانفتاح الى زيادة تدخل الدول الاوربية في شؤون البلاد الادارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

التنافس الاستعماري حول تونس

اشتد التنافس الاستعماري حول تونس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وتطلعت فرنسا لضمها اليها وشجعت حكامها على انهاء تبعيتهم للدولة العثمانية. في حين سعت بريطانيا الى ضمان مصالحها في البحر المتوسط فراحت تعمل على تعزيز روابط تونس بالدولة العثمانية. وكانت لايطاليا هي الاخرى مصالح سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة في تونس بحكم الجوار ووجود جالية ايطالية كبيرة فيها. فصارت البلاد ساحة للصراع بين هذه الدول من اجل السيطرة على اسواقها وثرواتها والحصول على الامتيازات والاستثمار وتقديم القروض. وتوافد اليها المستثمرون الذين صاروا يتمتعون بامتيازات كبيرة لانشاء المصارف والمدارس وخطوط السكك الحديد والتلغراف وامتلاك الاراضي. وتصاعدت ديون تونس لهذه الدول الامر الذي اجبرها على قبول تشكيل لجنة دولية للاشراف على مالية البلاد.

وفي مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م وبعد مساومات بين الدول الكبرى التي حضرته تقرر جعل تونس من نصيب فرنسا. وقد وافقت بريطانيا على ذلك مقابل اعطائها قبرص ووافقت المانيا وروسيا على ذلك ايضا. واصبح الطريق مفتوحا امام فرنسا التي شرعت بالاستعداد لاحتلال تونس بحجة المضايقات التي تتعرض لها الجالية الفرنسية فيها، وتهديد الامن من قبل القبائل التونسية الساكنة على الحدود الجزائرية بمهاجمتهم الجزائر وتقديم المساعدات للثوار الجزائريين.

الاحتلال الفرنسي لتونس:

في نيسان ١٨٨١م اجتازت القوات الفرنسية الحدود التونسية الجزائرية مدعومة بقوات بحرية نزلت في ميناء بنزرت، وتوجهت هذه القوات نحو العاصمة تونس وتمت محاصرة قصر الباي (باردو) في ايار واجبر الحاكم على توقيع (معاهدة باردو) التي وضعت البلاد تحت الحماية الفرنسية. وتم احتلال الاقسام الساحلية من البلاد وتعيين مقيم فرنسي عام واعترفت الدول الكبرى بذلك رغم احتجاج الحكومة العثمانية.



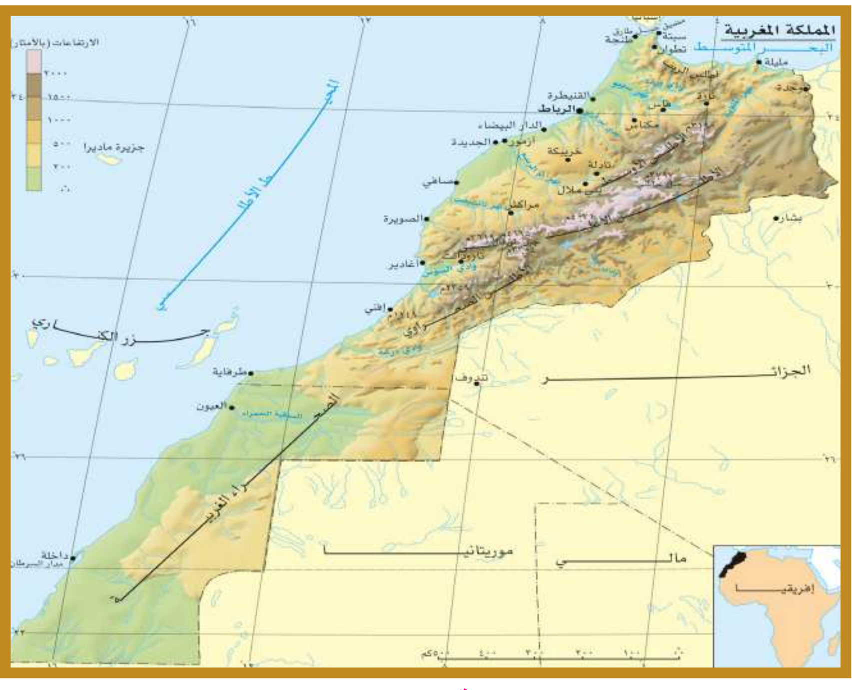
قصر باردو

رفض التونسيون ذلك باعتباره أعتداءً على سيادتهم وهبوا للدفاع عن البلاد. ولاسيما في المناطق الجنوبية والمراكز القبلية وامتدت المقاومة الى المدن الكبيرة. ولكن القوات التي حشدتها فرنسا والمدعومة بالاسطول مكن الفرنسيين من القضاء على المقاومة وتحكمت فرنسا في شؤون البلاد ، ونصبت حاكما تونسيا جديدا سنة ١٨٨٣م.

بسطت فرنسا سيطرتها على البلاد ووسعت صلاحيات المقيم الفرنسي الذي كانت سلطته اعلى من سلطة الحاكم التونسي. واحتل الفرنسيون المناصب العليا في الادارة واستولوا على الاراضي الخصبة وصار التونسيون مواطنين من الدرجة الثانية. وقيدت الصحافة والمطبوعات ومنعت تشكيل الجمعيات وحددت حرية الاجتماعات. وبالمقابل اخذ المواطنون ينظمون انفسهم لمقاومة الاحتلال والحصول على المطالب المشروعة بطريقة سلمية في اول الامر. وذلك من خلال التكتل حول بعض الصحف والزعامات الوطنية التي راحت تعمل على نشر التعليم وبث الوعي الوطني والتمسك بالعادات والقيم الاسلامية وتعليم المرأة واعداد جيل قادر على تحمل مسؤولياته وتمكينه من المطالبة بحقوقه الدستورية. ولكن اشتداد المعارضة قبل الحرب العالمية الاولى حولها الى صِدامات مسلحة بين الوطنيين والقوات الفرنسية قضى عليها الفرنسيون بقسوة بالغة.

٥- المغرب الاقصى (مراكش)

ان المغرب الاقصى (المملكة المغربية حاليا) هو البلد العربي الوحيد الذي لم يخضع للدولة العثمانية على الرغم من المحاولات التي بذلتها لتحقيق ذلك. كانت فرنسا تتطلع لضمه اليها نظراً لموقعه المتحكم بملتقى البحر المتوسط بالمحيط الاطلسي واطلاله على مضيق جبل طارق واستكمالا لسيادتها على بلدان المغرب العربي فازداد تدخل فرنسا في شؤونه الداخلية بعد احتلالها للجزائر.



خريطة المغرب العربي

كان المغرب آنذاك يتمتع بالاستقلال تحت حكم الاسرة العلوية (الحالية) منذ النصف الاول من القرن السابع عشر . ولهُ علاقات اقتصادية ومعاهدات مع كل من فرنسا وبريطانيا واسبانيا ودول اوربية اخرى. مما فتح ابواب البلاد امام الدول الرأسمالية وتوافد عليه الاوربيون الذين صاروا يتمتعون بالامتيازات التي منحتهم اياها تلك المعاهدات وبحماية قناصلهم. وبعد تولي السلطان الحسن الاول الحكم عام ١٨٧٣م شعر بخطر ذلك على بلاده فدعا الاوربيون الى مؤتمر عقد في مدريد سنة ١٨٨٠م وتم تحديد حقوق الحماية والتجنس.

التنافس الدولي حول المغرب الاقصى (مراكش)

دخلت دول جديدة ميدان المنافسة حول المغرب الاقصى (مراكش) منها المانيا التي اكملت وحدتها عام ١٨٧٠م . واخذت تبحث عن مستعمرات وسعت لمد نفوذها اليه. فيما اخذت فرنسا تحذر المغرب من النفوذ الالماني. وعملت اسبانيا هي الاخرى على تعزيز وجودها فيه بحكم الجوار ولاسيما بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر فسيطرت على المناطق الساحلية للمغرب المواجهة لجزر كناري عام ١٨٨٥م. واعلنت حمايتها على منطقة واسعة من الساحل الاطلسي فضلا عن سبتة ومليلة على البحر المتوسط. وبدأت مفاوضات مع فرنسا حول المغرب. ولكن بريطانيا عارضت في اول الامر امتداد السيطرة الفرنسية ووقفت بوجه المصالح الاسبانية خشية تحكمها في مضيق جبل طارق.

بعد وفاة السلطان الحسن الاول عام ١٨٩٤م تولى الحكم ولده عبد العزيز وكان صغير السن يميل الى الاسراف والاقتراض من الدول الاوربية. فخضع لنفوذ هذه الدول التي زاد تدخلها في شؤون البلاد . وكثرت المؤامرات وواجه المغرب اضطرابات محلية ومعارضة استغلتها فرنسا للحصول على امتيازات اقتصادية وسعت للاتفاق مع اسبانيا حول مصالح كل منهما فيه. كما عملت على اخذ موافقة بريطانيا على ضمان هذا الاتفاق وابرمت الاتفاق الودي معها سنة ١٩٠٤م. اطلقت فرنسا يد بريطانيا في مصر مقابل اطلاق يد فرنسا في المغرب، وتم تقسيم المغرب بين فرنسا واسبانيا الى منطقتي نفوذ لكل منهما.

عارضت المانيا الاتفاق وعدته موجها ضدها وزار الامبراطور الالماني طنجة واعلن ان المغرب دولة مستقلة وانه عازم على حماية المصالح الالمانية فيه.

مؤتمر الجزيرة الخضراء:

بدعوة من المانيا تم عقد مؤتمر دولي حول المغرب في الجزيرة الخضراء على الساحل الاسباني عام ١٩٠٦م حضرهُ ممثلون عن الدول الاوربية المعنية بالموضوع والولايات المتحدة الامريكية . وتم الاتفاق على احترام هذه الدول لسيادة سلطان المغرب واستقلاله ووحدة اراضيه وحرية التجارة لكل الدول دون تفرقة. وقرر المؤتمر اشراف فرنسا على قوة الشرطة وعلى الضرائب والكمارك و تأسيس مصرف دولي وفتح بعض الموانيء للتجارة

ووضع طنجة تحت ادارة دولية وهكذا تم تدويل قضية المغرب.

الاحتلال الفرنسي والاسباني:

شرعت فرنسا بوضع يدها على المناطق الرئيسة من البلاد وازاء ذلك ثار المغاربة وقرروا خلع السلطان عبد العزيز وتنصيب اخيه عبد الحفيظ بدلاً منُه. واندلعت الحرب الاهلية بين انصار كل منهما انتهت بانتصار عبد الحفيظ الذي اعترفت به الدول الاوربية سلطانا عام ١٩٠٨م مقابل دفع تعويضات لفرنسا واسبانيا واحتفاظ كل منهما بقواتها في الاجزاء التي احتلتها منه مع مراعاة التزامات المغرب السابقة.



السلطان عبد الحفيظ
(١٨٧٥-١٩٣٧م)

اعترضت المانيا على ذلك وارسلت احدى سفنها الحربية الى اغادير عام ١٩١١م واعلنت انها لن تسحب السفينة الا بعد انسحاب القوات الفرنسية والاسبانية من المغرب. وبعد مفاوضات بينها وبين الفرنسيين تم الاتفاق على تسليم المانيا منطقة في الكونغو الفرنسية مقابل اعتراف المانيا بالحماية الفرنسية على المغرب. وقد اعترف السلطان عبد الحفيظ بالحماية الفرنسية على بلاده سنة ١٩١٢م وصار يمثل فرنسا لدى السلطان مقيم فرنسي عام له حق التصديق على المراسيم التي يصدرها السلطان

وتتولى فرنسا تمثيل المصالح المغربية في الخارج. ثم اتفقت كل من فرنسا واسبانيا حول مناطق نفوذهما فاخذت اسبانيا كل من سبتة ومليلة وافني او ما يعرف بمنطقة الريف واخذت فرنسا بقية البلاد التي عرفت بالمنطقة السلطانية.

عارض المغاربة احتلال بلادهم وحصلت ثورات عدة ولاسيما في الاطلس الاوسط والمناطق الجنوبية من البلاد. الا انها امتازت بالضعف والتشتت وكانت قياداتها عشائرية النزعة باستثناء المقاومة في منطقة الريف التي تزعمها عبد الكريم الخطابي الذي اعلن تشكيل اول جمهورية في البلاد العربية.

٦- ليبيا (طرابلس الغرب)

التنافس الدولي حول ليبيا

كانت طرابلس الغرب تابعة للدولة العثمانية وكان حكمها ضعيفا بسبب تعسف الولاة العثمانيين وثقل الضرائب والتشدد في جبايتها دون اجراء اية محاولة للاصلاح. ادى ذلك الى تذمر الليبيين وقيام حركات معارضة وانتفاضات ضد ذلك الحكم. في الوقت الذي اشتدت فيه المنافسات عليها بين الدول الاوربية والتدخل في شؤونها. ولاسيما بريطانيا وفرنسا وايطاليا التي اكملت وحدتها عام ١٨٧١م وفشلها في احتلال تونس. وكانت ايطاليا تعد ليبيا مجالا حيويا لها بسبب قربها ووقوعها على طريق مستعمراتها في القرن الافريقي وقدرتها على استيعاب اكبر عدد من المهاجرين الايطاليين الذين اخذت بلادهم تضيق بهم فضلا عن غناها الاقتصادي .

مهدت ايطاليا للاحتلال من خلال التغلغل الاقتصادي والاجتماعي ففتحت المدارس لنشر الثقافة واللغة الايطالية وانشأت المستشفيات ومكاتب للبريد والبرق والمصارف وأسست فروعا لمصرف روما الذي نشط في عمليات الرهن والتسليف والاستيلاء على الاراضي الزراعية وتقديم القروض وجمع المعلومات. وارسلت بعثات للاثار والتنقيب عن المعادن ووضعت الخرائط والمصورات الجغرافية لعملياتها العسكرية مستقبلا.

وعلى الصعيد الخارجي اخذت ايطاليا تمهد للاحتلال بأخذ موافقة الدول الاوربية المنافسة لها فوعدت بريطانيا بدعم تطلعاتها في مصر مقابل ان تدعم بريطانيا مشاريعها في شمال افريقيا ولاسيما ليبيا. وعقدت اتفاقيات مع كل من المانيا واسبانيا بالمعنى نفسه. واتفقت مع كل من بريطانيا و(النمسا والمجر) عام ١٨٨٧م على وجوب

المحافظة على الوضع الراهن في البحر المتوسط ورفض مطالب فرنسا في ليبيا والمغرب.

وفي عام ١٩٠٠م اتفقت فرنسا و ايطاليا على تحديد مناطق نفوذ كل منهما في البحر المتوسط وتخلت فرنسا عن اطماعها في ليبيا مقابل اطلاق يدها في تونس. وحصلت ايطاليا على موافقة روسيا للاستيلاء على ليبيا عام ١٩٠٩م مقابل اعترافها بادعاءات روسيا في المضائق العثمانية.

الاحتلال الايطالي لليبيا:

بعد ان ضمنت ايطاليا موافقة الدول الاوربية بدأت تعد العدة للاحتلال، لاسيما وان السلطات العثمانية لم تتخذ الاستعدادات للمقاومة. وفي ايلول ١٩١١م وجهت انذارا للحكومة العثمانية اتهمتها باضطهاد رعاياها وعرقلة مصالحها، مدعية انها ستحتل ليبيا للحفاظ على شرفها ومصالحها، فعلى الدولة العثمانية ان تسهل هذه المهمة، وامهلتها ٢٤ ساعة للرد على الانذار.

انكرت الحكومة العثمانية في ردها تعطيل المصالح الايطالية ودعت لاجراء مفاوضات بين الطرفين وحسم الامر بالوسائل السلمية. لكن ايطاليا اعلنت الحرب ووصل الاسطول الايطالي سواحل ليبيا وفرض الحصار على موانئها والقى نيرانه عليها. فتم احتلال طرابلس ثم بقية المدن الساحلية واعلنت ان طرابلس وبرقة تحت سيادتها وصارت تعرف باسم ليبيا.

ارتكب المحتلون جرائم انسانية بحق الليبيين من قتل وتدمير شمل الاطفال والشيوخ والنساء. واضطرت الحكومة العثمانية ان تدخل في مفاوضات معها في لوزان في سويسرا عام ١٩١٢م انتهت بتوقيع معاهدة (اوشي) وافق فيها العثمانيون على الانسحاب من ليبيا. لكن الحكم الايطالي لم يستقر اذ اعتمد الليبيون على امكاناتهم الذاتية وعلى دعم عرب المشرق وعدد من ضباط الجيش العثماني الذين الحقت هجماتهم خسائر كبيرة بالمحتلين وواصلوا ذلك حتى الحرب العالمية الاولى .

٧- فلسطين

اصبحت بلاد الشام او سورية الكبرى باستثناء فلسطين تحت النفوذ الفرنسي بموجب اتفاقية سايكس -بيكو الموقعة من بريطانيا وفرنسا وروسيا عام ١٩١٦م. وكانت بريطانيا قد وعدت شريف مكة الحسين بن علي باقامة دولة عربية مستقلة بعد الحرب العالمية الاولى من ضمنها بلاد الشام. وبناءا على ذلك الاتفاق اعلن الشريف حسين الحرب على الدولة العثمانية . (كما سبق ذكره في فصل سابق) .وتوجه الجيش العربي بقيادة ابنه الامير فيصل لمساعدة القوات البريطانية القادمة عبر سيناء لحماية الجناح الايمن لهذه القوات الزاحفة نحو فلسطين والعمل على اخراج العثمانيين من بلاد الشام.

دخلت القوات البريطانية الاراضي الفلسطينية بعد ان احتلت العريش ودخلت بئر السبع وتمركزت في قاطع غزة – بئر السبع ، ثم شرعت بالتقدم شمالا بعد ان تولى قيادتها الجنرال البريطاني اللنبي. فاخذت القوات العثمانية المنهارة تتراجع امامها وتعقبتها القوات البريطانية فاحتلت يافا ودخلت القدس اواخر عام ١٩١٧م.

كان احتلال فلسطين بداية لظهور الخلاف بين العرب وبريطانيا التي تعهدت للشريف حسين ان تكون فلسطين ضمن الدولة العربية التي سيتم تشكيلها بعد الحرب وستحصل على الاستقلال التام. لكن البريطانيين اخذوا يمهدون لضم فلسطين الى نفوذهم بغية تحويلها الى وطن للصهاينة طبقا للوعد الذي اطلقه وزير خارجية بريطانيا بلفور في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧م اي قبل دخول القوات البريطانية القدس. واقنعوا فرنسا بالتخلي عن فلسطين التي كانت اتفاقية سايكس-بيكو قد وضعتها تحت الادارة الدولية. فتم وضعها تحت ادارة عسكرية بريطانية ثم اعلن الانتداب البريطاني عليها وتم تعيين احد اليهود البريطانيين المتعصبين مندوبا ساميا ليعمل على تنفيذ وعد بلفور.

٨- سورية ولبنان.

تقدمت القوات العربية بقيادة الامير فيصل بن الحسين ودخلت دمشق في بداية تشرين الاول ١٩١٨م وانسحب منها العثمانيون . ثم دخلتها القوات البريطانية بقيادة اللنبي وتم احتلال بيروت وطرابلس وحمص وحلب وانتهت السيطرة العثمانية على بلاد الشام . ثم اعلنت الهدنة في ٣٠ تشرين الاول واعلن الامير فيصل تشكيل حكومة دستورية مستقلة لكل بلاد الشام. اما القوات الفرنسية فقد دخلت بيروت وبعض المناطق الساحلية من لبنان تنفيذا لاتفاقية سايكس- بيكو وفصلتها عن سورية.

توجه الامير فيصل الى مؤتمر الصلح في باريس ممثلا عن ابيه الشريف حسين وهناك طالب بحق العرب في الحرية والاستقلال. لكنه جوبه بمعارضة شديدة من ثلاثة قوى هي الصهيونية العالمية التي كانت تسعى لاقامة وطن لليهود في فلسطين، وفرنسا التي تريد ان تضع يدها على سورية ولبنان، وبريطانيا التي تريد تثبيت سيطرتها على فلسطين وشرق الاردن والعراق. وجرت مساومات بين هذه الاطراف التي اتفقت على انكار تطلعات العرب وعدم الوفاء بالعهود التي قدمها البريطانيون لهم اثناء الحرب. فضلا عن ذلك فان مؤتمر الصلح اقر فصل لبنان عن سورية وضم اجزاء من سورية اليه.

بعد مباحثات بين البريطانيين والفرنسيين تم الاتفاق على سحب القوات البريطانية من بلاد الشام، باستثناء شرق الاردن، مقابل موافقة فرنسا على تخليها لبريطانيا عن ولاية الموصل العراقية، ووضع فلسطين تحت سيطرة بريطانيا بدلا من الادارة الدولية التي نصت عليها اتفاقية سايكس- بيكو . واستجابة لهذا التحدي قرر المؤتمر السوري العام (الذي كان بمثابة الجمعية الوطنية التي تمثل اعلى سلطة في سورية الكبرى انذاك) في ٦ اذار١٩٢٠م اعلان استقلالها بما فيها فلسطين ولبنان وجعلها دولة ملكية دستورية ذات سيادة تحت حكم الملك فيصل بن الحسين، على ان يتمتع لبنان بحكم ذاتي داخل سورية الموحدة. وفي ٢٥ نيسان اجتمع المجلس الاعلى للحلفاء في سان ريمو في ايطاليا وتقرر فرض نظام الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين وشرق الاردن، والانتداب الفرنسي على سورية ولبنان والزام المنتدب على فلسطين بتنفيذ وعد بلفور. وما ان صدرت هذه القرارات حتى بادرت فرنسا الى تنفيذها ووجهت انذارا الى الملك فيصل

في ١٤ تموز ١٩٢٠م عليه تنفيذه خلال اربعة ايام، تضمن الانذار مايلي :

١. قبول الانتداب الفرنسي.

٢. تسليم السكك الحديد الى السلطات الفرنسية.

٣. تسريح الجيش الوطني.

٤. تداول العملة الفرنسية.

٥. ضرب كل من يقاوم الفرنسيين.

قرر الملك فيصل وحكومته قبول الانذار وباشر بتنفيذ المطالب الفرنسية، ولكن التظاهرات قامت احتجاجا على ذلك، واستولى المتظاهرون على بعض الاسلحة وقرر المؤتمر السوري عدم شرعية اية حكومة تقبل الانذار. وجمع وزير الحربية يوسف العظمة ما بقي من الجنود غير المسرحين لمحاربة الفرنسيين ووقعت بين الطرفين معركة غير متكافئة (ميسلون) استشهد فيها يوسف العظمة والكثير ممن كانوا معه. ودخل الفرنسيون دمشق يوم ٢٥ تموز ١٩٢٠م وتم الغاء الحكومة العربية وابعاد فيصل خارج البلاد ووضعت سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.



يوسف العظمة (١٨٨٤-١٩٢٠م)

اسئلة الفصل السادس

س١/ عرف ماياتي :

١ - معركة ابي قير . ٢ - الوزارة الاوربية . ٣ - معاهدة باردو.

٤ - مؤتمر الجزيرة الخضراء. ٥ - ازمة اغادير . ٦ - يوسف العظمة .

س٢/ ما ابرز انجازات الامير عبد القادر الجزائري لمواصلة النضال ضد الاستعمار الفرنسي ؟

س٣/ « اشتد التنافس الاستعماري حول تونس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر » ناقش ذلك.

س٤/ دخلت دول استعمارية جديدة ميدان المنافسة حول المغرب . ما هذه الدول وماهي مناطق نفوذها ؟

س٥/ ما ابرز مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء حول المغرب ؟

س٦/ ما ابرز بنود :

١- معاهدة اوشي . ٢ - قرارات المؤتمر السوري العام .

س٧/ مهدت ايطاليا لاحتلال ليبيا من خلال التغلغل الاقتصادي والاجتماعي . ناقش ذلك

النشاط

- يقوم الطلبة بزيارة مكتبة المدرسة للاطلاع على الكتب التي توثق الثورة العرابية في مصر. وكتابة بحث موجز عنها .
- يشارك الطلبة في حلقة نقاشية باشراف المدرس / المدرسة لمناقشة ادعاء نابليون انه جاء مصر محرراً لافاتحاً وانه في سبيل اعتناق الاسلام .
- افتح باباً للحوار على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) لمناقشة وعد بلفور واثره على القضية الفلسطينية .
- اجمع صوراً تمثل مرقد الامير عبد القادر الجزائري في دمشق . ومتى نقل رفاته الى الجزائر ؟ مع كتابة بحث موجز عنه .

الآثار العراقية
ليست ملكاً للعراق وحسب بل ملك للعالم أجمع

الفصل السابع

حركات التحرر العربي

مقدمة

بعد ان فرضت الدول الكبرى سيطرتها على البلدان العربية وتقاسمت النفوذ فيها كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا واسبانيا، حكمتها حكما مباشرا او نصبت عليها حكاما موالين لها. وراحت تعمل على ترسيخ سيطرتها بمؤتمرات واتفاقيات عقدت بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، مثل مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩م ومؤتمر لوزان في سويسرا عام١٩٢٠م وبدأت بتطبيق نظام الانتداب والاتفاقات السرية المعقودة في اثناء الحرب العالمية الاولى ولاسيما اتفاقية سايكس-بيكو وكبلتها بمعاهدات ثقيلة وسخرت موارد هذه البلدان وثرواتها الطبيعية والبشرية لخدمة مصالحها دون اخذ مصالح السكان بنظر الاعتبار. واتبعت في ادارتها سياسة تهدف الى تقسيمها الى وحدات صغيرة واثارة الخلافات فيما بينها وقامت بتجريد السكان من ثقافتهم العربية الاسلامية من اجل استمرار حكمها لاطول مدة ممكنة.

كان من الطبيعي ان يعارض الوطنيون هذه السياسة وينتفضون عليها ويعبرون عن سخطهم ومطاليبهم باساليب وحركات متنوعة بين سلمية مؤطرة بتنظيمات وجمعيات واحزاب سياسية وبين مواجهات وانتفاضات وثورات مسلحة يقودها زعماء وطنيون تمكنت على الرغم من التضحيات الجسيمة من تحرير البلاد ونيل الاستقلال .

مصر

على الرغم من احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨١م فقد كانت تعترف بتبعيتها الاسمية للدولة العثمانية. واستغلت قيام الحرب العالمية الاولى فاعلنت حمايتها عليها وعلى السودان وعينت ريجنالد وينجت مندوبا ساميا لها في مصر. وطوال سنوات الحرب سخرت ثروات مصر لخدمة مجهودها الحربي وجندت الاف المصريين للعمل في معسكراتها وفي جيشها. الامر الذي عارضه المصريون وبدأوا بالانتفاض على تلك السياسة.

ثورة عام ١٩١٩م

في ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨م قابل وفد من الوطنيين المصريين برئاسة سعد زغلول المندوب السامي وعرضوا عليه مطالب الشعب وهي الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر وجلاء القوات البريطانية. وعندما رفض المندوب السامي هذه المطالب طلب سعد زغلول السماح للوفد بالسفر الى لندن لمفاوضة الحكومة البريطانية حول هذه المطالب فرفض الطلب. اثار هذا الموقف موجة من السخط والاحتجاج فقامت في البلاد حركة لجمع التوقيعات لتخويل الوفد المصري بنقل المطالب الوطنية الى لندن ومؤتمر السلام في باريس . والتف المصريون حول الوفد الذي تحول الى حزب سياسي(حزب الوفد) تصدر الحركة الوطنية في مراحلها الاولى.



سعد زغلول
(١٨٥٩-١٩٢٧م)

كانت الحركة في بدايتها سلمية اقتصرت على جمع التوقيعات على بيان للمطالب الوطنية لكن قائد القوات البريطانية وبموافقة حكومته امر بالقاء القبض على سعد زغلول وعدد من اعضاء حزب الوفد ونفيهم الى جزيرة مالطة في الثامن من اذار ١٩١٩م ، مما ادى الى قيام انتفاضة شعبية في القاهرة قادها الطلبة وشارك فيها العمال والموظفون والنساء وتدخل الجيش واعتقل الاف المصريين . وسرعان ما امتدت الصِدامات الى المدن المصرية الاخرى وانضم الفلاحون الى الثورة واضرمت النيران في الثكنات العسكرية واسلاك التلغراف ومخازن الذخيرة وقطعت خطوط السكك الحديد. كان

الثوار يرفعون شعارات الغاء الحماية واعلان الاستقلال وجلاء القوات البريطانية.

وتداركا لخطورة الموقف و احتمالات تطوره ارسلت بريطانيا مندوبا ساميا جديدا لمصر والسودان هو الجنرال اللنبي ليعمل على انهاء الثورة . فاستخدم اللنبي المدرعات والطائرات والقسوة المفرطة بما في ذلك حرق القرى والمزارع الامر الذي ادى الى تراجع الثورة. ولاسيما بعد ان اعيد سعد زغلول ورفاقه من المنفى وسمح لهم بالسفر الى باريس لعرض مطالبهم على مؤتمر السلام الذي لم يستمع لتلك المطالب فتجددت الثورة.

اضطرت بريطانيا الى اصدار تصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢م اعترفت فيه باستقلال مصر الشكلي ، واستمر المصريون في النضال من اجل الحصول على الاستقلال التام فعقدت معاهدة عام ١٩٣٦م ، واصبحت مصر عضواً في عصبة الامم عام ١٩٣٧م ، ومع ذلك استمر التدخل البريطاني في شؤون مصر الداخلية حتى قيام ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢م .

ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢م

ازداد الموقف سوءاً بعد هزيمة الجيش المصري في حرب فلسطين عام ١٩٤٨-١٩٤٩م ودخل الوفديون بمفاوضات مع بريطانيا حول السودان انتهت بالفشل فازداد الموقف تعقيدا . وفي عام ١٩٥١م اعلنت الحكومة المصرية الغاء معاهدة ١٩٣٦م من جانب واحد وان السودان جزء لا يتجزأ من مصر وصار الملك فاروق يحمل لقب (ملك مصر والسودان).

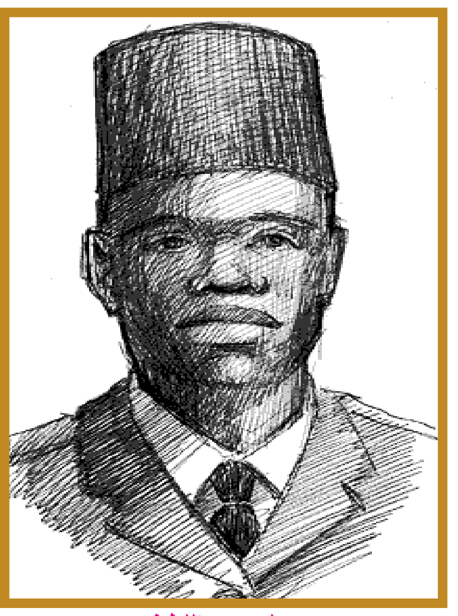


محمد نجيب
(١٩٠١-١٩٨٤م)

تجددت المواجهات بين الوطنيين والقوات البريطانية ونشط الفدائيون المصريون وقامت في القاهرة حرائق واسعة في بداية سنة ١٩٥٢م اتهم الموالون لبريطانيا بتدبيرها. واعلنت الاحكام العرفية وتعاقبت ست وزارات خلال النصف الاول من ذلك العام . وفي ليلة ٢٣/٢٢ تموز استولى الضباط الاحرار على السلطة وتنازل الملك فاروق عن العرش وغادر البلاد ونصب ولده الصغير بدلاً عنهُ ووضع تحت الوصاية. وتولى (مجلس قيادة الثورة) برئاسة المقدم جمال عبد الناصر جميع السلطات فيما تعين اللواء محمد نجيب قائدا عاما للجيش . وفي ١٨ حزيران ١٩٥٣م الغي مجلس الوصاية وانتهى الحكم الملكي واعلنت مصر جمهورية يرأسها محمد نجيب حتى عام ١٩٥٤م حينما استلم جمال عبد الناصر منصب رئيس الجمهورية.

السودان

استولت بريطانيا على السودان عام ١٨٩٨م ووضعت تحت حكم ثنائي بريطاني - مصري وذلك لالقاء بعض النفقات المالية على عاتق الحكومة المصرية اولا ومنعا لتدخل الدول الاخرى ثانيا. وكانت السلطات كلها مركزة بيد الحاكم العام البريطاني والموظفين البريطانيين. واقتصر الوجود المصري على كتيبة عسكرية وقليل من الموظفين. وبعد قيام الحرب العالمية الاولى اصبحت السودان قاعدة للحلفاء ووضعت مواردها الاقتصادية لخدمة مجهودهم الحربي وزج بالاف السودانيين في جبهات القتال لبناء المعسكرات وفتح الطرق.



علي عبد اللطيف
(١٨٩٦-١٩٤٨م)

عارض الشعب السوداني ذلك وهب مطالبا بالاستقلال ، وحصلت انتفاضات عشائرية بعد الحرب متأثرين بما كان يجري في مصر. واجتاحت البلاد موجة من السخط بعد تصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢م حول استقلال مصر والذي ابقى السيادة البريطانية على السودان. واخذ الوطنيون ينظمون انفسهم بجمعيات وتنظيمات وطنية. أذ تكونت (جمعية الاتحاد) بمبادرة من الضابط علي عبد اللطيف طالبت بأنهاء السيطرة البريطانية على البلاد ودعت الشعب الى الكفاح. ووقع صِدام مسلح بين الاهالي وقوات الاحتلال وتم اعتقال علي عبد اللطيف وفصله من الجيش. ثم شكل علي عبد اللطيف جمعية اخرى في الخرطوم (جمعية اللواء الابيض) السرية للمطالبة بالاستقلال. فقامت انتفاضة مسلحة في جنوب السودان وشماله تمكن الحاكم العام البريطاني من قمعها بعد استقدام قوات عسكرية وعدد من الطائرات.

استغلت بريطانيا حادث اغتيال حاكم السودان العام (لي ستاك) بعد قضائه على الانتفاضة وعودته الى القاهرة فطالبت بريطانيا الحكومة المصرية بسحب قواتها من السودان وقد تم ذلك وانسحب الموظفون المصريون ايضا وحكمت بريطانيا السودان حكما مباشرا. لكن السودان تاثر بالأزمة الاقتصادية العالمية وانخفضت اسعار القطن الامر الذي ادى الى زيادة التذمر. وتراجعت بريطانيا عن سياستها القمعية بسبب التوسع الايطالي في المنطقة واحتلالها الحبشة فاعادت العمل بالحكم الثنائي واعادت مصر وحداتها الى السودان.

الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية

بعد انتهاء الحرب تصاعدت حدة مطالب الحركة الوطنية بالاستقلال وعقدت الاجتماعات واجتاحت التظاهرات المدن السودانية تطالب بالغاء الحكم الثنائي وجلاء القوات البريطانية واقامة حكومة وطنية. وعندما بدأت المفاوضات بين بريطانيا ومصر عام ١٩٤٦م توجه وفد من السودان الى القاهرة برئاسة الازهري للمطالبة بتكوين حكومة وطنية ديمقراطية وجلاء القوات البريطانية والاتحاد مع مصر لكن هذه المطالب رفضت.

ولاجل اضعاف الحركة الوطنية اعلنت الحكومة البريطانية مشروعا لاصلاح دستوري يتضمن اقامة حكومة نصف اعضائها من السودانيين مع سلطة تشريعية لكن الشعب رفض المشروع .وتكونت (جبهة الكفاح الوطني) و(الحركة السودانية للتحرر الوطني) وقاطعوا الانتخابات. وعلى الرغم من ذلك فقد تم تمرير مشروع الاصلاح وافتتحت الجمعية التشريعية.

كانت الحركة الوطنية قد اشتد ساعدها بعد الحرب بظهور اتحاد عام للعمال دعا الى التحرر وتشكلت اتحادات للطلبة والنساء والفلاحين. وعندما الغت مصر معاهدة ١٩٣٦م واتفاقية الحكم الثنائي رحب السودانيون بذلك. لكن السلطات البريطانية اعتقلت زعماء الحركة واغلقت المدارس. فتم تشكيل (الجبهة الوطنية للنضال من اجل تحرير السودان) التي انضمت اليها معظم المنظمات والاحزاب وطالبت بجلاء القوات البريطانية وانبثقت عنها منظمة اخرى باسم (الجبهة المتحدة لتحرير السودان) التي طالبت بانهاء الحكم الثنائي وجلاء القوات البريطانية والمصرية واحلال السودانيين محل البريطانيين في الوظائف وانتخاب جمعية تاسيسية. وفي عام ١٩٥٢م اعلن الدستور الجديد .

استقلال السودان

بعد قيام الثورة المصرية اتفق السودانيون مع الحكومة المصرية الجديدة على حل مسألة السودان ومنح السودانيين حق الخيار بين الاستقلال التام او الاتحاد مع مصر. فاتفقت جميع الاحزاب المنادية بالاتحاد مع مصر عام ١٩٥٣م على الاندماج في (الحزب الوطني الاتحادي) الذي يرأسة الازهري. ووقعت بريطانيا ومصر في القاهرة اتفاقية اعترفتا فيها بحق تقرير المصير للسودانيين. ولكن السلطات البريطانية خرقت الاتفاق وبدأت بالضغط على الاتحاديين واعتقال زعمائهم، ودعت لفصل الجنوب عن الشمال. ومع ذلك نجح (الاتحاديون) في الانتخابات وشكل الازهري الوزارة. وفي ١٦ آب ١٩٥٥م اتخذ البرلمان قراره بالغاء الحكم الثنائي وجلاء القوات البريطانية وتحولت السودان الى جمهورية مستقلة احتفل رسميا بقيامها بداية العام التالي.

سوريا

احتلت القوات الفرنسية دمشق بعد معركة ميسلون عام ١٩٢٠م وفرضت سيطرتها على كل سوريا. وعاملوا السوريين معاملة قاسية ففرضوا عليهم الغرامات المالية وامروا بنزع سلاح الجيش والاهالي وتقديم المسؤولين عن الثورة الى المحاكم الفرنسية التي اقيمت في سوريا. وعندما بادرت الحكومة السورية الموالية لهم بتنفيذ هذه المطالب رد الوطنيون باغتيال رئيس الحكومة وقتل بعض الجنود الفرنسيين. ورد الفرنسيون باعدام من اتهموا بعملية الاغتيال واغارت الطائرات الفرنسية على المنطقة التي وقعت فيها عملية الاغتيال واحرقوا الحقول ونصبوا رئيسا جديدا لسوريا مواليا لهم. واتبع الفرنسيون اساليب وحشية لقمع المعارضة وسياسة فرق تسد بتقسيم البلاد الى وحدات ادارية صغيرة وعمقوا الخلافات الطائفية لتمزيق اللحمة الاجتماعية الامر الذي دفع السوريين الى الثورة.

ثورة عام ١٩٢٥م

بدأت الثورة في جبل العرب حين هاجم الثوار الحامية الفرنسية في قرية الكفر في تموز١٩٢٥م وقضوا عليها. وسرعان ما امتدت الثورة الى المدن السورية ووقعت معارك بين الطرفين كبدت الفرنسيين خسائر كبيرة ودخل الثوار دمشق التي هرب منها المفوض السامي الفرنسي وذهب الى بيروت. وتصدى الفرنسيون للثوار بالمدفعية والطائرات التي قصفت دمشق ٢٤ ساعة فتهدمت المباني واستشهد الكثير من السوريين. وعلى الرغم من عمليات القمع والتنكيل التي اتخذتها فرنسا وقصفها المدن والقرى بالمدافع والطائرات فانها اضطرت بفعل تلاحم الشعب لايقاف القصف بشرط ان يدفع السوريون التعويضات عن خسائرها.

ثم دخل المفوض السامي بمفاوضات مع الثوار حول مطالبهم المتضمنة عقد معاهدة تنظم العلاقات بين البلدين واقامة حكومة وطنية. وقد عين المفوض السامي حاكما لسوريا ولكن اعلان الدستور اللبناني عام ١٩٢٦م الذي اكد ضم اقضية البقاع

وبعلبك وحاصبيا وراشيا السورية الى لبنان اجج الموقف فتجددت الثورة. ووضع الوطنيون (الميثاق الوطني) ليكون دستورا لحركتهم الوطنية وهي استقلال سوريا وانشاء حكومة وطنية ووحدة البلاد وانهاء الانتداب ودخول سوريا عصبة الامم. فسمح المفوض السامي بأجراء الانتخابات وتاسيس الجمعية التأسيسية عام ١٩٢٨م التي انبثقت عنها(الكتلة الوطنية) برئاسة ابراهيم هنانو و(جماعة الاستقلاليين) برئاسة شكري القوتلي. وتم وضع دستور تضمن وحدة سوريا. غير ان السلطات الفرنسية رفضت الدستور واعلنت دستورا اخر يحقق مصالحها وواصلت تدخلها في تعيين الحكومات واقالتها وتزويرالانتخابات وسعت لفرض معاهدة تجعل ادارة الشؤون الخارجية بيدها لكن المجلس النيابي رفضها.

معاهدة عام١٩٣٦م

استمر السوريون في مقاومة الانتداب الفرنسي وفي عام ١٩٣٦م اندلع اضراب عام احتجاجا على اعتقال بعض قادة الحركة الوطنية الامر الذي دفع الفرنسيين للدخول في مفاوضات حول المعاهدة التي ستحل محل الانتداب على غرار المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠م فتم التوصل الى شروط دخول سوريا عصبة الامم خلال ثلاث سنوات مع ابقاء قاعدتين جويتين فرنسيتين فيها. وقد رحبت القوى الوطنية بالمعاهدة رغم كونها تضمنت شروطا تمس سيادة البلاد. وتم انتخاب هاشم الاتاسي رئيس الوفد المفاوض حولها رئيسا للجمهورية واعيد العمل بالدستور. لكن سرعان ما تبدل الموقف الفرنسي وراحت الحكومة الفرنسية تتقرب الى تركيا وتنازلت لها عن لواء الاسكندرونة السوري رغبة منها في ابقاء تركيا على الحياد في الحرب العالمية الثانية التي اقترب اعلانها والغت المعاهدة. الامر الذي ادى الى تجدد التظاهرات والاعتصامات فعطلت فرنسا الدستور وحلت مجلس النواب وعملت على تجزئة البلاد الى دويلات متناحرة .

استقلال سوريا

في حزيران عام ١٩٤٠م سقطت فرنسا بيد الالمان الذين اقاموا حكومة موالية لهم فيها باسم حكومة فيشي وتشكلت حكومة فرنسية اخرى بالمنفى باسم فرنسا الحرة. ووقعت سوريا ولبنان تحت سيطرة حكومة فيشي. كان ذلك يشكل خطرا على مصالح الحلفاء فاعلنت حكومة فرنسا الحرة عام ١٩٤١م اعترافها باستقلال سوريا ثم تدفقت القوات البريطانية على سوريا وخلصتها من سيطرة حكومة فيشي وسلمتها لحكومة فرنسا الحرة. واجريت انتخابات فاز فيها شكري القوتلي رئيسا للجمهورية.



شكري القوتلي
(١٨٩١-١٩٦٧م)

وعلى الرغم من محاولة الفرنسيين عرقلة الاستقلال بعد ان صار انتصار الحلفاء في الحرب مؤكدا, وسعت لقمع الحركة الوطنية وبدأت بقصف دمشق من الجو والبحر, لكن الوطنيين استبسلوا في الدفاع واخرجوا الفرنسيين من مناطق عدة فاضطرت فرنسا لايقاف العدوان وبدأت بجلاء قواتها في ١٧ نيسان ١٩٤٦م الذي صار عيدا وطنيا للجمهورية السورية المستقلة.

لبنان

احتلت القوات الفرنسية بيروت وبعض المناطق الساحلية من لبنان عام ١٩١٨م تنفيذا لاتفاقية سايكس-بيكو. وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى تم فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان بمؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م، وطبقا لذلك اعلن المفوض السامي الفرنسي في بيروت قيام دولة لبنان الكبير بعد ان ضم اليه مناطق واسعة من سوريا وهي البقاع وبعلبك وحاصبيا وراشيا على الرغم من احتجاج المؤتمر السوري العام .وظل لبنان يحكم من الفرنسيين حكما مباشرا لغاية عام ١٩٢٦م حين تم انتخاب جمعية تأسيسية وضعت الدستور الذي حقق مصالح فرنسا بترسيخ الطائفية وتوزيع المناصب على اساس طائفي واعطى فرنسا حق ادارة العلاقات الخارجية وحق المفوض السامي الفرنسي في نقض جميع القوانين التشريعية الاساسية التي لا يوافق عليها، فضلا عن حقه في حل المجلس النيابي وتعطيل الدستور. اي ان الدستور وضع السطات الاساسية في البلاد بيد المفوض السامي. وتم تشكيل عدة وزارات كانت كلها تأتمر باوامر المفوض السامي ومع ذلك فقد علق العمل بالدستورعام ١٩٣٢م وحل مجلس النواب مما ولد استياء عاما لدى اللبنانيين. واجرى المفوض السامي انتخابات نيابية اظهرت تيار معارضة يقوده بشارة الخوري الذي طالب بعقد معاهدة تحل محل الانتداب والى جانبه ظهرت تيارات اخرى تدعو الى الوحدة مع سوريا.

معاهدة ١٩٣٦م واستقلال لبنان

جرت محاولات لعقد معاهدة على غرار معاهدة ١٩٣٦م الفرنسية-السورية تمهد لدخول لبنان عصبة الامم دولة مستقلة قبل نهاية عام ١٩٣٩م. لكن نشوب الحرب العالمية الثانية ادى الى تأجيل اعلان الاستقلال. وفي عام ١٩٤٠م وقعت لبنان هي الاخرى تحت سيطرة حكومة فيشي الموالية للالمان لكن القوات البريطانية والفرنسية (التابعة لديغول) اخذت تتدفق على سوريا ولبنان من فلسطين.واعلن المفوض السامي لحكومة فرنسا الحرة استقلال لبنان في تشرين الثاني ١٩٤١م وانتخب بشارة الخوري

رئيسا للجمهورية اللبنانية الذي وضع مع رئيس الوزراء رياض الصلح (الميثاق الوطني) الذي اكد على استقلال لبنان وتم تعديل بعض مواد الدستور. الا ان فرنسا حاولت تأخير انسحابها منه وتم اعتقال رئيس الجمهورية وكبار المسؤولين. وامر المفوض السامي بحل مجلس النواب واوقف العمل بالدستور وعين رئيسا للجمهورية موالياً لفرنسا. فاعلن اللبنانيون الاضراب العام وقامت التظاهرات. وقد اجبرت الضغوط التي تعرضت لها فرنسا من الحركة الوطنية وبريطانيا على سحب قواتها وتم سحب اخر جندي فرنسي في ٣١ كانون الاول ١٩٤٦م واعلان دولة لبنان جمهورية مستقلة.

ليبيا

في عام١٩١١م احتلت ايطاليا ليبيا وكانت تابعة للدولة العثمانية لكنها تخلت عنها بمعاهدة اوشي التي فرضتها ايطاليا عليها في العام التالي. كانت ليبيا تتكون من ولايتي برقة وطرابلس وقد قاوم الليبيون القوات الايطالية وحققوا انتصارات عليها في سنوات الحرب العالمية الاولى. وبسبب انشغال ايطاليا بالحرب واجهت هزائم مريرة لعدم قدرتها على تعزيز قواتها المتواجدة في ليبيا حتى لم يعد لها سيطرة الا على المدن الساحلية.

واضطرت للدخول بمفاوضات مع الليبيين وعقدت اتفاقيات مع كل من ادريس السنوسي في برقة و زعماء طرابلس . وقد وافق السنوسي على حل فصائل المقاومة المسلحة ونزع سلاح القبائل في منطقته مقابل فك الحصار الاقتصادي عن ميناء السلوم على الحدود المصرية الذي كان الوطنيون يحصلون عن طريقه بالمواد الغذائية والذخيرة. وفي اتفاقية اخرى تم الاتفاق على وقف اطلاق النار واعتراف ايطاليا بحكم السنوسي في برقة.



سليمان الباروني
(١٨٧٠-١٩٤٠م)

وفي طرابلس اعلن قيام جمهورية برئاسة سليمان الباروني وعدد من الزعماء الوطنيين ووقعت ايطاليا معهم اتفاقا يقضي بتمتع الاقليم بالاستقلال الذاتي في الشؤون الداخلية. وجرت اتصالات بين ممثلين عن كل من طرابلس وبرقة حول مسألة توحيد الحركة الوطنية الليبية وتوجه وفد برلماني عن طرابلس الى السنوسي عرض عليه الوفد ان يكون اميرا لطرابلس وقد وافق السنوسي على ذلك بعد تردد.

الثورة على الاحتلال

تغير الوضع بعد وصول الحزب الفاشي الى الحكم في ايطاليا عام ١٩٢٢م وتعيين حاكم عسكري على ليبيا في السنة التالية الذي الغى جميع الاتفاقيات مع الليبيين واخذت القوات الايطالية تتدفق على ليبيا مزودة باحدث الاسلحة والطائرات. وبدأ الحاكم الجديد بقمع الحركة وارهاب الليبيين متبعا سياسة فرق تسد وبث الفتنة بين الليبيين. وشن حرب ابادة للقرى والسكان وتهجيرهم الى الصحراء واحاطتهم بالاسلاك الشائكة لعزلهم عن الثوار فاضطر السنوسي للهجرة الى مصر لكن المقاومين الذين كان يقودهم عمر المختار واصلوا الثورة.



عمر المختار
(١٨٥٨-١٩٣١م)

عمل عمر المختار في صفوف المقاومة منذ بداية الغزو الايطالي لليبيا وكان قائدا لعدة معسكرات تابعة للسنوسيين ثم تولى قيادة المقاومة عام ١٩٢٣م وقاد فرقا سريعة الحركة والتف حوله الشعب ورجال القبائل واتخذ من الجبل الاخضر مركزا له ومعسكرا لتدريب المقاتلين. وتمكن من الحاق هزائم بالقوات الايطالية في معارك الزاوية والرجيبة وعقيدة المطمورة فاضطرت ايطاليا الى ارسال القائد غرازياني المعروف بقسوته وبطشه للقضاءعلى الثورة واخذت ايطاليا تعزز قواتها بالطائرات لضرب المقاومة من الجو واقامت الاسلاك الشائكة على طول الحدود الليبية المصرية لاجل عزل المقاومة عن مصر التي كانت تمدهم بالسلاح والمتطوعين العرب. وفي ١١ ايلول ١٩٣١م اسر عمر المختار في احدى المعارك وتم اعدامه ومع ذلك تواصلت المقاومة حتى عام ١٩٣٣م.

استغل الايطاليون ثروات البلاد وعملوا على فرض لغتهم وثقافتهم على الليبيين وقمع كل حركة معارضة واستمر الحال الى الحرب العالمية الثانية.

ليبيا في سنوات الحرب العالمية الثانية

عندما بدأت ايطاليا استعداداتها للهجوم على الحبشة اواخر عام ١٩٣٤م اخذت تتقرب لليبيين واصدرت مراسيم تلزم ابناء المستعمرات ومنها ليبيا بالاشتراك في الدفاع الوطني وزجت بالكثير منهم في الحرب مع الحبشة وفي الحرب العالمية الثانية. وفي الوقت نفسه جند ادريس السنوسي وكان لاجئاً في مصر فيلقاً ليبياً للقتال الى جانب الحلفاء مقابل حصوله على دعم بريطانيا لمركزه في برقة بعد الحرب. وتواصلت العمليات الحربية على الاراضي الليبية حتى تمكنت قوات الحلفاء من اخراج قوات المحور منها عام ١٩٤٣م.

الحركة الوطنية بعد الحرب

وقعت ليبيا بعد الحرب تحت سيطرة القوات البريطانية والفرنسية فاحتل البريطانيون اقليمي طرابلس وبرقة واحتل الفرنسيون اقليم فزان وعملت الحليفتان على عزل الاقاليم عن بعضها وبدآت فرنسا بتطبيق القوانين المعمول بها في الجزائر ووسعت منطقة

نفوذها على حساب الجزائر وتونس . واقامت الدولتان القواعد العسكرية والموانىء والمطارات شاركتهم في ذلك الولايات المتحدة الامريكية.

اسس الليبيون في القاهرة (المجلس الوطني لتحرير ليبيا) واجتمع (مؤتمر طرابلس الوطني) وحزب(مؤتمر برقة الوطني) وقررا عام ١٩٤٨ ضرورة وحدة واستقلال ليبيا تحت حكم ادريس السنوسي والانضمام الى الجامعة العربية.

استقلال ليبيا

بين نيسان وتموز ١٩٤٦م عقد في باريس مؤتمر للدول الكبرى (الاتحاد السوفييتي (سابقاً) وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة) لتقرير مصير المستعمرات الايطالية ومنها ليبيا لكنهم لم يتوصلوا الى اتفاق. فعرضت قضية ليبيا على الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٤٩م وسعى الغربيون لتقسيمها وعندما علم الليبيون بالامر قاموا بالتظاهر والاحتجاج وحصل اضراب عام وتوجهوا الى ممثليات الدول الكبرى ورشقوها بالحجارة وانزلوا الاعلام. فنزلت الدبابات والقوات العسكرية الى الشوارع ووقعت صِدامات راح ضحيتها عدد من الوطنيين. فاضطرت الجمعية العامة للامم المتحدة للعدول عن قرار التقسيم وشكل السنوسي الذي عاد من مصر الى ليبيا حكومة برقة المستقلة ورحبت بريطانيا والولايات المتحدة بذلك. ثم قررت الجمعية العامة للامم المتحدة اعطاء ليبيا الاستقلال في مدة لاتتجاوز بداية سنة ١٩٥٢م. وبناء على ذلك تأسست جمعية وطنية اعدت الدستور وفي اذار عام ١٩٥١م تشكلت حكومة مؤقتة اعلنت استقلال المملكة الليبية المتحدة باقاليمها الثلاثة في ٢٤ كانون الاول باعتبارها دولة ملكية دستورية على رأسها ادريس السنوسي الذي سمي بـ (ادريس الاول)

تونس

عارض التونسيون الاحتلال الفرنسي لبلادهم عام ١٨٨١م وفرض الحماية عليها. وبدأ المثقفون وخريجو المدارس واساتذتها بتحريك الشعب وبث الوعي والتنديد بالسياسة الفرنسية القائمة على التفرقة ونهب ثروات الشعب ومحاربة الثقافة العربية الاسلامية.

كان التحرك في اول الامر سلمياً اقتصر على المطالبة بالحقوق المشروعة والمساواة والعمل بالدستور. وشكلوا الجمعيات ومنها (تونس الفتاة) التي اخذت على عاتقها قيادة الحركة

لكن السلطات الفرنسية قمعتها بشدة الامر الذي دعا الشعب الى الاضراب والانتفاض ووقعت مصادمات بين الاهالي والقوات الفرنسية عامي ١٩١١-١٩١٢م استشهد خلالها عدد من المواطنين واعتقلت السلطات الفرنسية قادة الانتفاضة ونفت عدد منهم الى الخارج .

الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب العالمية الاولى.

نشطت الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب وقد اججها نكوص الحلفاء عن وعودهم وما اعلنه الرئيس الامريكي ويلسون من حق تقرير المصير. واخذت الحركة طابعا شعبيا تصدى لمحاولة الفرنسيين تجنيس الشعب بالجنسية الفرنسية وفصلهم عن هويتهم الوطنية وثقافتهم. وبدأوا بتنظيم انفسهم باحزاب سياسية منها الحزب الحر الدستوري عام ١٩٢٠م الذي دعا الى العمل بالدستور الصادر عام ١٨٦١م .



عبد العزيز الثعالبي
(١٨٧٦-١٩٤٤م)

كان الحزب امتداد لجمعية تونس الفتاة وكان بزعامة المفكر عبد العزيز الثعالبي الذي سعى لطرح قضية بلاده على مؤتمر السلام في باريس لكنه لم يحظ باهتمام الرأي العام العالمي فاصدر في فرنسا كتابا باسم(تونس الشهيدة) حدد فيه برامج الحزب ودعا لاستعادة تونس لحقوقها وسيادتها.

توسع نشاط الحزب الذي حصل على دعم ومساندة الاسرة الحاكمة وفي عام ١٩٢٢م طالب باي تونس محمد الناصر الحكومة الفرنسية باجراء اصلاحات فورية وايد الشعب موقفه وعقدت الاجتماعات وقامت الاضرابات. فبدأت السلطات الفرنسية تعمل على اضعاف الحركة وشق وحدتها بطرح مشروع للاصلاح يتضمن تكوين (المجلس الكبير) يضم قسمان احدهما تونسي والاخر فرنسي وتأسيس مجالس محلية استشارية.

احدث هذا الاصلاح انشقاقا في الحزب الدستوري وخرج عنه جناح معتدل سمي (الحزب الاصلاحي) ليتعاون مع سلطات الحماية. رافق ذلك حملات قمع واعتقالات ومحاربة للحريات دخلت البلاد بعدها في ازمة اقتصادية خانقة كانت بتأثير الازمة الاقتصادية العالمية ادت الى زيادة التذمروالاحتجاج واعلن حل الحزب الدستوري عام ١٩٣٣م واعتقل عدد من القياديين وعطلت الصحف وفي عام ١٩٣٤م عقد المثقفون مؤتمراً قرروا فية اعادة تنظيم الحزب من جديد باسم (الحزب الحر الدستوري الجديد) ليواصل النضال من اجل الاستقلال .

انتفاضة عامي ١٩٥٢ -١٩٥٤م

وجد التونسيون ان الاصلاحات لم تلب رغباتهم ولذلك طالبوا بالغاء الحماية وانتخاب مجلس تأسيسي وتشكيل حكومة وطنية. وعقدت الاحزاب الوطنية مؤتمرا اقروا فيه حقهم في الاستقلال وذهب الحبيب بو رقيبة الى مصر لعرض قضية بلاده على الجامعة العربية والحصول على دعم العرب. وبعد عودته عام ١٩٤٩م تسلم قيادة الحركة الوطنية واعلن الحزب الحر الدستوري الجديد تخليه عن طلب الاستقلال الفوري وتحقيقه على مراحل عن طريق التفاوض مع الفرنسيين. لكن المفاوضات طالت لعدم استجابة فرنسا لمطالب الوطنيين بل انها اجرت عام ١٩٥١م اصلاحات شكلية لا تلبي المطالب التونسية. فدعا الحزب الدستوري الشعب الى الانتفاض من جديد وأجتاحت البلاد اضرابات عامة. وقرر التونسيون عرض قضية بلادهم على هيأة الامم المتحدة .ولكن السلطات الفرنسية اخذت بقمع الانتفاضة واعتقال زعماء الاحزاب والنقابات واعادت الرقابة على الصحف بل انها اعتقلت بورقيبة واعضاء الحكومة التونسية وشكلت حكومة موالية لها.

الاستقلال

لم تهدأ الانتفاضة بعد اعتقال بورقيبة وتشكلت فصائل للمقاومة اجبرت الفرنسيين الى استقدام قوات اخرى من فرنسا. ودعت مجموعة من البلدان الافريقية ،والاسيوية الى عرض المشكلة التونسية على هيأة الامم المتحدة .عنذئذ اضطرت فرنسا للعمل على تهدئة الموقف فزار الرئيس الفرنسي تونس عام ١٩٥٤م معلنا استقلال تونس رسميا. واشتراك الحزب الحر الدستوري في الحكومة التونسية التي تم تشكيلها والتي دخلت بالمفاوضات مع الحكومة الفرنسية حول الاستقلال وفي حزيران ١٩٥٥م تم توقيع اتفاقية الاستقلال وتشكيل حكومة تونسية جديدة. وفي ٢٠ اذار١٩٥٦م وقع بروتوكول اعتراف فرنسا بتونس دولة ملكية مستقلة.

المغرب الاقصى .

تقاسمت النفوذ في المغرب الاقصى بعد فرض الحماية الفرنسية عليه عام ١٩١٢م كل من فرنسا واسبانيا. فاخذت اسبانيا منطقة الريف القريبة منها في الشمال وعينت عليها مندوبا بسلطات تامة. واخذت فرنسا بقية البلاد وعينت لها مقيما عاما فرنسيا.وصارت طنجة منطقة دولية. وبدأ الاوربيون يتدفقون على البلاد والسيطرة على الاراضي وعلى الاستثمار. وظل السلطان المغربي محتفظا بعرشه ولكن بسلطات اسمية. قابل المغاربة الاحتلال بالسخط وبدأوا بمقاومته لكن المقاومة قمعت بعنف من الفرنسيين والاسبان الذين لم يترددوا عن حرق القرى والمزارع ومصادرة المواشي لكنهم لم يتمكنوا من اخضاع البلاد حتى الحرب العالمية الاولى.

ثورة الريف

حافظ سكان المناطق الجبلية في الريف على استقلالهم فسعى الاسبان بعد الحرب العالمية لاخضاعهم لكنهم جوبهوا بمقاومة قوية ،ودحرت القوات الاسبانية عام ١٩٢١م في معركة انوال. وتوحدت القبائل واعلنت تشكيل جمهورية الريف المستقلة وانتخب محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا لها. طالب الخطابي بانهاء الحماية وتحرير البلاد ووضع الدستور.



محمد عبد الكريم الخطابي
(١٨٨٢-١٩٦٣م)

والحق الريفيون هزائم اخرى بالاسبان عام ١٩٢٤م اثارت المخاوف عند الفرنسيين ايضا لما يسببه ذلك من تأثير على مصالحهم ونفوذهم في المغرب. فاتخذت الحكومة الفرنسية قرارا بالقضاء على جمهورية الريف. فهاجمتها قواتها واستولت على اهم مراكز انتاج الحبوب فيها. ولما رد الريفيون بهجوم معاكس اتفق الفرنسيون مع الاسبان على العمل المشترك ضد الجمهوريةالناشئة. وتدفقت القوات الفرنسية والاسبانية على المنطقة معززة باحدث الاسلحة والطائرات وبداوا بالهجوم عام ١٩٢٥م . ودافع سكان الريف عن جمهوريتهم ببسالة لكن تفوق القوات المتحالفة بالعدد والعدة اجبرهم على التراجع واستسلمت بعض القبائل. ونظرا للخسائر التي مني بها الفرنسيون والاسبان في الارواح والمعدات فقد اظهر شعبيهما تذمرا من تواصل الحرب واضطرت الحكومتان لعقد مؤتمر للصلح عام ١٩٢٦م. ثم بدأت بالتفاوض مع الثوار لكن اصرار الاسبان والفرنسيين على تصفية الجمهورية ونزع سلاح الثوار ادى الى فشل المفاوضات. فتجدد القتال وفي ٢٥ ايار استسلم الخطابي ونفي الى احدى جزر المحيط الهندي فيما واصلت قبائل الريف المقاومة.

الحركة الوطنية والاستقلال

استمر المغاربة في مقاومة السيطرة الاجنبية فوحدوا صفوفهم واسسوا الجمعيات والنوادي والصحف والاحزاب . واعلن السلطان محمد الخامس تضامنه مع مطالب الوطنيين لنيل الحرية والاستقلال . ودخل في مفاوضات مع الحكومتين الفرنسية والاسبانية . فوجدت فرنسا ان لامناص من تغيير سياستها ،وانتهت المفاوضات بالاعلان عن استقلال المغرب دولة ملكية باستثناء كل من سبته ومليله اللتان احتفظت بهما اسبانيا حتى وقتنا الحاضر .

الجزائر

لم تهدأ الامور في الجزائر بعد استسلام الامير عبد القادر الجزائري عام ١٨٤٧م اذ تلت ذلك انتفاضة اخرى عام ١٨٧٠م وعجزت فرنسا عن دعم قواتها بالجزائر بسبب حربها مع المانيا التي احتلت باريس في ذلك العام. قاد الانتفاضة احمد المقراني زعيم احدى القبائل الصحراوية ومع ان السلطات الفرنسية قضت على الانتفاضة لكن معارضة الجزائريين للاحتلال تواصلت حتى الحرب العالمية الاولى. وفي اثناء الحرب توجه الاف الجزائريين للعمل في المصانع الفرنسية فضلا عمن تم تجنيدهم في الجيش الفرنسي. وما ان انتهت الحرب حتى اخذ الجزائريون يطالبون بحريتهم من خلال مؤتمر السلام الذي لم يستمع لمطالبهم.

كانت مطالب الجزائريين في اول الامر سلمية والتف الوطنيون حول قيادة الامير خالد حفيد الامير عبد القادر الجزائري الذي كان يملك ثقافة جيدة وطالبوا بالاستقلال ونشر التعليم الالزامي والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين وحرية الصحافة لكن الحركة تعرضت للملاحقة والقمع.

ظهورالتنظيمات الوطنية

في عام ١٩٢٦م اسس العمال الجزائريون في فرنسا جمعية نجم شمال افريقيا ضمت اعضاء من شمال افريقيا تعمل من اجل استقلال بلدان المغرب العربي. كان انشط الاعضاء فيها احمد مصالي الحاج وبسبب توجهاتها الوطنية حلتها السلطات الفرنسية ثم اعيد تشكيلها. ودعت لاستقلال الجزائر ونشطت بين العمال الجزائريين والطلبة الدارسين في فرنسا ونظرا لتعرضها للمضايقة فقد واصلت نشاطها تحت اسم أخر وبدأت بمد نشاطها الى داخل الجزائر.

والى جانب هذه الجمعية نشطت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عام ١٩٣١م واصدرت بعض الصحف ودعت للحفاظ على هوية الجزائر وثقافته العربية الاسلامية ونشر التعليم والاهتمام بالمرأة وايقاظ الشعور الوطني ومحاربة التجنيس. وفي عام ١٩٣٧م تأسس حزب الشعب الجزائري وفي الحرب العالمية الثانية صارت الجزائر تحت سيطرة حكومة فيشي الموالية لالمانيا التي استولت على القواعد الحربية ومدت خطوط السكك عبر الصحراء وزجت بالاف الجزائريين بالمعتقلات. غير ان القوات الانكلو امريكية اخرجت قوات المحور منها عام ١٩٤٣م وتشكلت في الجزائر(اللجنة الفرنسية لتحرير الوطن) بزعامة شارل ديغول. واصدر الجزائريون(بيان الشعب الجزائري) طالبوا فيه بحق تقرير المصير والافراج عن المعتقلين السياسيين وانتخاب جمعية تأسيسية لوضع الدستور بعد الحرب. وفي عام ١٩٤٤م أسس فرحات عباس جمعية (احباب البيان والحرية) التي ضمت اليها جمعية العلماء الجزائريين وحزب الشعب السري . وقد ايد الجمعية ابناء الشعب الجزائري ونشطت المقاومة في شرق الجزائر بعد ان اطلقت الشرطة الرصاص على المتظاهرين ولكن القوة المفرطة التي استخدمها الفرنسيون ادت الى قمع الانتفاضة.

وبعد الحرب ظهر حزبان آخران هما (حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) و (حزب انتصار الحريات الديمقراطية) اللذان دعيا لفصل الجزائر عن فرنسا ومنحها الاستقلال الذاتي لكن الفرنسيين عارضوا ذلك. وتواصلت حملة الاعتقالات وتشكلت عام ١٩٥١م (الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها) دعت الى الغاء نتائج الانتخابات المزورة التي جرت في ذلك العام وضمان الحريات الديمقرطية وايقاف حملات الاضطهاد والاعتقال.ولكن خلافات فكرية ظهرت بين المنتمين اليها ثم اندمجت جميع الاحزاب المؤمنة بالعمل من اجل الوطن بجبهة واحدة دعيت (جبهة التحرير الوطني الجزائرية) عام ١٩٥٤م التي اعادت تنظيم الفصائل المسلحة وشكلت منهم جيش التحرير الوطني.

الثورة الجزائرية

في الاول من تشرين الثاني ١٩٥٤م اعلنت الثورة ضد السلطات الفرنسية وسيطر الثوار على المناطق الجبلية وايدها السكان. واخذت القوات الفرنسية تتدفق على البلاد وشنت حملات تنكيل واعتقالات واسعة ضد الوطنيين. وعلى الرغم من ذلك امتدت الثورة الى مناطق البلاد الاخرى وهوجمت القواعد العسكرية الفرنسية ومراكز الشرطة وقطعت طرق المواصلات واستولى الثوار على الاسلحة. ثم عقد قادة الثورة مؤتمراً عام ١٩٥٦م اعيد فيه تنظيم الجيش وتعيين قيادته وتم تحديد برامج الجبهة واهدافها وجرى انتخاب اعضاء المجلس الوطني للثورة. تضمن برنامج الجبهة اقامة جمهورية مستقلة وطرح القضية الجزائرية امام الرأي العالمي واقامة علاقات مع فرنسا على قدم المساواة والاحترام المتبادل.

تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة واعلان الاستقلال

في عام ١٩٥٨م عقد مؤتمران في طنجة وتونس اتخذ فيهما زعماء جبهة التحرير والاحزاب الحاكمة في تونس والمغرب قرارات بدعم الثورة الجزائرية وتشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة. فتم تشكيلها في القاهرة وتوالت اعترافات الدول بها ونالت دعما عالميا. واذا اضفنا الى ذلك الهزائم التي الحقها الثوار بالجيش الفرنسي كل ذلك اجبر الرئيس الفرنسي ديغول على الاعتراف بحق الشعب الجزائري بتقرير مصيره. الا ان ذلك لم يرض المستوطنين الاوربيين في الجزائر فتمردوا على حكومتهم. ثم عرض ديغول منح الجزائر استقلالا ذاتيا مع بقاء السيطرة الفرنسية على العلاقات الخارجية والمالية والدفاع فرفض الجزائريون العرض. واخيرا اضطرت الحكومة الفرنسية الى حل الموضوع عن طريق المفاوضات واعترفت فرنسا بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً للشعب الجزائري. وبعد مماطلات كثيرة وقع ممثلو الطرفين في ايفيان اتفاقية وقف العمليات الحربية في ١٨ اذار ١٩٦٢م وفي الثالث من تموز اعترفت فرنسا رسميا باستقلال الجمهورية الجزائرية.

اليمن الشمالي

كان اليمن الشمالي في مطلع القرن العشرين تابعا للدولة العثمانية لكنها كانت تبعية اسمية. اذ كان تحت حكم الائمة الزيديين الذين سعوا للتخلص من التبعية العثمانية والانفصال عنها ودخلوا في مواجهات مع الحامية العثمانية. وفي عام ١٩٠٤م تولى الحكم يحيى بن حميد الدين واعلن ثورته على العثمانيين وظلت الصدامات قائمة بين الطرفين حتى اعترف العثمانيون باستقلال اليمن التام وانسحبوا منها بعد الحرب العالمية الاولى.

كان حكم الامام يحيى حكما استبداديا متخلفا حرم الشعب من كل اتصال بالعالم الخارجي ولم تكن هناك علاقات دبلوماسية ولا مطابع او صحف وظل الشعب يعاني الجهل والحرمان وبعيداً عن اي مظهر من مظاهر المدنية. لكن ذلك لم يمنع من ظهور بعض الحركات

و الجمعيات الاصلاحية التي اسسها الشباب الذين درسوا في الخارج وتأثروا بالمصريين والعراقيين ومنهم جمعية (الاحرار اليمنيون). لكن اعضاء الجمعية تعرضوا للملاحقة والاضطهاد فلجأ بعضهم الى القاهرة وفر اخرون الى عدن وكانت اليمن قد انضمت الى الجامعة العربية والى هيئة الامم المتحدة.

الحركة الوطنية في عهد الامام احمد

في عام ١٩٤٨م اغتيل الامام يحيى وحل محله ولده احمد الذي واجه اضطرابات داخلية تمثلت بالخلافات بين ابناء الاسرة ومعارضة شديدة من اليمنيين المتواجدين في مصر وعدن ومن دعاة التغيير والتحديث في الداخل. ولم يكن الامام الجديد يختلف عن ابيه في الارتياب من العلاقات مع الخارج وبكل ما هو حديث. لكن ولي عهده محمد البدر كان اكثرمنه انفتاحاً واستجابةً لمطالب الشباب ولاسيما اولئك الذين تلقوا تعليمهم في مصر والعراق وتاثرت اليمن بالثورة المصرية عام ١٩٥٢م التي راحت اذاعتها تحرض اليمنيين على الثورة. وفي عام ١٩٥٥م قامت انتفاضة احتجز فيها الامام احمد واجبر على التنازل عن بعض وظائفه التنفيذية وجرت محاولات لعزله عن الحكم.

اخذ الامام احمد يتقرب الى مصر بتأثير ولي عهده واقامت اليمن علاقات مع بريطانيا والاتحاد السوفييتي والصين الشعبية والولايات المتحدة الامريكية وبدأت الاسلحة تصل الى اليمن لكن الجيش لم يستخدمها بل تركها للصدأ. وفي عام ١٩٥٨م انضم الامام الى الوحدة المصرية السورية على الرغم من عدم ايمانه بمبادئها .وقامت في البلاد تمردات وانتفاضات اليمنيين المعارضين لحكم الامام اللاجئين في مصر و في عدن. وانتشر التذمر في صفوف ضباط الجيش ولاسيما أولئك الذين درسوا في مصر و العراق او تدربوا على ايدي الضباط المصريين والعراقيين العاملين في اليمن .

ثورة عام ١٩٦٢م وقيام الجمهورية.

تم تشكيل حركة الضباط الاحرار ضمن وحدات الجيش وواجه الامام احمد اضرابات وتظاهرات كما وزعت منشورات تحث على قلب نظام الحكم. ووقعت مصادمات بين المتظاهرين وقوات الشرطة واعتقل الالاف ونفذ حكم الاعدام بعدد من المعتقلين وسجن كثيرون. وجرت عدة محاولات لاغتيال الامام لكنه توفي عام ١٩٦٢م بسبب المرض وتولى الحكم بعده ولده محمد البدر الذي لم يحكم سوى فترة قصيرة. ففي ١٦ ايلول تحرك الجيش على طريق الحديدة نحو العاصمة صنعاء واستولى على القصر وعلى الاذاعة وتولى العقيد عبدالله السلال رئاسة الحكومة واعلن قيام الجمهورية العربية اليمنية وفر الامام محمد البدر الى الخارج.

اليمن الجنوبي

بعد احتلالهم عدن عام ١٨٣٩م شعر البريطانيون وكأنهم محاصرون في المدينة اذا واجهوا انتفاضات متتابعة في المناطق القريبة منها. كانت تلك الانتفاضات تحظى بدعم سلطان لحج . وفي عام ١٨٤٦م هاجمت القبائل العربية عدن وبعد ثلاث سنوات ارتقى عرش لحج السلطان علي الذي طالب باعادة عدن اليه ، وارسل قواته سنة ١٨٥٨م لمحاربة البريطانيين الذين هزموا تلك القوات. فاضطر السلطان الى الاعتراف بالسيطرة البريطانية على عدن. وبعد عشر سنوات شن البريطانيون حملات تنكيل ضد القبائل العربية التي رفضت الاعتراف بسيطرتهم على عدن.

وقد ادى افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م الى زيادة مكانة عدن الستراتيجية فتحولت الى محمية هامة على الطريق الموصل بين اوربا والهند. فاعلنتها بريطانيا مرفأ حرا توزع البضائع البريطانية منه الى الانحاء الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وشرق افريقيا. الامر

الذي ادى الى زيادة الاندفاع البريطاني نحو الاراضي الداخلية لعدن وتوسيع ممتلكاتهم فشنت حملات متواصلة في سواحل وجزر جنوب شبه الجزيرة العربية واخضعوها واحدة بعد الاخرى وذلك بقصف المدن والقرى بالمدافع. فاحتلوا سلطنة لحج عام ١٨٦٩م ثم الامارات التسع المجاورة لعدن وفرضوا الحماية عليها. وارغموا الحكومة العثمانية على الاعتراف رسميا بالامر الواقع وعقدوا معها اتفاقية عام ١٩٠٥م تم فيها تحديد الحدود الفاصلة بين المناطق العثمانية والمناطق التي احتلوها.

رفض اليمنيون الاعتراف بخط الحدود وعدوا عدن والاراضي المجاورة لها جزءاً من اليمن سلخ عنها بصورة غير قانونية. واخذوا يحرضون العشائر على الثورة. واستغلت بريطانيا ذلك لبسط سيطرتها على حضرموت والمكلا وجزيرة سقطرة والمناطق الجنوبية الاخرى. وفي عام ١٩١٥م صد البريطانيون محاولات عثمانية/ يمنية للاستيلاء على عدن. وعمد البريطانيون الى اثارة الخلافات بين الامراء وشيوخ شبه الجزيرة العربية لاضعافهم، ووقفوا بشدة ضد مطالب امام اليمن يحيى حميد الدين بضم عدن الى اليمن عام ١٩١٨م. وقامت مدفعيتهم بقصف الموانىء اليمنية على البحر الاحمر فدخل الامام بمفاوضات حول عدن غير انها لم تسفر عن شيئ. وقامت بريطانيا بربط ادارتها بوزارة المستعمرات عام ١٩٣٧م وعقدت مع سلاطين وائمة اليمن معاهدات عدة ثبتت سيطرتها على المنطقة.

استقلال الجنوب العربي

بعد الحرب العالمية الثانية قامت في عدن والمناطق المحيطة بها سلسلة من الانتفاضات القبلية ضد البريطانيين. وظهرت حركة وطنية قادها الشباب الذي تاثر بحركة التحرر العربي التي اشتد ساعدها في منتصف القرن العشرين . فاسسوا الجمعيات والنوادي والاحزاب التي اخذت على عاتقها اثارة الشعور الوطني والتحريض على الاستقلال.

وبعد انضمام اليمن الى الوحدة العربية بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م اعلن رسميا

في السنة التالية قيام اتحاد امارات الجنوب العربي. لكن الحركة الوطنية رفضت المشروع وقامت بتكوين الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني بعد ثورة اليمن عام ١٩٦٢م . ثم جاء ت السياسة البريطانية الجديدة القائمة على الانسحاب من مواقعها في الخليج العربي وجنوب شبه الجزيرة العربية بعد الهزائم المتلاحقة التي منيت بها امام حركات التحرر العربي واوضاعها الاقتصادية المتردية. فباشرت بتنفيذ خطط الانسحاب من المنطقة. بدأت المفاوضات في جنيف عام ١٩٦٥م بين وفد الجبهة القومية الممثلة للحركة الوطنية في عدن ووفد بريطانيا. انتهت بالاتفاق على انهاء الحماية البريطانية ونقل السلطة في محميات الجنوب العربي الى جمهورية اليمن الجنوبي في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٧م. وفي عام ١٩٩٠م اعلنت وحدة اليمنين الشمالي والجنوبي وقيام الجمهورية اليمنية وعاصمتها صنعاء.

فلسطين

تعرضت فلسطين لهجرة صهيونية منذ اواخر القرن التاسع عشر وبدأ الصهاينة يتوجهون من انحاء العالم الى فلسطين مستولين على اراضي الفلسطينيين بطرق مختلفة واقاموا المستوطنات المحصنة فيها .واجه الفلسطينيون ذلك بالاحتجاج حينا والتظاهر حينا أخر وتأسست جمعيات وطنية تنبه الى مخاطر الهجرة وتحث على التصدي لها ومهاجمة المستوطنات الصهيونية. وفي اثناء الحرب العالمية الاولى اعلنت بريطانيا وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧م متضمنا اعطاء فلسطين لليهود وطنا قوميا بعد الحرب ومساعدتهم على تحقيق ذلك مكافأة لهم لوقوفهم الى جانبها في الحرب. وفي ذلك العام دخلت القوات البريطانية القدس وفرضت سيطرتها على فلسطين. و بدأت بتطبيق انتدابها عليها الذي اقره مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م.

اعلنت الحركة الوطنية الفلسطينية رفضها لوعد بلفور وتنديدها بالانتداب البريطاني

من خلال التظاهرات والاعتصامات وبدأت مجموعات فدائية فلسطينية مسلحة تهاجم العصابات الصهيونية ومستوطناتهم. فتدخلت القوات البريطانية لدعم العصابات الصهيونية وبدأت الاشتباكات المسلحة بين الفلسطينيين من جانب والعصابات الصهيونية المدعومة من القوات البريطانية من جانب آخر وتواصلت حتى عام ١٩٢٩م .

ثورة البراق عام ١٩٢٩م

اخذت العصابات الصهيونية المدعومة من القوات البريطانية باطلاق شعارات معادية للعرب وتنظيم التظاهرات وتوجهوا الى البراق (يسميه اليهود حائط المبكى وهو ملاصق لجدار مسجد القدس ويعدونه من بقايا هيكل سليمان) وهو موقع له قدسية عند المسلمين فتصدى لهم الفلسطينيون واشتبكوا معهم فتفجر الموقف وتحول الى ثورة عارمة عمت المدن الفلسطينية وسقط خلالها العديد من الشهداء وقتل الكثير من الصهاينة. واضطرت بريطانيا لارسال لجنة تحقيق اوصت بوقف الهجرة لكن التقرير لم يؤخذ به.

ثورة عام ١٩٣٦م .

تواصلت الاشتباكات بين الجانبين وفي عام ١٩٣٣م قامت تظاهرات في القدس احتجاجا على سياسة تهويد فلسطين فاطلق الجيش البريطاني الرصاص على المتظاهرين وسقط عدد من الشهداء. وفي تلك الاثناء برز الشيخ عز الدين القسام ثائرا يتقدم صفوف المقاومة. وكان قد لجأ الى فلسطين بعد ان حكم عليه بالاعدام في سوريا لدوره في ثورة عام ١٩٢٥م. فعمل على توحيد فصائل الثوار الفلسطينيين الذين اصطدموا بقوات الاحتلال واستشهد في جنين عام ١٩٣٥م.



عز الدين القسام

وبدأت الثورة في يافا باضراب عام سرعان ما امتد الى المدن الاخرى وهوجمت مقرات الجيش البريطاني والمستعمرات الصهيونية وامتدت المصادمات من نيسان الى تشرين الاول ١٩٣٦م. ومن اجل توحيد الحركة والاشراف على الاضراب تم تشكيل (اللجنة العربية العليا) وعندما عجزت السلطات البريطانية عن ايقاف الثورة عن طريق القوة ضغطت الحكومة البريطانية على الحكام العرب للتدخل وانهائها مقابل بعض الوعود فاجهضت الثورة. ولتهدئة الموقف ارسلت بريطانيا لجنة للتحقيق اقترحت تقسيم فلسطين الى دولتين ووضع القدس تحت ادارة دولية. لكن الفلسطينيين رفضوا التقسيم فتواصلت حملات الاعتقالات وتصاعد نشاط الوطنيين حتى قيام الحرب العالمية الثانية .

الحرب العربية - الصهيونية ١٩٤٨م

بعد قيام الحرب العالمية الثانية تظاهرت بريطانيا بالعمل على ايقاف الهجرة لكسب العرب الى جانبها لكن الهجرة لم تتوقف. وحصل الصهاينة على المال والسلاح

فضلا عن دعم الولايات المتحدة الامريكية التي خرجت من الحرب وهي اقوى دولة في العالم ورمت بكل ثقلها لدعم تطلعات الصهاينة. وتقرر احالة موضوع فلسطين على هيئة الامم المتحدة. فاقرت الجمعية العامة قرار التقسيم عام ١٩٤٧م الذي رفضه العرب وقابلوه بالسخط والاستنكار.

قررت بريطانيا تنفيذا لقرار التقسيم انهاء انتدابها على فلسطين والانسحاب منها في ١٥ ايار ١٩٤٨م بعد ان تأكدوا من قدرة الصهاينة على السيطرة على مناطقها. فاعلن الصهاينة قيام دولتهم في الحال واعترفت بها الدول الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي (سابقاً) . وارسلت الدول العربية جيوشها وبدأت الحرب بين الجانبين. وحقق العرب انتصارات كبيرة وبعد ان لاحت هزيمة الصهاينة استنجدوا بالدول الكبرى لايقاف الحرب وتم فرض الهدنة من خلال مجلس الامن . واستغل الصهاينة الهدنة لتقوية انفسهم واخذ السلاح والمتطوعون يتدفق عليهم فاستأنفوا القتال واحتلوا الكثير من الاراضي التي لم تكن لهم بموجب قرار التقسيم . واستخدموا اشد انواع التنكيل والقسوة ضد الفلسطينيين الذين تم تهجير اكثر من مليون وربع المليون منهم ولجأوا الى البلدان العربية الاخرى.

حرب عام ١٩٥٦م

تواصلت الاعتداءات الصهيونية على البلدان العربية المجاورة لفلسطين بدعم من بريطانيا والولايات المتحدة كان اخطرها قد وقع عام ١٩٥٦م حين هاجم الكيان الصهيوني مصر بالتعاون مع كل من بريطانيا وفرنسا. كان الهدف من الهجوم هو اسقاط النظام المصري الداعم القوي للفلسطينيين. وعلى الرغم من ان الهجوم فشل في تحقيق اهدافه بفضل صمود المصريين ودعم قوى التحرر بالعالم فقد ظهرت الحاجة

الى منظمات فدائية تقود المقاومة. فتم تنظيم فصائل فلسطينية مسلحة وظهرت منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م لتاخذ على عاتقها قيادة العمليات العسكرية داخل الاراضي الفلسطينية وانطلقت العمليات الفدائية بداية العام التالي.

العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧م

واصل الكيان الصهيوني بدعم من حلفائه الغربيين عدوانه على البلاد العربية من اجل التوسع والاستيلاء على اكبر مساحة من الاراضي . وفي نيسان ١٩٦٧م وقع صِدام مسلح على الحدود بين الكيان الصهيوني وسوريا شارك فيه الطيران والدبابات والمدفعية فحشد الكيان الصهيوني قواته على الحدود واخذ يهدد بالقيام بعمليات انتقامية . اعلنت مصر تضامنها مع سوريا وبطلب من القيادة المصرية تم سحب قوات الطوارىء الدولية التابعة للامم المتحدة. واعلنت مصر سيطرتها على مضائق تيران ومنعت السفن الصهيونية من المرور عبرها الى ميناء ايلات الصهيوني فاعلنت كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا تاييدهما للكيان الصهيوني واخذتا تحشدان قواتهما في البحر المتوسط وفي صباح الخامس من حزيران قام الطيران الصهيوني بغارات مباغتة على المطارات المصرية وحطم عدد كبير من الطائرات الجاثمة فيها. ثم تقدمت قواته البرية واستولت على كل شبه جزيرة سيناء ووقفت عند الضفة الشرقية للقناة . وعلى الجبهة الشرقية احتلت القوات الصهيونية الضفة الغربية لنهر الاردن والقدس القديمة ، وكانتا تحت الادارة الاردنية فضلاً عن مرتفعات الجولان السورية التي تتمتع بموقع ستراتيجي واقتصادي كبير. وتدخلت الدول العربية لدعم مصر والاردن وسوريا عسكرياً وارسل العراق بعض قطعاته العسكرية وطائراته الحربية للمشاركة بالحرب لكنها وصلت متأخرة .

ولم يتمكن العرب من الصمود امام القوات الصهيونية المدعومة من الغرب فتمكن الكيان الصهيوني من احتلال اضعاف الاراضي التي خصصت له بموجب قرار التقسيم الذي وافقت علية الامم المتحدة عام ١٩٤٧م وقامت عدد من الدول العربية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدول التي ايدت العدوان وايقاف تصدير النفط لهم واصدر مجلس الامن قراره بوقف القتال فقبلته مصر وسوريا والاردن واعلن الرئيس جمال عبد الناصر تحملهُ مسؤولية ماحدث بالكامل وتنحيه عن السلطة ولكن تظاهرات المصريين المطالبة له بالعدول عن ذلك ادت الى عودته .

حرب عام ١٩٧٣م (حرب تشرين)

بدأت البلدان العربية العمل على ازالة اثار العدوان وعقد الملوك والرؤوساء العرب مؤتمراً قرروا فيه تقديم مساعدة مالية عاجلة لمصر لمساعدتها على تعويض خسائرها . وبعد ان تمكنت من الحصول على السلاح من الاتحاد السوفييتي (سابقاً) اعلنت حرب الاستنزاف ضد الكيان الصهيوني وتجدد التوتر بين الجانبين واشتدت العمليات الحربية في منطقة القناة وهاجم المصريون التحصينات الصهيونية فاضطر الكيان الصهيوني لحمايتها ببناء (خط بارليف) على الضفة الشرقية للقناة وردت على العمليات العسكرية المصرية بضرب مصر في العمق بواسطة قواتها الجوية .

توترت الاجواء في المنطقة مجددا واعلنت الولايات المتحدة الامريكية مبادرة سلمية اطلق عليها (مشروع روجرز) تتضمن وقف اطلاق النار والعمل على ايجاد حل سياسي على اساس قرار مجلس الامن الصادر بعد حرب عام ١٩٦٧م.

وافقت مصر على المبادرة لكن ذلك اثار خلافات وانقسامات بين الزعماء والملوك العرب

وبعد وفاة جمال عبد الناصر ١٩٧٠ م حدثت تحولات وتوجهات سياسية جديدة في مصر فاعلن الدستور الدائم وانتهى العمل بمشروع السد العالي وتم توقيع معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي (سابقاً) وحصلت مصر بموجبها على الدعم العسكري والفني . وبعد ان اكمل الجيش المصري تجهيزاته واستعداداته تمكن في السادس من تشرين الاول عام ١٩٧٣م من العبور الى الضفة الشرقية من القناة وتحطيم التحصينات الصهيونية وشارك العراق في المعارك بسلاح الطيران الى جانب القوات الجوية المصرية. وارسل قواته الى الجبهة الشرقية ايضاً (سوريا) على الرغم من عدم اعلامه ببدء الحرب. الا ان الضغوط الدولية اجبرت مصر على ايقاف الحرب وقبول قرارات الامم المتحدة واضطر الكيان الصهيوني على الانسحاب من سيناء وتسليمها الى مصر وبقيت الاراضي العربية المحتلة الاخرى في سوريا والضفة الغربية وغزة تحت الاحتلال الصهيوني حتى يومنا هذا.

المواطن الذي يمتلك صفات المواطنه هو :
الذي يرى حب الوطن في حب مواطنيه , وخدمته في خدمتهم , ورفعته في رفعتهم , ورقيهم وامانيهم وسعادتهم ورفاههم , ولايرى خيراً عم بلداً أو وطنناً فأزدهر بسببه إلا وتمناه لوطنه وسعى لتحقيقه فيه .

اسئلة الفصل السابع

س١/ عرف ماياتي :

١- جمعية اللواء الابيض.   ٢- الميثاق الوطني السوري.

٣- عبدالعزيز الثعالبي.   ٤- جمهورية الريف المستقلة

٥- مشروع روجرز

س٢/ ما اسباب قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م في مصر؟

س٣/ تحدث عن الحركة الوطنية في ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية ودورها في نيل الاستقلال؟

س٤/ ما ابرز انجازات عمر المختار للتصدي للاستعمار الايطالي لليبيا؟

س٥/ ان تشكيل جمهورية الريف المستقلة يعد علامة مضيئة في تاريخ المغرب. من مؤسسها؟ وما ابرز انجازاتها ؟ وكيف تم القضاء عليها؟

س٦/ كان حكم الامام يحيى لليمن حكماً استبدادياً متخلفاً. ناقش ذلك.

س٧/ تحدث عن حرب عام ١٩٧٣م مع الكيان الصهيوني مبيناً دور الجيش العراقي فيها.

نشاط

- يشارك الطلبة في حلقة نقاشية باشراف المدرسة / المدرس لمناقشة العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧م على العرب .
- افتح باباً للحوار على موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) لمناقشة عروبة مدينة القدس .
- يقوم الطلبة بزيارة مكتبة المدرسة للاطلاع على كتب توثق تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية . وكتابة بحث موجز عنها .
- اجمع صوراً او طوابع تمثل قادة الحركة الوطنية في مصر . وعلقها في جدارية مع كتابة بحث موجز عنها .

الشفافية وسيلة حضارية ومدنية واعتمادها وتطبيقها في كافة مرافق الدولة يدل على الدولة الديمقراطية والحكم الصالح فيها .

المحتويات